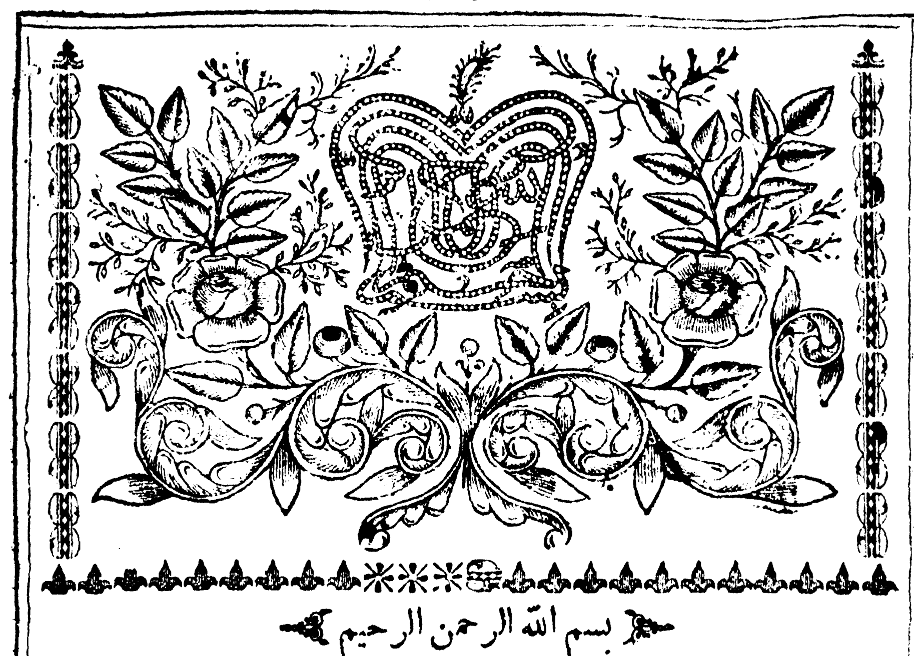
مسالك الحنفا في والدي المصطفى

صلى الله عليه وآله وسلم

للشيخ جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر السيوطي رحمه الله
مؤلف جمع الجوامع وغيرها من الكتب الشهيرة
المتوفي سنة (٩١١) هجريه

الطبعة الثانية

بمطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية الكائنة في الهند
بمحروسة حيدرآباد الدكن صانها الله
عن الشرور والفتن
سنة (١٣٣٤) هجرية



﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى (هذا) تاليف يسمى ﴿مسالك الحنفا في والدى المصطفى﴾ في مسئلة الحكم في ابوي النبي صلى الله عليه وآله وسلم انهما ناجيان وليسا في النار صرح بذلك جمع من العلماء ولهم في تقرير ذلك مسالك *

﴿ المسلك الاول ﴾

﴿انهما﴾ ماتا قبل البعثة ولا تعذيب قبلها لقوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا * وقد اطبقت ائمتنا الاشاعرة من اهل الكلام والاصول والشافعية من الفقهاء على ان من مات ولم تبلغه الدعوة يموت ناجيا * وانه لا يقاتل حتى يدعى الى الاسلام وانه اذا قتل يضمن بالدية والكفارة نص عليه الامام الشافعي (رضي الله عنه) وسائر الاصحاب بل زاد بعض الاصحاب وقال انه يجب في قتله القصاص ولكن الصحيح خلافه لانه ليس بمسلم حقيقي وشرط القصاص المكافاة * وقد علل بعض الفقهاء كونه اذا مات لا يعذب بانه على اصل

الفطرة ولم يقع منه عناد ولا جاءه رسول فكذبه *

﴿ وهذا المسلك ﴾ اول ما سمعته في هذا المقام الذي نحن فيه من شيخنا شيخ الاسلام شرف الدين المناوى (١) فانه سئل عن والد النبي صلى الله عليه وآله وسلم هل هو في النار فزأر السائل زأرة شديدة فقال له السائل هل ثبت اسلامه فقال انه مات في الفترة ولا تعذيب قبل البعثة ونقله سبط ابن الجوزى (٢) في كتاب ﴿ مرآة الزمان ﴾ عن جماعة فانه حكى كلام جده على حديث احياء امه صلى الله عليه وآله وسلم ثم قال ما نصه وقال قوم قد قال الله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا * والدعوة لم تبلغ اباه وامه فما ذنبهما *

﴿ وجزم به ﴾ الابي في (شرح المسلم) وساذكر عبارته وقد ورد في اهل الفترة احاديث انهم يمتحنون يوم القيامة وآيات مشيرة الى عدم تعذيبهم والى ذلك مال حافظ العصر شيخ الاسلام ابو الفضل ابن حجر في بعض كتبه فقال والظن بآبائه صلى الله عليه وآله وسلم يعني الذين ماتوا قبل البعثة انهم

---

(١) وذكر في حسن المحاضرة المناوي هو قاضي القضاة شرف الدين يحيي بن محمد ابن محمد بن محمد شيخنا شيخ الاسلام ولد سنة ثمان وتسعين وسبع مائة ولازم الشيخ ولي الدين العراقي وتخرج به في الفقه والاصول وسمع الحديث عليه وعلى الشرف ابن الكويك وتصدى للاقراء والافتاء وتخرج به الاعيان وولي تدريس الشافعي وقضاء الديار المصرية وله تصانيف منها شرح مختصر المزني توفي ليلة الاثنين ثاني عشر جمادي الآخرة سنة احدى وسبعين وثمان مائة رحمه الله تعالى (٢) وهو ابو المظفر يوسف بن قزاوغلي المعروف سبط ابن الجزي المتوفي سنة اربع وخمسين وست مائة ـ القاضي محمد شريف الدين

ذكر الآيات المشيرة الى ان لا تعذيب قبل البعثة

يطيعون عند الامتحان اكراماله صلى الله عليه وآله وسلم لتقربهم عينه وقد جعلت قضية الامتحان داخلة في هذا المسلك مع ان الظاهر انها مسلك مستقل لكن وجدت ذلك لمعنى دقيق لا يخفى على ذوي التحقيق *

﴿ ذكر الآيات المشيرة الى ذلك ﴾

﴿ الآية الاولى ﴾ قوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا * وهذه الآية هي التي اطبقت ائمة السنة على الاستدلال بها في انه لا تعذيب قبل البعثة وردوا بها على المعتزلة ومن وافقهم في تحكيم العقل * اخرج ابن جرير وابن ابي حاتم في تفسيريهما عن قتادة في قوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا * قال ان الله ليس بمعذب احدا حتى يسبق اليه من الله خبر او يأتيه من الله بينة *

﴿ الآية الثانية ﴾ قوله تعالى ذلك ان لم يكن ربك مهلك القرى بظلم واهلها غافلون * اورد هذه الآية الزركشي (١) في ﴿ شرح جمع الجوامع ﴾ استدلالا على قاعدة ان شكر المنعم ليس بواجب عقلا بل بالسمع *

﴿ الآية الثالثة ﴾ قوله تعالى ولولا ان تصيبهم مصيبة بما قدمت ايديهم فيقولوا ربنا لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع آياتك ونكون من المؤمنين * اورد هذه الزركشي ايضا * واخرج ابن ابي حاتم في تفسيره عند هذه الآية بسند حسن عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الهالك في الفترة يقول رب لم يأتني كتاب ولا رسول ثم قرأ هذه الآية ربنا لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع آياتك ونكون من المؤمنين *

﴿ الآية الرابعة ﴾ قوله تعالى ولو انا اهلكناهم بعذاب من قبله لقالوا ربنا لولا

(١) وهو العلامة الشيخ بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي الشافعي رحمه الله المتوفي سنة اربع وتسعين وسبعمائة * ١٢ القاضي محمد شريف الدين البالي عفي *

ارسلت

ارسلت الينا رسولا فنتبع آياتك من قبل ان نذل ونخزى * اخرج ابن ابي حاتم في تفسيره عند هذه الآية عن عطية العوفي قال الهالك في الفترة يقول رب لم يأتني كتاب ولا رسول وقرأ هذه الآية ولو انا اهلكناهم بعذاب من قبله الى آخر الآية

﴿الآية الخامسة﴾ قوله تعالى وما كان ربك مهلك القرى حتى يبعث في امها رسولا يتلو عليهم آياتنا * اخرج ابن ابي حاتم عن ابن عباس وقتادة في الآية و الالم يهلك الله تعالى اهل مكة حتى بعث اليهم محمدا صلى الله عليه وآله وسلم فلما كذبوا وظلموا فبذلك هلكوا *

﴿الآية السادسة﴾ قوله تعالى وهذا كتاب انزلناه مبارك فاتبعوه واتقوا لعلكم ترحمون * ان تقولوا انما انزل الكتاب على طائفتين من قبلنا وان كنا عن دراستهم لغافلين *

﴿الآية السابعة﴾ قوله تعالى وما اهلكنا من قرية الا لها منذرون ذكرى وما كنا ظالمين * اخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن ابي حاتم في تفاسيرهم عن قتادة في الآية قال ما اهلك الله من قرية الا من بعد الحجة والبينة والعذر حتى يرسل الرسل وينزل الكتب تذكرة لهم وموعظة وحجة لله ذكري وما كنا ظالمين يقول ما كنا لنعذبهم الا من بعد البينة والحجة *

﴿الآية الثامنة﴾ قوله تعالى وهم يصطرخون فيها ربنا اخرجنا نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير * قال المفسرون احتج عليهم ببعثة النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو المراد بالنذير في الآية *

﴿ذكر الاحاديث الواردة في ان اهل الفترة يمتحنون يوم القيامة فمن اطاع منهم ادخل الجنة ومن عصى ادخل النار﴾

ذكر الاحاديث الواردة في ان اهل الفترة يمتحنون يوم القيامة

﴿الحديث الاول﴾ اخرج الامام احمد بن حنبل واسحاق بن راهويه في مسنديهما والبيهقي في ﴿كتاب الاعتقاد﴾ وصححه عن الاسود بن سريع ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال اربعة يحتجون يوم القيامة رجل اصم لا يسمع شيئا ورجل احمق ورجل هرم ورجل مات في فترة * واما الاصم فيقول رب لقد جاء الاسلام وما اسمع شيئا * واما الاحمق فيقول رب لقد جاء الاسلام والصبيان يحذفوني بالبعر * واما الهرم فيقول رب لقد جاء الاسلام وما اعقل شيئا * واما الذى مات في الفترة فيقول رب ما اتاني لك رسول فياخذ مواثيقهم ليطيعنه فيرسل اليهم ان ادخلوا النار فمن دخلها كانت عليه بردا وسلاما ومن لم يدخلها يسحب اليها *

﴿الحديث الثاني﴾ اخرج احمد بن حنبل واسحاق بن راهويه في مسنديهما وابن مردويه في تفسيره والبيهقي في ﴿الاعتقاد﴾ عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال اربعة يحتجون فذكر مثل حديث الاسود بن سريع *

﴿الحديث الثالث﴾ اخرج البزار في مسنده عن ابي سعيد الخدرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يؤتى بالهالك في الفترة والمعتوه والمولود فيقول الهالك في الفترة لم ياتني كتاب ولا رسول ويقول المعتوه اى رب لم تجعل لى عقلا اعقل به خيرا ولا شرا ويقول المولود لم ادرك العمل قال فيرفع لهم نار فيقال لها ردوها او قال ادخلوها فيدخلها من كان في علم الله سعيدا لو ادرك العمل ويمسك عنها من كان في علم الله شقيا لو ادرك العمل فيقول تبارك وتعالى اياي عصيتم وكيف برسلي بالغيب * في اسناده عطية العوفي فيه ضعف (١)

(١) قال الحافظ ابن حجر العسقلاني في تقريب التهذيب عطية بن سعيد بن

والترمذي بحسن حديثه * وهذا الحديث له شواهد تقتضي الحكم بحسنه وثبوته

﴿ الحديث الرابع ﴾ اخرج البزار وابو يعلى في مسنديهما عن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يؤتى باربعة يوم القيامة بالمولود والمعتوه ومن مات في الفترة وبالشيخ الفاني كلهم متكلم بحجته فيقول الله تبارك وتعالى لعنق من جهنم ابرزي فيقول لهم اني كنت ابعث الى عبادي رسلا من انفسهم واني رسول نفسي اليكم ادخلوا هذه فيقول من كتب عليه الشقاء يارب اندخلناها وماكنا نعرف ومن كتب له السعادة فيمضي فيقتحم فيها مسرعا فيقول الله قد عصيتموني فانتم لرسلي اشد تكذيبا ومعصية فيدخل هؤلاء الجنة وهؤلاء النار *

﴿ الحديث الخامس ﴾ اخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر وابن ابي حاتم عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال اذا كان يوم القيامة جمع الله اهل الفترة والمعتوه والاصم والابكم والشيوخ الذين لم يدركوا الاسلام ثم ارسل اليهم رسولا ان ادخلوا النار فيقولون كيف ولم يأتنا رسل قال وايم الله لو دخلوها لكانت عليهم بردا وسلاما ثم يرسل اليهم فيطيعه من كان يريد ان يطيعه قال ابو هريرة اقرءوا ان شئتم وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا * اسناده صحيح على شرط الشيخين ومثله لا يقال من قبل الرأي فله حكم الرفع *

﴿ الحديث ﴾ السادس اخرج البزار والحاكم في (مستدركه) عن ثوبان ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال اذا كان يوم القيامة جاء اهل الجاهلية يحملون اوثانهم على ظهورهم فيسألهم ربهم فيقولون ربنا لم ترسل الينا

تتمة حاشية صفحة (٦) جنادة العوفي الجدلي ابو الحسن الكوفي صدوق يخطئ كثيرا كان شيعيا مدلسا من الثالثة مات سنة احدى عشرة ومائة الحسن النعماني

رسولا ولم يأتنا لك امر ولو ارسلت الينا رسولا لكنا اطوع عبادك فيقول لهم ربهم ارأيتكم ان امرتكم بامر تطيعوني فيقولون نعم فيامرهم ان يعمدوا الى جهنم فيدخلوها فينطلقون حتى اذا دنوا منها وجدوا لها تغيظا وزفيرا فرجعوا الى ربهم فيقولون ربنا اجرنا منها فيقول لهم الم تزعموا ان امرتكم بامر تطيعوني فياخذ على ذلك مواثيقهم فيقول اعمدوا اليها فادخلوا فينطلقون حتى اذا رأوها فرقوا ورجعوا فقالوا ربنا فرقنا منها ولا نستطيع ان ندخلها فاخرين فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم لو دخلوها اول مرة كانت عليهم بردا وسلاما قال الحاكم صحيح على شرط البخاري ومسلم *

﴿ الحديث السابع ﴾ اخرج الطبراني وابو نعيم عن معاذ بن جبل عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال يوتى يوم القيامة بالممسوح عقلا وبالهالك في الفترة وبالهالك صغيرا فيقول الممسوح عقلا [illegible] آتيتني عقلا ما كان من آتيته عقلا باسعد لعقله مني * وذكر في الهالك في الفترة والصغير نحو ذلك فيقول الرب اني امركم بامر فتطيعوني فيقولون نعم فيقول اذهبوا فادخلوا النار قال ولو دخلوها ماضرتهم فتخرج عليهم فرائص فيظنون انها قد اهلكت ما خلق الله من شيء فيرجعون سراعا ثم يامرهم الثانية فيرجعون كذلك فيقول الرب قبل ان اخلقكم علمت ما انتم عاملون وعلى علمي تصيرون ضميهم فتاخذهم *

﴿ قال ﴾ الكيا الهراسي(١) في تعليقه في الاصول في مسئلة شكر المنعم اعلم ان الذي استقر عليه اراء اهل السنة قاطبة انه لا مدرك للاحكام سوى الشرع

(١) هو علي بن محمد الطبري الشافعي المتوفى سنة [illegible] خمسمائة كذا في كشف الظنون ١٢ الحسن النعماني احسن الله اليه *

المنقول ولا يتأتى من قضيات المعقول * فامامن عدا اهل الحق من طبقات الخلق كالرافضة والكرامية والمعتزلة وغيرهم فانهم ذهبوا الى ان الاحكام منقسمة * فمنها ما يتلقى من الشرع المنقول * ومنها ما يتلقى من قضيات المعقول * قال واما نحن فنقول لا يجب شئ قبل مجئ الرسول فاذا ظهروا قام المعجزة عكن العاقل من النظر فنقول لا يعلم اول الواجبات الا بالسمع فاذا جاء الرسول وجب عليه النظر * وعند هذا (يسأل المستطرفون) فيقولون ما الواجب الذى هو طاعة وليس بقربة *

﴿ وجوابه ﴾ ان النظر الذى هو اول الواجبات طاعة وليس بقربة لانه ينظر للمعرفة فهو مطيع وليس بمتقرب لانه انما يتقرب الى من يعرفه *

﴿ قال ﴾ وذكر شيخنا الامام فى هذا المقام شيئا حسنا فقال قبل مجئ الرسول يتعارض الخواطر والطرق اذ ما من خاطر يعرض له الا ويمكن ان يقدر ان يخطر خاطرا آخر على نقيضه فيتعارض الخواطر ويقع العقل في حيرة ودهشة فيجب التوقف الى ان ينكشف الغمة وليس ذلك الا لمجئ الرسول * وهاهنا قال الاستاذ ابو اسحاق ان قول لا ادري نصف العلم ومعناه انه انتهى غاية الى حد وقف عنده مجاوزة العقل وهذا انما يقوله من وقف في العلم وعرف مجاري العقل مما لا يجري فيه ووقف عنده انتهى *

﴿ وقال ﴾ الامام فخر الدين الرازى في المحصول شكر المنعم لا يجب عقلا خلافا للمعتزلة (لنا) انه لو تحقق الوجوب قبل البعثة لعذب تاركه ولا تعذيب قبل البعث فلا وجوب * اما الملازمة فبينة * واما انه لا تعذيب فلقوله سبحانه وتعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا * بقى التعذيب الى غاية البعثة فينتفي والا وقع الخلف في قول الله وهو محال انتهى *

﴿ وذكر ﴾ اتباعه مثل ذلك كصاحب (الحاصل والتحصيل) و البيضاوى في (منهاجه) * وقال القاضي تاج الدين السبكى في ﴿ شرح مختصر ابن الحاجب ﴾ على مسئلة شكر المنعم فيخرج مسئلة من لم تبلغه الدعوة فعندنا يموت ناجيا و لا يقاتل حتى يدعى الى الاسلام وهو مضمون بالكفارة والدية و لا يجب القصاص على قاتله على الصحيح * وقال البغوى في (التهذيب) امامن لم تبلغه الدعوة فلا يجوز قتله قبل ان يدعى الى الاسلام فان قتل قبل ان يدعى الى الاسلام وجب في قتله الدية والكفارة *

﴿ وعند ﴾ ابي حنيفة رح لا يجب الضمان بقتله واصله انه عندهم محجوج عليه بعقله وعندنا هو غير محجوج عليه قبل بلوغ الدعوة اليه بقوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا * فثبت انه لا حجة عليه قبل مجئ الرسول انتهى *

﴿ و قال ﴾ الرافعي في ﴿ الشرح ﴾ من لم تبلغه الدعوة لا يجوز قتله قبل الاعلام و الدعاء الى الاسلام ولو قتل كان مضمونا خلافا لابي حنيفة * وبنى الخلاف على انه محجوج عليه بالعقل عنده وعندنا من لم تبلغه الدعوة لا تثبت عليه الحجة و لا تتوجه المواخذة قال تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا * انتهى *

﴿ وقال ﴾ الغزالى فى (البسيط(١)) من لم تبلغه الدعوة يضمن بالدية والكفارة لا بالقصاص على الصحيح لانه ليس مسلما على التحقيق وانما هو في معنى المسلم * وقال ابن الرفعة في (الكفاية) لانه مولود على الفطرة ولم يظهر منه عناد *

(١) البسيط في الفروع للامام حجة الاسلام ابي حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالى الشافعي المتوفى سنة خمس وخمس مائة ١٢ القاضي محمد شريف الدين

وقال

وقال النووى(١) فى ﴿ شرح مسلم ﴾ في مسئلة اطفال المشركين المذهب الصحيح المختار الذى صار اليه المحققون انهم في الجنة لقوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا * قال واذا كان لا يعذب البالغ لكونه لم تبلغه الدعوة فغيره اولى انتهى *

﴿ فان قلت ﴾ هذا المسلك الذى قدرته هل هو عام في اهل الجاهلية كلهم *

﴿ قلت ﴾ لا بل هو خاص بمن لم تبلغه دعوة نبي اصلا اما من بلغته منهم دعوة احد من الانبياء السابقين ثم اصر على كفره فهو في النار قطعا وهذا لا نزاع فيه * واما الابوان الشريفان فالظاهر من حالهما ما ذهبت اليه هذه الطائفة من عدم بلوغهما دعوة احد وذلك لمجموع امور تأخر زمانهما و بعد ما بينهما وبين الانبياء السابقين فان آخر الانبياء قبل بعثة نبينا صلى الله عليه وآله وسلم عيسى عليه السلام وكانت الفترة بينه وبين بعثة نبينا نحو ست مائة سنة ثم انهما كانا في زمن جاهلية وقد طبق الجهل الارض شرقا وغربا وفقد من يعرف الشرائع ويبلغ الدعوة على وجهها الا نفر يسير من احبار اهل الكتاب مزقت فى اقطار الارض كالشام وغيرها ولم يعهد تقلب لهما في الاسفار سوى المدينة ولا عمرا عمرا طويلا بحيث يقع لهما فيه التنقيب و التفتيش فان والد النبي صلى الله عليه وآله وسلم لم يعش من العمر الا قليلا *

﴿ قال ﴾ الامام الحافظ صلاح الدين (٢) العلائى في (كتابه الدرة السنيه في مولد خير البرية) كان سن عبد الله حين حملت منه آمنة رسول الله صلى الله

---

(١) وهو الامام الحافظ ابو زكريا يحيى بن شرف الدين النووى الشافعى المتوفي في سنة ست وسبعين وست مائة ١٢ (٢) هو الحافظ صلاح الدين خليل بن كيكلدى العلائى ١٢ القاضى محمد شريف الدين البالى عفى عنه

عليه وآله وسلم نحو ثمانية عشر عاما ثم ذهب الى المدينة ليمتار منها تمر الاهله فمات بها عند اخواله من بني النجار والنبي صلى الله عليه وسلم حمل على الصحيح انتهى * وامه قريبة من ذلك لا سيما وهي امرأة مصئونة محجبة في البيت عن الاجتماع بالرجال والغالب على النساء انهن لا يعرفن ما الرجال فيه من امر الديانات والشرائع خصوصا في زمان الجاهلية الذي رجاله لا يعرفون ذلك فضلا عن نسائه *

﴿ ولهذا ﴾ لما بعث النبي صلى الله عليه وآله وسلم تعجب من بعثته اهل مكة وقالوا ابعث الله بشرا رسولا * وقالوا الو شاء ربنا لانزل ملائكة ما سمعنا بهذا في آبائنا الاولين * فلو كان عندهم علم من بعثة الرسل ما انكروا ذلك وربما كانوا يظنون ان ابراهيم بعث بما هم عليه فانهم لم يجدوا من يبلغهم شريعة ابراهيم على وجهها لدثورها وفقد من يعرفها اذ كان بينهم وبين زمن ابراهيم عليه السلام ازيد من ثلاثة آلاف سنة فاتضح بذلك صحة دخولها في هذا المسلك *

﴿ ثم رأيت ﴾ الشيخ عز الدين (١) ابن عبد السلام قال في (اماليه) ما نصه كل نبي انما ارسل الى قومه الا نبينا صلى الله عليه وآله وسلم قال فعلى هذا يكون ما عدا قوم كل نبي من اهل الفترة الا ذرية النبي السابق فانهم مخاطبون ببعثة السابق الا ان تدرس شريعة السابق فتصير الكل من اهل الفترة هذا كلامه فبان بذلك ان الوالدين الشريفين من اهل الفترة بلا شك لانهما

(١) هو عبد العزيز بن عبد السلام الشافعي المتوفى سنة ستين وست مائة كذا في كشف الظنون في ذكر (امام في ادلة الاحكام) ولم يذكر له الامالي فلعل ما في المتن تصحيف والله اعلم ١٢ الحسن النعماني احسن الله اليه *

ليسا من ذرية عيسى ولا من قومه *

﴿ ثم ﴾ ترشح مما قال حافظ العصر ابو الفضل احمد بن حجر ان الظن بهما ان يطيعا عند الامتحان امران *

﴿ احدهما ﴾ ما اخرجه الحاكم في (المستدرك) وصححه عن ابن مسعود قال قال شاب من الانصار لم ار رجلا كان اكثر سوالا لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم منه يا رسول الله ارأيت ابواك في النار فقال ما سألت ربي فيعطيني فيهما واني لقائم يومئذ المقام المحمود * فهذا الحديث يشعر بانه مرتج لهما الخير عند قيامه المقام المحمود وذلك بان يشفع لهما فيوفقا للطاعة اذا امتحنا حينئذ كما يمتحن اهل الفترة ولا شك في انه يقال عند قيامه ذلك المقام سل تعط واشفع تشفع * كما في الاحاديث الصحيحة فاذا سأل ذلك اعطيه *

﴿ الامر الثاني ﴾ ما اخرجه ابن جرير في تفسيره عن ابن عباس في قوله تعالى ولسوف يعطيك ربك فترضى * قال من رضى محمد صلى الله عليه وآله وسلم ان لا يدخل احد من اهل بيته النار ولهذا عم الحافظ ابن حجر في قوله * الظن باهل بيته كلهم ان يطيعوا عند الامتحان *

﴿ وحديث ثالث ﴾ اخرج ابو سعيد في (شرف النبوة(١)) والملا في سيرته عن عمران بن حصين قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سألت ربي ان لا يدخل النار احدا من اهل بيتي فاعطاني ذلك * اورده الحافظ

(١) قال في كشف الظنون شرف النبوة من كتب الاحاديث لابي سعيد عبد الملك ابن ابي عثمان محمد الواعظ الخركوشي المتوفى ذكره كذا في فضائل العشرة انتهى ١٢ القاضي محمد شريف الدين البالي عفي عنه *

محب الدين الطبري في كتابه (ذخائر العقبى(١)) *

﴿ وحديث رابع ﴾ اصرح من هذين اخرج تمام الرازي في (فوائده) بسند ضعيف عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اذا كان يوم القيامة شفعت لابي وامي وعمي ابي طالب واخ لي كان في الجاهلية * اورده المحب الطبري وهو من الحفاظ والفقهاء في (كتابه ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى) وقال ان ثبت فهو مأول في ابي طالب على ماورد في الصحيح من تخفيف العذاب عنه بشفاعته انتهى وانما احتاج الى تاويله في ابي طالب دون الثلاثة ابيه وامه واخيه يعني من الرضاعة لان اباطالب ادرك البعثة ولم يسلم والثلاثة ماتوا في الفترة *

﴿ وقد ورد ﴾ هذا الحديث من طريق آخر اضعف من هذا الطريق من حديث ابن عباس اخرجه ابو نعيم وغيره وفيه التصريح بان الاخ من الرضاعة فالطرق عدة يشد بعضها بعضا فان الحديث الضعيف يتقوى بكثرة طرقه وامثلها حديث ابن مسعود فان الحاكم صححه *

﴿ ومما ينضم ﴾ الى ذلك وان لم يكن صريحا في المقصود ما اخرجه الديلمي عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اول من اشفع له يوم القيامة اهل بيتي ثم الاقرب فالاقرب * وما اورده المحب الطبري في (ذخائر العقبى) وعزاه لاحمد في المناقب عن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يامعشر بني هاشم والذي بعثني بالحق نبيا لو اخذت بحلقة الجنة مابدأت الا بكم *

---

(١) ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى مجلد لمحب الدين احمد بن عبدالله الطبري المتوفى سنة اربع وتسعين وست مائة انتهى ١٢ محمد شريف الدين

﴿وما﴾ اورده ايضا وعزاه لابن جرير عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال ما بال اقوام يزعمون ان رحمي لا تنفع بل حتى يبلغ الحكم(١) وهم احد قبيلتين من اليمن اني لاشفع فاشفع حتى ان من اشفع له ليشفع فيشفع حتى ان ابليس ليتطاول طمعا في الشفاعة *

﴿لطيفة﴾

نقل الزركشي في (الخادم) (٢) عن ابن دحية انه جعل من انواع الشفاعات التخفيف عن ابي لهب في كل يوم اثنين لسروره بولادة النبي صلى الله عليه وآله وسلم واعتاقه ثويبة حين بشرته قال وانما هي كرامة له صلى الله عليه وسلم *

﴿تنبيه﴾

ثم رأيت الامام اباعبد الله محمد بن خلف الابى بسط الكلام على هذه المسئلة في (شرح مسلم) عند حديث ان ابي واباك في النار * واورد قول النووي فيه ان من مات كافرا في النار ولا تنفعه قرابة الاقربين ثم قال قلت انظر هذا الاطلاق وقد قال السهيلي ليس لنا ان نقول ذلك فقد قال صلى الله عليه وآله وسلم لا تؤذوا الاحياء بسب الاموات * وقال الله تعالى ان الذين يؤذون الله ورسوله * ولعله يصح ما جاء انه صلى الله عليه وآله وسلم سأل الله سبحانه فاحيا له ابويه فآمنا ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فوق هذا ولا يعجز الله سبحانه شئ *

---

(١) الحكم محركة الرجل المسن ومخلاف باليمن ١٢ قاموس (٢) (خادم الرافعي والروضة في الفروع) كما ذكر صاحب كشف الظنون لبدر الدين محمد بن بهادر الزركشي الشافعي المتوفى سنة اربع وستين وسبعمائة في اربعة عشر مجلدا - انتهى ١٢ القاضي محمد شريف الدين البالمي عفى عنه *

﴿ ثم اورد ﴾ قول النووي وفيه ان من مات في الفترة على ما كانت عليه العرب من عبادة الاوثان في النار وليس هذا من التعذيب قبل بلوغ الدعوة لانه بلغتهم دعوة ابراهيم وغيرهم من الرسل * ثم قال قلت تامل ما في كلامه من التنافي فان بلغتهم الدعوة ليسوا باهل الفترة(١) فان اهل الفترة هم الامم الكائنة بين ازمنة الرسل الذين لم يرسل اليهم الاول ولا ادركوا الثاني كالاعراب الذين لم يرسل اليهم عيسى ولا لحقوا النبي صلى الله عليه وآله وسلم * والفترة بهذا التفسير تشمل ما بين كل رسولين ولكن الفقهاء اذا تكلموا في الفترة فانما يعنون التي بين عيسى والنبي صلى الله عليه وآله وسلم *

﴿ ولما دلت ﴾ القواطع على انه لا تعذيب حتى تقوم الحجة علمنا انهم غير معذبين * فان قلت * صحت احاديث بتعذيب اهل الفترة كصاحب المحجن وغيره * قلت * اجاب عن ذلك عقيل بن ابي طالب بثلاثة اجوبة * (الاول) انها اخبار احاد فلا تعارض القاطع * (الثاني) قصر التعذيب على هؤلاء والله اعلم بالسبب * (الثالث) قصر التعذيب في هذه الاحاديث على من بدل وغير الشرائع وشرع من الضلال ما لا يعذر به فان اهل الفترة ثلاثة اقسام *

﴿ القسم الاول ﴾ من ادرك التوحيد ببصيرته ثم من هؤلاء من لم يدخل في شريعة كقس بن ساعدة وزيد بن عمرو بن نفيل ومنهم من دخل في شريعة قائمة حقة للرسل كتبع وقومه *

﴿ القسم الثاني ﴾ من بدل وغير واشرك ولم يوحد وشرع لنفسه فحلل وحرم وهم الاكثر كعمرو بن لحي اول من سن للعرب عبادة الاوثان وشرع

(١) كذا في المنقول عنه والمنقى مخبوط والظاهر ان يكون هكذا فانه ان بلغتهم الدعوة فليسوا باهل الفترة ١٢ الحسن النعماني *

الاحكام فبحر البحيرة وسيب السائبة ووصل الوصيلة وحمى الحامي * وزادت طائفة من العرب على ماشرعه ان عبدوا الجن والملائكة وخرقوا البنين والبنات واتخذوا بيوتا جعلوا لها سدنة (١) وحجابا يضاهون الكعبة كاللات والعزى ومناة *

﴿القسم الثالث﴾ من لم يشرك ولم يوحد ولا دخل في شريعة نبي ولا ابتكر لنفسه شريعة ولا اخترع دينا بل بقي عمره على حال غفلة عن هذا كله وفى الجاهلية من كان كذلك * فاذا انقسم اهل الفترة الى ثلاثة اقسام فيحمل من صح تعذيبه على اهل القسم الثاني لكفرهم بما لا يعذرون به (واما القسم الثالث) فهم اهل الفترة حقيقة وهم غير معذبين للقطع كما تقدم (واما القسم الاول) فقد قال صلى الله عليه وآله وسلم في كل من قس وزيد انه يبعث امة واحدة واما تبع ونحوه فحكمهم حكم اهل الدين الذين دخلوا فيه مالم يلحق احد منهم الاسلام الناسخ لكل دين انتهى ما اورده الابي *

﴿ المسلك الثاني ﴾

انهما لم يثبت عنهما شرك بل كانا على الحنيفية دين جدهما ابراهيم على نبينا وعليه الصلوة والسلام كما كان على ذلك طائفة من العرب كزيد بن عمرو بن نفيل وورقة بن نوفل وغيرهما وهذا المسلك ذهبت اليه طائفة منهم الامام فخر الدين الرازي فقال في كتابه (اسرار التنزيل) ما نصه قيل ان آزر لم يكن والد ابراهيم بل كان عمه واحتجوا عليه بوجوه (منها) ان آباء الانبياء ما كانوا كفارا * ويدل عليه وجوه (منها قوله تعالى) * الذى يراك حين تقوم وتقلبك فى

(١) سدن سدنا وسدانة خدم الكعبة او بيت الصنم وعمل الحجابة فهو سادن كذا في القاموس ١٢ الحسن النعماني ادام الله عليه بحسن الخاتمة *

﴿ المسلك الثاني انهما لم يثبت عنهما شرك ﴾

الساجدين * قيل معناه انه كان ينقل نوره من ساجد الى ساجد *
﴿ وبهذا التقدير الآية ﴾ دالة على ان جميع آباء محمد صلى الله عليه وآله وسلم كانوا مسلمين وحينئذ يجب القطع بان والد ابراهيم ما كان من الكافرين انما ذلك عمه (اقصى) ما في الباب ان يحمل قوله تعالى وتقلبك في الساجدين * على وجوه آخر * واذا وردت الروايات بالكل ولا منافاة بينها وجب حمل الآية على الكل * ومتى صح ذلك ثبت ان والد ابراهيم ما كان من عبدة الاوثان *
(ثم قال) ومما يدل على ان اباء محمد صلى الله عليه وآله وسلم ما كانوا مشركين قوله عليه السلام لم ازل انقل من اصلاب الطاهرين الى ارحام الطاهرات * وقال تعالى انما المشركون نجس * فوجب ان لا يكون احد من اجداده مشركا *
﴿ هذا ﴾ كلام الامام فخر الدين الرازي بحروفه وناهيك به إمامة وجلالة فانه امام اهل السنة في زمانه والقائم بالرد على الفرق المبتدعة في وقته والناصر لمذهب الاشاعرة في عصره هو العالم المبعوث على رأس المائة السادسة ليجدد لهذه الامة امر دينها *
﴿ وعندي ﴾ في نصرة هذا المسلك وما ذهب اليه الامام فخر الدين امور * احدها * دليل استنبطه مركب من مقدمتين (الاولى) ان الاحاديث الصحيحة دلت على ان كل اصل من اصول النبي صلى الله عليه وآله وسلم من آدم الى ابيه عبد الله فهو خير اهل قرنه وافضلهم ولا احد في قرنه ذلك خير منه ولا افضل (الثانية) ان الاحاديث والآثار دلت على انه لم تخل الارض من عهد نوح او آدم الى بعثة النبي صلى الله عليه وآله وسلم الى ان تقوم الساعة من ناس على الفطرة يعبدون الله ويوحدونه ويصلون له وبهم تحفظ الارض ولولاهم لهلكت الارض ومن عليها *

﴿ واذا ﴾

﴿ واذا ﴾ قرنت بين هاتين المقدمتين انتج منها قطعا بان آباء النبي صلى الله عليه وآله وسلم لم يكن فيهم مشرك لانه قد ثبت في كل منهم انه خير قرنه فان كان الناس الذين على الفطرة هم آباءهم فهو المدعى وان كان غيرهم وهم على الشرك لزم احد الامرين * اما ان يكون المشرك خيرا من المسلم وهو باطل بالاجماع * واما ان يكون غيرهم خيرا منهم وهو باطل لمخالفته الاحاديث الصحيحة فوجب قطعا ان لا يكون فيهم مشرك ليكونوا خير اهل الارض في كل قرنه *

﴿ ذكر ادلة المقدمة الاولى ﴾

﴿ واخرج البخاري ﴾ في صحيحه عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعثت من خير قرون بني آدم قرنا فقرنا حتى بعثت من القرن الذي كنت فيه *

﴿ واخرج البيهقي ﴾ في (دلائل النبوة) عن انس ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال ما افترق الناس فرقتين الا جعلني الله في خيرهما فاخرجت من بين ابوي فلم يصبني شيء من عهد الجاهلية وخرجت من نكاح ولم اخرج من سفاح من لدن آدم حتى انتهيت الى ابي وامي فانا خيركم نفسا وخيركم ابا *

﴿ واخرج ﴾ ابو نعيم في (دلائل النبوة) من طرق عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم لم يزل الله ينقلني من الاصلاب الطيبة الى الارحام الطاهرة مصفى مهذبا لا تنشعب شعبتان الا كنت في خيرهما *

﴿ واخرج ﴾ مسلم والترمذي وصححه عن واثلة بن الاسقع رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان الله اصطفى من ولد ابراهيم اسمعيل واصطفى من ولد اسمعيل بني كنانة واصطفى من بني كنانة قريشا واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم *

ذكر ادلة المقدمة الاولى من الاحاديث الدالة على انه صلى الله عليه وآله وسلم افضلية اصول النبي

﴿ وقد اخرجه ﴾ الحافظ ابو القاسم حمزة بن يوسف السهمي في فضائل العباس من حديث واثلة بلفظ ان الله اصطفى من ولد آدم ابراهيم واتخذه خليلا واصطفى من ولد ابراهيم اسمعيل ثم اصطفى من ولد اسمعيل نزارا ثم اصطفى من ولد نزار مضر ثم اصطفى من مضر كنانة ثم اصطفى من كنانة قريشا ثم اصطفى من قريش بني هاشم ثم اصطفى من بني هاشم بني عبد المطلب ثم اصطفاني من بني عبد المطلب * اورده المحب الطبري في ﴿ ذخائر العقبي ﴾ *

﴿ واخرج ﴾ ابن سعد في طبقاته عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خير العرب مضر وخير مضر بنو عبد مناف وخير بني عبد مناف بنو هاشم وخير بني هاشم بنو عبد المطلب والله ما افترق فرقتان منذ خلق الله آدم الا كنت في خيرهما *

﴿ واخرج الطبراني ﴾ والبيهقي وابو نعيم عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان الله خلق الخلق فاختار من الخلق بني آدم واختار من بني آدم العرب واختار من العرب مضر واختار من مضر قريشا واختار من قريش بني هاشم واختارني من بني هاشم فانا من خيار الى خيار *

﴿ واخرج ﴾ الترمذي وحسنه والبيهقي عن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان الله حين خلقني جعلني من خير خلقه ثم حين خلق القبائل جعلني من خيرهم قبيلة وحين خلق الانفس جعلني من خير انفسهم ثم حين خلق البيوت جعلني من خير بيوتهم فانا خيرهم بيتا وخيرهم نفسا *

﴿ واخرج ﴾ الطبراني والبيهقي وابو نعيم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ان الله قسم الخلق قسمين فجعلني في خيرهما

قسمانم جعل القسمين اثلاثا فجعلني في خيرها ثلثا ثم جعل الاثلاث قبائل فجعلني في خيرها قبيلة ثم جعل القبائل بيوتا فجعلني في خيرها بيتا *

﴿ ولخرج ﴾ ابو علي بن شاذان فيما اورده المحب الطبري في (ذخائر العقبى) وهو في مسند البزار عن ابن عباس قال دخل ناس من قريش على صفية بنت عبد المطلب فجعلوا يتفاخرون ويذكرون الجاهلية فقالت صفية منا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقالوا تنبت النخلة او الشجرة في الارض الكباء فذكرت ذلك صفية لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فغضب وامر بلالا فنادى في الناس فقام على المنبر فقال ايها الناس من انا قالوا انت رسول الله قال انسبوني قالوا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب قال فما بال اقوام ينزلون اصلي فوالله اني لافضلهم اصلا وخيرهم موضعا *

﴿ واخرج ﴾ الحاكم عن ربيعة بن الحارث(١) قال بلغ النبي صلى الله عليه وآله وسلم ان قوما نالوا منه فقالوا انما مثل محمد كمثل نخلة تنبت في الكباء فغضب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقال ان الله خلق خلقه فجعلهم فرقتين فجعلني في خير الفرقتين ثم جعلهم قبائل فجعلني في خيرهم قبيلا ثم جعلهم بيوتا فجعلني في خيرهم بيوتا ثم قال انا خيركم قبيلا وخيركم بيتا *

﴿ واخرج ﴾ الطبراني في (الاوسط) والبيهقي في (الدلائل) عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال لي جبريل قلبت الارض

(١) في تجريد اسد الغابة في اسماء الصحابة رضي الله عنهم ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب الهاشمي كان اسن من عمه العباس بسنتين وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم نعم العبد ربيعة لو قصر من شعره وشمر ثوبه وتوفي سنة ثلاث وعشرين رضي الله عنه وعنا به آمين ١٢ الحسن النعماني

ذكر ادلة المقدمة الثانية من الاحاديث والآثار الدالة على ان الارض لم تخل من ناس موحدين وبهم تحفظ الارض

مشارقها ومغاربها فلم اجد رجلا افضل من محمد و لم اجد بني اب افضل من بني هاشم *

﴿ قال ﴾ الحافظ ابن حجر في (اماليه) لوائح الصحة ظاهرة على صفحات هذا المتن ومن المعلوم ان الخيرية و الاصطفاء والاختيار من الله والافضلية عنده لا يكون مع الشرك *

﴿ ذكر ادلة المقدمة الثانية ﴾

﴿ قال ﴾ عبد الرزاق في (المصنف) عن معمر عن ابن جريج قال ابن المسيب قال علي بن ابي طالب لم يزل على وجه الدهر في الارض سبعة مسلمون فصاعدا فلولا ذلك هلكت الارض ومن عليها * هذا اسناد صحيح على شرط الشيخين ومثله لا يقال من قبل الرأى فله حكم الرفع وقد اخرجه ابن المنذر في تفسيره عن الدبرى (١) عن عبد الرزاق به *

﴿ واخرج ﴾ ابن جرير في تفسيره عن شهر بن حوشب قال لم يبق الارض الا و فيها اربعة عشر يدفع الله بهم عن اهل الارض ويخرج بركتها الا زمن ابراهيم فانه كان وحده *

﴿ واخرج ﴾ ابن المنذر في تفسيره عن قتادة في قوله تعالى قلنا اهبطوا منها جميعا فاما يأتينكم مني هدى فمن تبع هداى الآية قال مازال لله في الارض اولياء منذ هبط آدم ما اخلى الله الارض لابليس الا وفيها اولياؤه يعملون لله بطاعته *

﴿ وقال ﴾ الحافظ ابو عمر بن عبد البر روى ابن القاسم عن مالك قال بلغني عن ابن عباس انه قال لا يزال لله في الارض ولي ما دام فيها للشيطان ولي *

﴿ واخرج ﴾ الامام احمد بن حنبل في (الزهد) والخلال في كتاب (كرامات

(١) هو اسحاق بن ابراهيم الدبرى يروي عن عبد الرزاق بن همام كما في تهذيب التهذيب ١٢ الحسن النعماني

الاولياء) بسند صحيح على شرط الشيخين عن ابن عباس رضي الله عنهما قال ما خلت الارض من بعد نوح من سبعة يدفع الله تعالى بهم عن اهل الارض * هذا له ايضا له حكم الرفع *

﴿ واخرج ﴾ الازرقي(١) في (تاريخ مكة) عن زهير بن محمد(٢) قال لم يزل على وجه الارض سبعة مسلمون فصاعدا ولولا ذلك لا هلكت الارض ومن عليها *

﴿ واخرج ﴾ الجندي في (فضائل مكة) عن مجاهد قال لم يزل على الارض سبعة مسلمون فصاعدا ولولا ذلك لهلكت الارض ومن عليها *

﴿ واخرج ﴾ الامام احمد في (الزهد) عن كعب قال لم يزل بعد نوح في الارض اربعة عشر يدفع بهم العذاب *

﴿ واخرج ﴾ الخلال في (كتاب كرامات الاولياء) عن زاذان قال ما خلت الارض بعد نوح من اثنى عشر فصاعدا يدفع الله بهم عن اهل الارض *

﴿ واخرج ﴾ ابن المنذر في تفسيره بسند صحيح عن ابن جريج في قوله رب اجعلني مقيم الصلوة ومن ذريتي * قال فلا يزال من ذرية ابراهيم على نبينا وعليه الصلوة والسلام ناس على الفطرة يعبدون الله * وانما وقع التقييد في هذه الاثار الثلاثة بقوله من بعد نوح لانه من قبل نوح كان الناس كلهم على الهدى *

﴿ اخرج ﴾ البزار في مسنده وابن جرير وابن المنذر وابن ابي حاتم في تفاسيرهم والحاكم في (المستدرك) وصححه عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى كان الناس امة واحدة * قال كان بين آدم ونوح عشرة قرون كلهم

---

(١) هو الامام ابو الوليد محمد بن عبد الكريم الازرقي المتوفى سنة ثلاث وعشرين ومائتين كذا في كشف الظنون ١٢ (٢) ذكره صاحب التجريد في زهير الثقفي مختصرا ١٢ الحسن النعماني *

على شريعة من الحق فاختلفوا فبعث الله النبيين قال وكذلك هي في قراءة عبدالله بن مسعود رضي الله عنه كان الناس امة واحدة فاختلفوا *

﴿ واخرج ﴾ ابو يعلى والطبراني وابن ابي حاتم بسند صحيح عن ابن عباس في قوله تعالى كان الناس امة واحدة قال على الاسلام كلهم *

﴿ واخرج ﴾ ابن ابي حاتم عن قتادة في الآية قال ذكر لنا انه كان بين آدم ونوح عشرة قرون كلهم على الهدى وعلى شريعة من الحق ثم اختلفوا بعد ذلك فبعث الله نوحا وكان اول رسول ارسله الله الى اهل الارض *

﴿ واخرج ﴾ ابن سعد (١) في (الطبقات) من وجه آخر عن ابن عباس رضي الله عنهما قال ما بين نوح الى آدم من الاباء كانوا على الاسلام *

﴿ واخرج ﴾ ابن سعد من طريق سفيان بن سعيد الثوري عن ابيه عن عكرمة قال بين آدم ونوح عشرة قرون كلهم على الاسلام *

﴿ وفي التنزيل ﴾ حكاية عن نوح على نبينا وعليه الصلوة والسلام رب اغفر لي ولوالدي ولمن دخل بيتي مؤمنا * (وولد نوح) سام مؤمن بالاجماع والنص لانه نجا مع ابيه في السفينة ولم ينج فيها الا مؤمن * وفي التنزيل وجعلنا ذريته هم الباقين * بل ورد في أثر انه كان نبيا اخرجه ابن سعد في (الطبقات) والزبير ابن بكار في (الموفقيات) (٢) وابن عساكر في (تاريخه) عن الكلبي (وولده ارفخشد)

(١) ابو عبدالله محمد بن سعد الزهري البصري صاحب طبقات الصحابة والتابعين كاتب الواقدي المتوفي سنة ثلاثين ومائتين كذا ذكره صاحب كشف الظنون انتهى ملخصا ١٢ القاضي محمد شريف الدين * (٢) وفيه الموفقيات في الحديث للزبير بن بكار الاسدي المتوفي سنة ست وخمسين ومائتين رحمه الله تعالى ١٢ الحسن النعماني *

صرح باءانه في اثر عن ابن عباس اخرجه ابن عبد الحكم (في تاريخ مصر) وفيه انه ادرك جده نوحا وانه دعا له ان يجعل الله الملك والنبوة في ولده (ومن ولد) ارنخشد الى تارخ ورد التصريح باءانهم في اثر *

﴿ اخرج ﴾ ابن سعد في (الطبقات) من طريق الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس ان نوحا على نبينا وعليه الصلوة والسلام لما هبط من السفينة هبط الى قرية فبنى كل رجل منهم بيتا فسميت سوق الثمانين (١) فغرق بنو قابيل كلهم وما بين نوح الى ادم من الآباء كانوا على الاسلام فلما ضاقت بهم سوق الثمانين تحولوا الى بابل فبنوها فكثروا بها حتى بلغوا مائة الف وهم على الاسلام ولم يزالوا على الاسلام وهم ببابل حتى ملكهم نمرود بن كوش بن كنعان بن حام (٢) بن نوح فدعاهم نمرود الى عبادة الاوثان ففعلوا *

﴿ هذا لفظه ﴾ الاثر فعرف من مجموع هذه الآثار ان اجداد النبي صلى الله عليه وآله وسلم كانوا مؤمنين بيقين من آدم الى زمن نمرود وفي زمنه كان ابراهيم عليه السلام وآزر فان كان آزر والد ابراهيم فيستثنى من سلسلة النسب وان كان عمه فلا استثناء في هذا القول اعني ان آزر ليس ابا ابراهيم كما ورد عن جماعة من السلف *

﴿ اخرج ﴾ ابن ابي حاتم بسند ضعيف عن ابن عباس في قوله تعالى واذ قال ابراهيم لابيه آزر * قال ان ابا ابراهيم لم يكن اسمه آزر وانما كان اسمه تارخ *

﴿ واخرج ﴾ ابن ابي شيبة وابن المنذر وابن ابي حاتم من طرق بعضها صحيح

﴿ تحقيق ان آزر كان عم ابراهيم عليه السلام لا ابوه ﴾

---

(١) لعله سقط عن العبارة لفظ وكانوا ثمانين رجلا ١٢ المصحح

(٢) كذا في المنقول عنه وفي القاموس في (كنع) كنعان بن سام بن نوح عليه السلام ولعل ما في القاموس هو الصحيح ١٢ الحسن النعماني

عن مجاهد قال ليس آزر ابا ابراهيم *

﴿ واخرج ﴾ ابن المنذر بسند صحيح عن ابن جريج في قوله تعالى واذ قال ابراهيم لابيه آزر * قال ليس آزر بابيه انما هو ابراهيم بن تيرخ او تارخ بن شارخ بن ناخور بن فاطم *

﴿ واخرج ﴾ ابن ابن حاتم بسند صحيح عن السدى (١) انه قيل له اسم ابي ابراهيم آزر فقال بل اسمه تارخ * وقد وجه من حيث اللغة بان العرب كانوا يطلقون لفظ الاب على العم اطلاقا فاشيا وان كان مجازا *

﴿ وفي التنزيل ﴾ ام كنتم شهداء اذ حضر يعقوب الموت اذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدي قالوا نعبد الهك واله آبائك ابراهيم واسمعيل واسحق * فاطلق على اسمعيل لفظ الاب وهو عم يعقوب كما اطلق على ابراهيم وهو جده *

﴿ واخرج ﴾ ابن ابي حاتم عن ابن عباس رضى الله عنهما انه كان يقول الجد اب ويتلو قالوا نعبد الهك واله آبائك *

﴿ واخرج ﴾ عن ابي العالية فى قوله تعالى واله آبائك ابراهيم واسمعيل قال سمى العم ابا *

﴿ واخرج ﴾ عن محمد بن كعب القرظى قال الخال والد والعم والد وتلا هذه الآية * فهذه اقوال السلف من الصحابة والتابعين في ذلك *

(ويرشحه) ما اخرجه ابن المنذر في تفسيره بسند صحيح عن سليمان بن صرد (٢)

---

(١) هو اسمعيل بن عبد الرحمن بن ابى كريمة السدى بضم المهملة وتشديد الدال ابو محمد الكوفي صدوق يهم ورمى بالتشيع مات سنة سبع وعشرين ومائة ١٢ (٢) سليمان بن صرد بضم المهملة وفتح الراء ابن الجون الخزاعى صحابى قتل بعين الوردة سنة خمس وستين رضى الله عنه كذا فى التقريب ١٢ الحسن

قال لما ارادوا ان يلقوا ابراهيم في النار جعلوا يجمعون الحطب حتى ان كانت العجوز لتجمع الحطب فلما ارادوا ان يلقوه في النار قال حسبي الله ونعم الوكيل فلما القوه قال الله يا نار كوني بردا وسلاما على ابراهيم * فقال عم ابراهيم من اجلي دفع عنه فارسل الله عليه شرارة من النار فوقعت على قدمه فاحرقته *

﴿ فقد صرح ﴾ في هذا الاثر عم ابراهيم وفيه فائدة أخرى وهو انه هلك في ايام القاء ابراهيم في النار وقد اخبر الله سبحانه في القرآن بان ابراهيم ترك الاستغفار له لما تبين له انه عدو لله * ووردت الآثار بان ذلك تبين له لما مات مشركا وانه لم يستغفر له بعد ذلك *

﴿ واخرج ﴾ ابن ابي حاتم بسند صحيح عن ابن عباس رضي الله عنهما قال مازال ابراهيم عليه السلام يستغفر لابيه حتى مات فلما تبين له انه عدو لله فلم يستغفر له *

﴿ واخرج ﴾ عن محمد بن كعب وقتادة ومجاهد والحسن وغيرهم قالوا كان يرجوه في حياته فلما مات على شركه تبرأ منه ثم هاجر ابراهيم عقيب واقعة النار الى الشام كما نص الله على ذلك في القرآن ثم بعد مدة من مهاجرة دخل مصر واتفق له فيها مع الجبار ما اتفق بسبب سارة واخدمه هاجر ثم رجع الى الشام ثم امره الله ان ينقلها وولدها اسمعيل الى مكة فنقلهما ودعا فقال ربنا اني اسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع الى قوله ربنا اغفر لي ولوالدي وللمؤمنين يوم يقوم الحساب * فاستغفر لوالديه وذلك بعد هلاك عمه مدة طويلة * فيستنبط من هذا ان المذكور في القرآن بالكفر والتبري من الاستغفار له هو عمه لا ابوه الحقيقي فلله الحمد على ما الهم *

﴿ روى ﴾ ابن سعد في (الطبقات) عن الكلبي قال هاجر ابراهيم من بابل الى الشام وهو يومئذ ابن سبع وثلاثين فاتى حران فاقام بها زمانا ثم اتى

الى الاردن فاقام بها زمانا ثم خرج الى مصر فاقام بها زمانا ثم رجع الى الشام فنزل بالسبع ارضا بين ايلياء وفلسطين ثم ان بعض اهل البلد آذوه فتحول من عندهم فنزل منزلا بين الرملة وايلياء *

﴿ وروى ﴾ ابن سعد عن الواقدى (١) قال ولد لابراهيم اسمعيل وهو ابن تسعين سنة * فعرف من هذين الاثرين ان بين هجرته من بابل عقيب واقعة النار وبين الدعوة التي دعا بها بمكة بضعا وخمسين سنة *

﴿ تتميم ﴾

﴿ تتميم في استمرار التوحيد في ولد ابراهيم واسمعيل عليهم السلام الى نبينا صلى الله عليه وآله وسلم ﴾

ثم استمر التوحيد في ولد ابراهيم واسمعيل * قال الشهرستاني (٢) في (الملل والنحل) كان دين ابراهيم قائما والتوحيد في صدر العرب شائعا واول من غيره و اتخذ عبادة الاصنام عمرو بن لحى ﴿ قلت ﴾ وقد صح بذلك الحديث

﴿ اخرج ﴾ البخارى و مسلم عن ابي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رأيت عمرو بن لحي الخزاعى يجر قصبه فى النار كان اول من سيب السوائب *

﴿ و اخرج ﴾ الامام احمد في مسنده عن ابن مسعود رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه واله وسلم قال ان اول من سيب السوائب وعبد الاصنام ابو خزاعة عمرو بن عامر وانى رأيته يجر امعاءه في النار *

---

(١) هو محمد بن عمر بن واقد الاسلمي الواقدي المدني القاضى نزيل بغداد متروك مع سعة علمه مات سنة سبع ومائتين و له ثمان وستون سنة رحمه الله تعالى ١٢ الحسن النعماني (٢) اسمه ابو الفتح الامام محمد بن عبد الكريم الشهرستانى المتوفى سنة ثمان واربعين وخمس مائة كذا قال فى كشف الظنون والله اعلم ١٢ القاضى محمد شريف الدين البالى عفى عنه

﴿ واخرج ﴾ ابن اسحاق وابن جرير في تفسيرهما عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رأيت عمرو بن لحي بن قمعة بن جندب يجر قصبه في النار انه اول من غير دين ابراهيم * ولفظ ابن اسحاق انه كان اول من غير دين اسمعيل فنصب الاوثان وبحر البحيرة وسيب السائبة ووصل الوصيلة وحمى الحامي * وله طرق اخرى *

﴿ واخرج ﴾ البزار في مسنده باسناد صحيح عن انس رضي الله عنه قال كان الناس بعد اسمعيل عليه السلام على الاسلام وكان الشيطان يحدث الناس بالشيء يريد ان يردهم عن الاسلام حتى ادخل عليهم في التلبية لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك الا شريكا هو لك تملكه وما ملك * قال فما زال حتى اخرجهم من الاسلام الى الشرك *

﴿ قال ﴾ السهيلي في (الروض الانف (١)) كان عمرو بن لحي حين غلبت خزاعة على البيت ونفت جرهم عن مكة قد جعلته العرب ربا لا يبتدع لهم بدعة الا اتخذوها شرعة لانه كان يطعم الطعام ويكسو في الموسم *

﴿ وقد ذكر ﴾ ابن اسحاق انه اول من ادخل الاصنام الحرم وحمل الناس على عبادتها وكانت التلبية من عهد ابراهيم عليه السلام لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك لبيك * حتى كان عمرو بن لحي فبينما هو يلبي تمثل له الشيطان في صورة شيخ يلبي معه فقال عمرو لبيك لا شريك لك فقال الشيخ الا شريكا

(١) الروض الانف في شرح غريب السير للشيخ الامام ابي القاسم عبد الرحمن ابن عبد الله بن احمد السهيلي المتوفى سنة احدى وثمانين وخمسمائة وبدأ في املاء هذا في محرم سنة تسع وستين وخمسمائة وكان الفراغ منه في جمادي الاولى من ذلك العام كذا في كشف الظنون ٢ ج الحسن النعماني المصحح

هو لك فانكر ذلك عمرو وقال وما هذا فقال الشيخ قل تملكه وما ملك فانه لا بأس بهذا فقالها عمرو ودانت بها العرب * انتهى كلام السهيلي *

﴿ وقال ﴾ الحافظ عماد الدين بن كثير في (تاريخه) كانت العرب على دين ابراهيم الى ان ولي عمرو بن عامر الخزاعي مكة وانتزع ولاية البيت من اجداد النبي صلى الله عليه وآله وسلم فاحدث عمرو المذكور عبادة الاصنام وشرع للعرب الضلالات من السوائب وغيرها وزاد في التلبية بعد قوله لبيك لا شريك لك قوله الا شريكا هو لك تملكه وما ملك * وهو اول من قال ذلك وتبعته العرب على الشرك فشابهوا بذلك قوم نوح وسائر الامم المتقدمة وفيهم على ذلك بقايا من دين ابراهيم وكانت مدة ولاية خزاعة على البيت ثلاثمائة سنة وكانت ولايتهم مشؤومة الى ان جاء قصي جد النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقاتلهم واستعان على حربهم بالعرب وانتزع ولاية البيت منهم الا ان العرب بعد ذلك لم ترجع عما كان احدثه لها عمرو الخزاعي من عبادة الاصنام وغير ذلك لانهم رأوا ذلك دينا في نفسه لا ينبغي ان يغير انتهى *

﴿ فثبت ﴾ ان آباء النبي صلى الله عليه وآله وسلم من عهد ابراهيم عليه السلام الى زمان عمرو المذكور كلهم مؤمنون بيقين ونأخذ في الكلام على الباقي وعلى زيادة توضيح لهذا القدر *

﴿ الامر الثاني مما ننتصر ﴾ لهذا المسلك آيات وآثار في ذرية ابراهيم وعقبه

﴿ الآية الاولى ﴾ وهي اصرحها قوله تعالى واذ قال ابراهيم لابيه وقومه انني براء مما تعبدون الا الذي فطرني فانه سيهدين وجعلها كلمة باقية في عقبه *

﴿ اخرج ﴾ عبد بن حميد في تفسيره بسنده عن ابن عباس في قوله تعالى وجعلها

كلمة باقية في عقبه * قال لا اله الا الله باقية في عقب ابراهيم *

﴿ واخرج ﴾ عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد في قوله تعالى وجعلها كلمة باقية في عقبه * قال لا اله الا الله * (وقال) عبد بن حميد حدثنا يونس عن شيبان عن قتادة في قوله تعالى وجعلها كلمة باقية في عقبه * قال شهادة ان لا اله الا الله والتوحيد لا يزال في ذريته من يقولها بعده *

﴿ وقال ﴾ عبد الرزاق في تفسيره عن معمر عن قتادة في قوله تعالى وجعلها كلمة باقية في عقبه * قال الاخلاص والتوحيد لا يزال في ذريته من يوحد الله ويعبده * اخرجه ابن المنذر ثم قال وقال ابن جريج في الاية في عقب ابراهيم فلم يزل بعد في ذرية ابراهيم من يقول لا اله الا الله * قال * وقول آخر فلم يزل ناس من ذريته على الفطرة يعبدون الله تعالى حتى تقوم الساعة *

﴿ واخرج ﴾ عبد بن حميد عن الزهري في الاية قال العقب ولده الذكور والاناث واولاد الذكور *

﴿ واخرج ﴾ عن عطاء قال العقب ولده وعصبته *

﴿ الاية الثانية ﴾ قوله تعالى واذ قال ابراهيم رب اجعل هذا البلد آمنا واجنبني وبني ان نعبد الاصنام *

﴿ واخرج ﴾ ابن جرير في تفسيره عن مجاهد في هذه الاية قال فاستجاب الله لابراهيم دعوته في ولده فلم يعبد احد من ولده صنما بعد دعوته في ولده واستجاب الله له وجعل هذا البلد آمنا ورزق اهله من الثمرات وجعله اماما وجعل من ذريته من يقيم الصلوة *

﴿ واخرج ﴾ البيهقي في ﴿ شعب الايمان ﴾ عن وهب بن منبه ان آدم لما اهبط الى الارض استوحش فذكر الحديث بطوله في قصة البيت الحرام * وفيه من

قول الله لآدم في حق ابراهيم عليهما السلام واجعله امة واحدة قانتا بامرهي داعيا الى سبيلي اجتبيه واهديه الى الصراط المستقيم استجيب دعوته في ولده وذريته من بعده واشفعه فيهم واجعلهم اهل ذلك البيت وولاته وحماته الحديث

﴿ هذا الاثر ﴾ موافق لقول مجاهد المذكور آنفا ولاشك ان ولاية البيت كانت معروفة باجداد النبي صلى الله عليه وآله وسلم خاصة دون سائر ذرية ابراهيم الى ان انتزعها منهم عمرو الخزاعي ثم عادت اليهم فعرف ان كل ماذكر من ذرية ابراهيم من خير فاولى الناس به سلسلة الاجداد الشريفة الذين خصوا بالاصطفاء وانتقل اليهم نور النبوة واحدا بعد واحد فهم اولى بان يكونوا هم البعض المشار اليهم في قوله رب اجعلني مقيم الصلوة ومن ذريتي *

﴿ واخرج ﴾ ابن ابي حاتم عن سفيان بن عيينة انه سئل هل عبد احد من ولد اسمعيل الاصنام قال لا الم تسمع قوله واجنبني وبني ان نعبد الاصنام * قيل فكيف لم يدخل ولد اسحق وسائر ولد ابراهيم قال لانه دعا لاهل هذا البلد ان لا يعبدوا اذا اسكنهم اياه فقال اجعل هذا البلد آمنا * ولم يدع لجميع البلدان بذلك فقال واجنبني وبني ان نعبد الاصنام فيه وقد خص اهله وقال ربنا اني اسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلوة * فانظر الى هذا الجواب من سفيان بن عيينة وهو احد الائمة المجتهدين وهو شيخ امامنا الامام الشافعي رضي الله عنهما *

﴿ الآية الثالثة قوله تعالى ﴾ حكاية عن ابراهيم على نبينا وعليه الصلوة والسلام رب اجعلني مقيم الصلوة ومن ذريتي *

﴿ اخرج ﴾ ابن المنذر عن ابن جريج في قوله رب اجعلني مقيم الصلوة ومن ذريتي قال فلن تزال من ذرية ابراهيم ناس على الفطرة يعبدون الله تعالى *

﴿ الآية الرابعة ﴾ اخرج ابو الشيخ في تفسيره عن زيد بن علي (١) قال قالت سارة لما بشرتها الملائكة يا ويلتا أألد وانا عجوز وهذا بعلي شيخا ان هذا الشيء عجيب * فقالت الملائكة ترد على سارة اتعجبين من امر الله رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت انه حميد مجيد * قال فهو كقوله تعالى وجعلها كلمة باقية في عقبه * فمحمد صلى الله عليه وآله وسلم وآله من عقب ابراهيم عليه السلام داخل في ذلك *

﴿ وقد اخرج ﴾ ابن حبيب في تاريخه عن ابن عباس قال كان عدنان ومعد وربيعة ومضر وخزيمة واسد على ملة ابراهيم عليه السلام فلا تذكروهم الا بخير *

﴿ وذكر ابو جعفر الطبري ﴾ وغيره ان الله اوحى الى ارمياء ان اذهب الى بخت نصر واعلمه اني قد سلطته على العرب وامر الله ارمياء ان يحتمل معه معد بن عدنان على البراق كي لا يصيبه النقمة فاني مستخرج من صلبه نبيا كريما اختم به الرسل ففعل ارمياء ذلك واحتمل معدا الى ارض الشام فنشأ مع بني اسرائيل ثم عاد بعد ان هدأت الفتن *

﴿ واخرج ﴾ ابن سعد (في الطبقات) من مرسل عبد الله بن خالد قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا تسبوا مضر فانه كان قد اسلم *

﴿ وقال ﴾ السهيلي في (الروض الانف) في الحديث المروي لا تسبوا مضر ولا ربيعة فانهما كانا مؤمنين * (قلت) * وقفت عليه مسندا *

﴿ اخرجه ﴾ ابو بكر محمد بن خلف بن حبان المعروف بوكيع في كتاب

---

(١) في خلاصة تذهيب التهذيب زيد بن علي بن الحسين بن علي العلوي احد ائمة اهل البيت قال ابن حبان في الثقات رأى جماعة من الصحابة قتل في اوائل صفر سنة اثنتين وعشرين اومائة وقال خليفة سنة احدى وبقي مصلوبا الى سنة ست ولم ترله عورة سترا من الله تعالى * رضي الله عنه وعن آبائه الكرام ١٢ الحسن

(الغرر) من الاخبار قال حدثنا اسحاق بن داود بن عيسى المروزى ابو يعقوب الشعرانى قال حدثنا سليمان بن عبدالرحمن الدمشقي قال حدثنا عثمان بن فائد عن يحيى بن طلحة بن عبيدالله عن اسمعيل بن محمد بن سعد بن ابي وقاص عن عبدالرحمن ابي بكر الصديق رضى الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال لا تسبوا ربيعة ولا مضر فانهما كانا مسلمين *

﴿ واخرج ﴾ بسنده عن عائشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال لا تسبوا تميما وضبة فانهم كانوا مسلمين *

﴿ واخرج ﴾ بسنده عن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا تسبوا قيسا فانه كان مسلما * ثم قال السهيلي ويذكر عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال لا تسبوا الياس فانه كان مسلما مؤمنا * وذكر انه كان يسمع في صلبه تلبية النبي صلى الله عليه وأله وسلم بالحج *

﴿ قال ﴾ وكعب بن لؤى اول من جمع يوم العروبة وقيل هو اول من سماها الجمعة فكانت قريش تجتمع اليه فى هذا اليوم فيخطبهم ويذكرهم بمبعث النبي صلى الله عليه وآله وسلم ويعلمهم انه من ولده ويامرهم باتباعه والايمان به وينشد في هذا ابياتا منها قوله *

يا ليتني شاهد نجواء دعوته * اذا قريش تريد الحق خذلانا

قال وقد ذكر الماوردى (١) هذا الخبر عن محمد بن كعب في (كتاب اعلام النبوة) انتهى *

---

(١) هو الشيخ الامام ابو الحسن على بن محمد الماوردى الشافعى المتوفى سنة خمسين واربع مائة له اعلام النبوة مشتملا على احد وعشرين بابا كذا ذكر صاحب كشف الظنون انتهى ١٢ القاضى محمد شريف الدين البالمى

﴿ قلت ﴾ * هذا الخبر اخرجه ابو نعيم في (دلائل النبوة) بسنده عن ابي سلمة بن عبدالرحمن بن عوف وفي آخره وكان بين موت كعب وبعث النبي صلى الله عليه وآله وسلم خمس مائة سنة وستون سنة *

﴿ والماوردي ﴾ المذكور هو احد ائمة اصحابنا وهو صاحب (الحاوى الكبير) له كتاب (اعلام النبوة) في مجلد كثير الفوائد وقد رأيته وسأنقل منه في هذا الكتاب *

﴿ فحصل مما ﴾ اوردناه ان اباء النبي صلى الله عليه وآله وسلم من عهد ابراهيم الى كعب بن لؤى كانوا كلهم على دين ابراهيم عليه السلام وولده مرة بن كعب الظاهر انه كذلك لان اباه اوصاه بالايمان وبقى بينه وبين عبدالطلب اربعة اباء وهم كلاب وقصى وعبدمناف وهشام ولم اظفر فيهم بنقل لا بهذا ولا بهذا *

﴿ واما عبدالمطلب ﴾ ففيه ثلاثة اقوال احدها وهو الاشبه انه لم تبلغه الدعوة لاجل الحديث الذى في البخارى وغيره *

﴿ والثاني ﴾ انه كان على التوحيد وملة ابراهيم وهو ظاهر عموم قول الامام فخر الدين وما تقدم عن مجاهد وسفيان بن عيينة وغيرهما في تفسير الآيات السابقة *

﴿ والثالث ﴾ ان الله احياه بعد بعثة النبي صلى الله عليه وآله وسلم حتى آمن به واسلم ثم مات * حكاه ابن سيد الناس ﴿ وهذا ﴾ اضعف الاقوال واسقطها واوهاها لانه لا دليل عليه ولم يرد قط في حديث لا ضعيف ولا غيره ولا قال بهذا القول احد من ائمة السنة انما حكوه عن بعض الشيعة ولهذا اقتصر غالب المصنفين على حكاية القولين الاولين وسكتوا عن حكاية

الثالث لان خلاف الشيعة لا يعتد به *

﴿ قال ﴾ السهيلي في (الروض الانف) وفي الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم دخل على ابي طالب عند موته وعنده ابو جهل وابن ابي امية وقال ياعم قل لا اله الا الله كلمة اشهد لك بها عند الله فقال له ابو جهل وابن ابي امية اترغب عن ملة عبد المطلب فقال انا على ملة عبد المطلب *

﴿ قال ﴾ وظاهر هذا الحديث يقتضي ان عبد المطلب مات على الشرك * قال ووجدت في بعض كتب المسعودي اختلافا في عبد المطلب وانه قد قيل فيه مات مسلما لما رأى من الدلائل على نبوة محمد صلى الله عليه وآله وسلم وعلم انه لا يبعث الا بالتوحيد فالله اعلم غير ان في (مسند البزار) و(كتاب النسأى) من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال لفاطمة رضي الله عنها وقد عزت قوما من الانصار لما لك بلغت معهم الكدى فقالت لا فقال لو كنت بلغت معهم الكدى ما رأيت الجنة حتى يراها جد ابيك *

﴿ قال ﴾ وقد اخرجه ابو داود ولم يذكر فيه حتى يراها جد ابيك * قال وفي قوله جد ابيك ولم يقل جدك تقوية للحديث الضعيف الذي قدمنا ذكره ان الله احيى اباه وامه وآمنا به فالله اعلم * قال ويحتمل انه اراد تخويفها بذلك لان قوله صلى الله عليه وآله وسلم حق وبلوغها معهم الكدى لا يوجب خلودا في النار هذا كله كلام السهيلي بحروفه *

﴿ وقال ﴾ الشهرستاني في (الملل والنحل) ظهر نور النبي صلى الله عليه وآله وسلم في اسارير عبد المطلب بعض الظهور وببركة ذلك النور الهم النذر في ذبح ولده وببركته كان يامر ولده بترك الظلم والبغي ويحثهم على

مكارم

مكارم الاخلاق ونهاهم عن دنيات الامور وببركة ذلك النور كان يقول في وصاياه انه لن يخرج من الدنيا ظلوم حتى ينتقم منه وتصيبه عقوبة الى ان هلك رجل ظلوم لم تصبه عقوبة فقيل لعبد المطلب في ذلك ففكر في ذلك فقال والله ان وراء هذه الدار دار يجزي فيها المحسن باحسانه ويعاقب فيها المسيء باساءته وببركة ذلك النور قال لابرهة ان لهذا البيت ربا يحفظه ومنه قال وقد صعد ابا قبيس *

لاهم ان المرء يمنع * رحله فامنع حلالك

لا يغلبن صليبهم * ومحالهم عدوا محالك

فانصر على آل الصليب * وعابديه اليوم آلك

انتهى كلام الشهرستاني *

﴿ ومتناسق ﴾ ماذكره ما اخرجه ابن سعد في طبقاته عن ابن عباس رضي الله عنهما كانت الدية عشرا من الابل وعبد المطلب اول من سن دية النفس مائة من الابل فجرت في قريش والعرب مائة من الابل اقرها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم * وينضم الى ذلك ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم انتسب اليه يوم حنين فقال *

انا النبي لا كذب * انا ابن عبد المطلب

وهذا اقوى ما يقوى به مقالة الامام فخر الدين ومن وافقه لان الاحاديث وردت في النهي عن الانتساب الى الآباء الكفار *

﴿ روى ﴾ البيهقي في (الشعب) من حديث ابي بن كعب ومعاذ بن جبل ان رجلين انتسبا على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال احدهما انا فلان ابن فلان انا فلان ابن فلان فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انتسب

رجلان على عهد موسى فقال احدهما انا فلان ابن فلان الى تسعة وقال الآخر انا فلان ابن فلان الاسلام فاوحى الله الى موسى هذان المنتسبان اما انت ايها المنتسب الى تسعة اباء في النار فانت عاشرهم في النار واما انت ايها المنتسب الى اثنين فانت ثالثهما في الجنة *

﴿ وروى ﴾ البيهقى ايضا عن ابي ريحانة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال من انتسب الى تسعة آباء كفار يريد بهم عزا وشرفا فهو عاشرهم في النار

﴿ وروى ﴾ البيهقى ايضا عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال لا تفتخروا بآبائكم الذين ماتوا في الجاهلية فوالذى نفسى بيده لما يدحرج الجعل بانفه خير من اباءكم الذين ماتوا فى الجاهلية *

﴿ وروى ﴾ البيهقى ايضا عن ابى هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال ان الله قد اذهب عنكم عبية الجاهلية وفخرها بالآباء لينتهين اقوام يفتخرون برجال اعاهم فحم من فحم جهنم او ليكونن اهون على الله من الجعلان التي تدفع النتن بانفها *

﴿ والاحاديث ﴾ في ذلك المعنى كثيرة واوضح من ذلك في التقرير ان البيهقى اورد في (شعب الايمان) حديث مسلم ان في امتي اربعا من امر الجاهلية ليسوا بتاركين الفخر في الاحساب الحديث *

﴿ وقال ﴾ عقبه وان عورض هذا بحديث النبي صلى الله عليه وآله وسلم في اصطفاء بني هاشم فقد قال الحليمى لم يرد بذلك الفخر انما اراد تعريف منازل المذكورين ومراتبهم كرجل يقول كان ابي فقيها لا يريد به الفخر وانما يريد به تعريف حاله دون ماعداه * قال وقد يكون اراد به الاشارة بنعمة الله عليه في نفسه وآبائه على وجه الشكر وليس ذلك من الاستطالة والفخر في شي

انتهى *

انتهى * فقوله اراد تعريف منازل المذكورين ومراتبهم او الاشارة بنعمة الله عليه في نفسه وابائه على وجه الشكر فيه تقوية لمقالة الامام فخر الدين واجرائها على عمومها كما لايخفى اذ الاصطفاء لايكون الا لمن هو على التوحيد ﴿ ولاشك ﴾ ان الترجيح في عبد المطلب بخصوصه عسير جدا لان حديث البخاري وهو الذي فيه منع ابو جهل اباطالب من الايمان باستدلال ملة عبد المطلب مصادم قوي * وان اخذ في تاويله لم يوجد تاويل قريب والتاويل يأباه البعيد اهل الاصول ولهذا لما رأى البيهقي تصادم الادلة لم يقدر على الترجيح فوقف فالله اعلم *

﴿ وهذا ﴾ يصلح ان يعد قولا رابعا فيه وهو الوقف وا كثر ما خطر لي في تاويل الحديث وجهان بعيدان فتركتهما * واما حديث النسأي فتاويله قريب وقد فتح السهيلي بابه وان لم يستوف وانما سهل الترجيح في جانب عبد الله مع ان فيه معارضا قويا وهو حديث مسلم لان ما قاله السهيلي تاويل قريب في غاية الجلاء والوضوح وقامت الادلة على رجحان جانب التاويل فسهل المصير اليه والله اعلم *

﴿ ثم رأيت ﴾ الامام ابا الحسن الماوردي اشار الى نحو ما ذكره الامام فخر الدين الا انه لم يصرح كتصريحه فقال في كتابه (اعلام النبوة) لما كان انبياء الله صفوة عباده وخيرة خلقه لما كلفهم من القيام بحقه والارشاد لخلقه استخلصهم من اكرم العناصر واجتباهم بمحكم الاوامر فلم يكن لنسبهم من قدح ولمنصبهم من جرح ليكون القلوب اصفى والنفوس لهم اوطا فيكون الناس الى اجابتهم اسرع ولاوامرهم اطوع وان الله استخلص رسوله صلى الله عليه وآله وسلم من اطيب المناكح وحماه من دنس

الفواحش ونقله من اصلاب طاهرة الى ارحام منزهة *

﴿ وقد قال ﴾ ابن عباس في تاويل قول الله تعالى وتقلبك في الساجدين * اى تقلبك من اصلاب طاهرة من اب بعد اب الى ان جعلك نبيا فكان نور النبوة ظاهرا في آبائه ثم لم يشركه في ولادته من ابويه اخ ولا اخت لانتها صفوتهما اليه وقصور نسبهما عليه ليكون مختصا بنسب جعله الله للنبوة غاية ولتفرده نهاية فيزول عنه ان شاركه فيه ويماثل منه فلذلك مات عنه ابواه في صغره * فاما ابوه فمات وهو حمل واما امه فماتت وهو ابن ست سنين * واذا خبرت حال نسبه وعرفت طهارة مولده علمت انه سلالة اباء كرام ليس في آبائه مسترذل ولا مغمور مستبذل بل كلهم سادة قادة وشرف النسب وطهارة المولد من شروط النبوة انتهى كلام الماوردي بحروفه *

﴿ وقال ابو جعفر (١) ﴾ النحاس في ﴿ معاني القرآن ﴾ في قوله تعالى وتقلبك في الساجدين * ﴿ روي ﴾ عن ابن عباس انه قال تقلبه في الظهور حتى اخرجه نبيا وما احسن قول الحافظ شمس الدين بن ناصر الدين الدمشقي *

﴿ اشعار ﴾

تنقل احمد نورا عظيما * تلألأ في جباه الساجدينا
تقلب فيهم قرنا فقرنا * الى ان جاء خير المرسلينا

﴿ وقال ايضا ﴾

حفظ الاله كرامة لمحمد * آباءه الامجاد صونا لاسمه
تركوا السفاح فلم يصبهم عاره * من آدم والى ابيه وامه

(١) هو ابو جعفر احمد بن محمد النحاس النحوي المتوفي سنة ثمان وعشرين وثلاث مائة انتهى ١٢ القاضي محمد شريف الدين البالمي عفي عنه

وقال الشرف (١) البوصيري صاحب (البردة) رحمه الله

كيف ترقى رقيك الانبياء * يا سماء ما طاولتها سماء
لم يساووك في علاك وقد حال سنا منك دونهم وسناء
انما مثلوا صفاتك للناس كما مثل النجوم الماء
انت مصباح كل فضل فما تصدر الا عن ضوئك الاضواء
لك ذات العلوم من عالم الغيب ومنها لآدم الاسماء
لم تزل في ضمائر الغيب تختار لك الامهات والآباء
ما مضت فترة من الرسل الا بشرت قومها بك الانبياء
تتباهى بك العصور وتسمو بك علياء بعدها علياء
وبدا للوجود منك كريم من كريم آباؤه كرماء
نسب تحسب العلى بحلاه قلدتها نجومها الجوزاء
ومنها فهنيئا به لآمنة الفضل الذي شرفت به حواء
من لحواء انها حملت احمد او انها به نفساء
يوم نالت بوضعه ابنة وهب من فخار ما لم تنله النساء
واتت قومها بافضل مما حملت قبل مريم العذراء

﴿ فائدة ﴾

قال ابن ابي حاتم في تفسيره حدثنا ابي حدثنا موسى بن ايوب النصيبي حدثنا ضمرة عن عثمان بن عطاء عن ابيه قال بين النبي صلى الله عليه وآله وسلم

(١) هو الشيخ شرف الدين ابو عبدالله محمد بن سعيد الدولاصي ثم البوصيري المتوفى سنة اربع وتسعين وستمائة وقصيدته الهمزية في المدائح النبويه سماها ام القرى ١٢ القاضي محمد شريف الدين الحنفي عفى عنه

الكرن

اشعار ام النبي صلى الله عليه وآله وسلم في مدحه وانشاد الجن في مرثيتها رضي الله عنها

وبين آدم تسعة واربعون ابا *

الامر الثالث أثر ورد في ام النبي صلى الله عليه وآله وسلم خاصة *

اخرج ابو نعيم في (دلائل النبوة) بسند ضعيف من طريق الزهري عن ام سماعة بنت ابي رهم عن امها قالت شهدت آمنة ام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في علتها التى ماتت فيها ومحمد غلام يفع له خمس سنين عند راسها فنظرت الى وجهه ثم قالت *

بارك فيك الله من غلام * يا ابن الذى من حومة الحمام

نجا بعون الملك المنعام * فودى غداة الضرب بالسهام

بمائة من ابل سوام * ان صح ما ابصرت فى المنام

فانت مبعوث الى الانام * من عند ذى الجلال والاكرام

تبعث فى الحل وفي الحرام * تبعث بالتحقيق والاسلام

دين ابيك البر ابراهام * فالله ينهاك عن الاصنام

* ان لا تواليها مع الاقوام *

ثم قالت كل حي ميت وكل جديد بال وكل كبير يفنى وانا ميتة وذكري باق وقد تركت خيرا وولدت طهرا ثم ماتت وكنا نسمع نوح الجن عليها فحفظنا من ذلك *

نبكى الفتاة البرة الامينه * ذات الجمال العفة الرزينه

زوجة عبدالله والقرينه * ام نبي الله ذى السكينه

وصاحب المنبر في المدينه * صارت لدى حفرتها رهينه

وانت ترى هذا الكلام منها صريحا في النهي عن موالاة الاصنام مع الاقوام والاعتراف بدين ابراهيم عليه السلام وبعث ولدها الى الانام من عند ذى

الجلال والاكرام بالاسلام وهذه الالفاظ منافية للشرك وقولها ابعث بالتحقيق كذا هو في النسخة وعندي انه تصحيف وانما هو بالتخفيف *

﴿ ثم ﴾ اني استقرأت امهات الانبياء عليهم السلام فوجدتهن مومنات * فام اسحق وموسى وهارون وعيسى وموسى وحواء ام شيث عليهم السلام مذكورات في القرآن بل قيل بنبوتهن * ووردت الاحاديث بايمان هاجر ام اسمعيل وام يعقوب وامهات اولاده وام داود وسليمان وزكريا ويحيى وشمويل وشمعون وذى الكفل عليهم السلام * ونص بعض المفسرين على ايمان ام نوح وام ابراهيم عليهم السلام ورجحه ابن حيان في تفسيره *

﴿ وقد تقدم ﴾ عن ابن عباس رضي الله عنه انه لم يكن بين نوح وآدم عليهما السلام ولد كافر ولهذا قال رب اغفر لي ولوالدي ولمن دخل بيتي مؤمنا *

﴿ وقال ﴾ ابراهيم رب اغفر لي ولوالدي وللمؤمنين يوم يقوم الحساب * ولم يعتذر عن استغفار ابراهيم في القران الا لابيه خاصة دون امه فدل على انها كانت مؤمنة *

﴿ واخرج ﴾ الحاكم في ﴿ المستدرك ﴾ وصححه عن ابن عباس قال كانت الانبياء من بني اسرائيل الا عشرة نوح - وهود - وصالح - ولوط - وشعيب - وابراهيم - واسمعيل - واسحاق - ويعقوب - ومحمد - عليهم الصلوة والسلام وبنو اسرائيل كلهم كانوا مؤمنين لم يكن فيهم كافر الى ان بعث عيسى فكفر به من كفر فامهات الانبياء الذين من بني اسرائيل كلهم مؤمنات وايضا فغالب انبياء بني اسرائيل كانوا اولاد انبياء اواولادهم فان النبوة كانت تكون في سبط منهم يتناسلون كما هو معروف في اخبارهم *

﴿ واما العشرة ﴾ المذكورون من غير بني اسرائيل فقد ثبت ايمان ام

﴿ تحقيق ايمان امهات الانبياء عليهم السلام ﴾

نوح - وابراهيم - واسمعيل - واسحاق - ويعقوب - وبقي ام هود - وصالح - ولوط - وشعيب عليهم السلام - يحتاج الى نقل اودليل والظاهر ان شاء الله تعالى ايمانهن فكذلك ام النبي صلى الله عليه وآله وسلم وكان السر في ذلك ما رأينه من النور وردفي الحديث *

﴿ اخرج ﴾ احمد والبزار والطبراني والحاكم والبيهقي عن العرباض بن سارية ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال اني عند الله لخاتم النبيين وان آدم لمنجدل في طينة * وساخبركم عن ذلك دعوة ابراهيم وبشارة عيسى ورؤيا امي التي رأت * وكذلك امهات النبيين يرين وان ام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رأت حين وضعته نوراً اضاءت له قصور الشام * ولا شك ان الذي رأته ام النبي صلى الله عليه وآله وسلم في حال حملها به وولادتها له من الآيات اكثر واعظم مما رآه سائر امهات الانبياء كما سقنا الاخبار بذلك في (كتاب المعجزات) *

﴿ وقد ذكر ﴾ بعضهم انه لم يرضعه مرضعة الا اسلمت قال ومرضعاته اربع امه - وحليمة السعدية - وثويبة - وام ايمن - انتهى * ﴿ فان قلت ﴾ فما تصنع بالاحاديث الدالة على كفرهما وانهما في النار وهي حديث انه صلى الله عليه وآله وسلم قال ليت شعري مافعل ابواي فنزلت ولا تسأل عن اصحاب الجحيم *

﴿ وحديث ﴾ انه استغفر لامه فضرب جبرئيل في صدره وقال لا تستغفر لمن مات مشركا * ﴿ وحديث ﴾ انه نزل فيهما ما كان للنبي والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين * ﴿ وحديث ﴾ انه قال لابني مليكة امكما في النار فشق عليهما فدعاهما فقال ان امي مع امكما *

﴿ قلت ﴾ الجواب ان غالب ما روي من ذلك ضعيف ولم يصح في ام النبي

صلى الله عليه وآله وسلم سوى حديث انها استاذن في الاستغفار لها فلم يوذن له ﴿ ولم يصح ﴾ ايضا في امه الاحديث مسلم خاصة وسياتي الجواب عنهما ﴿ واما ﴾ الاحاديث التي ذكرت فحديث ليت شعري ما فعل ابواى فنزلت الآية لم يخرج في شئ من كتب الاحاديث المعتمدة وانما ذكره في بعض التفاسير بسند منقطع لا يحتج به ولا يعول عليه ولو جئتنا نحتج بالاحاديث الواهية لعارضناك بحديث واه ٭

﴿ اخرجه ﴾ ابن الجوزى من حديث علي رضى الله عنه مرفوعا هبط جبرئيل علي فقال ان الله يقرئك السلام ويقول اني حرمت النار على صلب انزلك وبطن حملك وحجر كفلك ٭ ويكون من باب معارضة الواهي بالواهي الا انا لا نرى ذلك ولا نحتج به ٭

﴿ ثم ﴾ ان هذا السبب مردود بوجوه اخرى من جهة الاصول والبلاغة واسرار البيان وذلك ان الآيات من قبل هذه الآية ومن بعدها كلها في اليهود من قوله تعالى يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم واوفوا بعهدى اوف بعهدكم واياي فارهبون الى قوله تعالى واذا ابتلى ابراهيم ربه ٭ ﴿ ولهذا ﴾ ختمت القصة بمثل ما صدرت به وهو قوله تعالى يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم ٭ (الآيتين) فتبين ان المراد باصحاب الجحيم كفار اهل الكتاب ٭

﴿ وقد ورد ﴾ ذلك مصرحا به في الاثر (اخرج) عبد بن حميد والفريابي وابن جرير وابن المنذر في تفاسيرهم عن مجاهد قال من اول البقرة اربع آيات في نعت المؤمنين وآيتان في نعت الكافرين وثلاث عشرة اية في نعت المؤمنين وآيتان في نعت الكافرين وثلاث عشرة اية في المنافقين ومن اربعين

آية الى عشرين ومائة في بني اسرائيل اشارة صحيحة ومما يؤكد ذلك ان السورة مدنية واكثر ما خوطب فيها اليهود وترشح ذلك من حيث المناسبة ان الجحيم اسم لما عظم من النار كما هو مقتضى اللغة والآثار *

﴿ اخرج ﴾ ابن ابي حاتم عن ابي مالك في قوله تعالى أصحاب الجحيم ما عظم من النار *

﴿ واخرج ﴾ ابن جرير وابن المنذر عن ابن جريج في قوله تعالى لها سبعة ابواب قال اولها جهنم ثم لظى ثم الحطمة ثم السعير ثم سقر ثم الجحيم ثم الهاوية * قال والجحيم فيها ابو جهل * اسناده صحيح ايضا فالا لائق لهذه المنزلة من عظم كفره واشتد وزره وعاند عند الدعوة وبدل وحرف وجحد بعد علم لا من هو مظنة التخفيف واذا كان قد صح في ابي طالب انه اهون اهل النار عذابا لقرابته منه صلى الله عليه وآله وسلم وبره به مع ادراكه الدعوة وامتناعه من الاجابة وطول عمره فما ظنك بابويه الذين هما اشد منه قربا وآكد حبا وابسط عذرا واقصر عمرا فمعاذ الله ان يظن بهما انهما في طبقة الجحيم وان يشدد عليهما العذاب العظيم هذا لا يفهمه من له ادنى ذوق سليم *

﴿ واما حديث ﴾ ان جبرئيل ضرب في صدره وقال لا تستغفر لمن مات مشركا فان البزار اخرجه بسند فيه من لا يعرف ﴿ واما حديث ﴾ نزول الآية في ذلك فضعيف ايضا والثابت في الصحيح انها نزلت في ابي طالب وقوله صلى الله عليه وآله وسلم له لاستغفرن لك مالم انه عنك * ﴿ واما حديث ﴾ امي مع امكما فاخرجه الحاكم في (مستدركه) وقال صحيح وشان المستدرك في تساهله في التصحيح معروف وقد تقرر في علوم الحديث انه لا يقبل تفرده بالصحيح *

﴿ ثم ﴾

﴿ ثم ﴾ ان الذهبي فى (مختصر المستدرك) لما اورد هذا الحديث ونقل قول الحاكم صحيح قال عقبه * قلت * لا والله فعثمان بن عمير ضعفه الدارقطني فبين الذهبي ضعف الحديث وحاف عليه عيناشر عيا واذا لم يكن فى المسئلة الاحاديث ضعيفة كان للنظر في غيرها مجال *

﴿ الامر الرابع ﴾ فيما ننتصر به لهذا المسلك انه قد ثبت عن جماعة كانوا فى زمن الجاهلية انهم حنفوا وتدينوا بدين ابراهيم عليه السلام وتركوا الشرك فما المانع ان يكون ابوا النبي صلى الله عليه وآله وسلم سلكوا سبيلهم في كل ذالك *

﴿ وقال ﴾ الحافظ ابو الفرج ابن الجوزى في (التلقيح)(١) (تسمية من رفض عبادة الاصنام في الجاهلية) ابو بكر الصديق - زيد بن عمرو بن نفيل - عبد الله بن جحش - عثمان بن الحويرث - ورقة بن نوفل - رباب بنت البراء - اسعد بن كريب الحميرى - قس بن ساعدة الايادى - ابو قيس بن صرمة انتهى *

﴿ وقد وردت ﴾ الاحاديث بتحقيق زيد بن عمرو بن نفيل وورقة وقس وقد روى ابن اسحاق واصله في الصحيح تعليقا عن اسماء بنت ابي بكر رضي الله عنهما قالت لقد رأيت زيد بن عمرو بن نفيل مسندا ظهره الى الكعبة يقول يا معشر قريش ما اصبح منكم احد على دين ابراهيم غيرى * ثم يقول اللهم اني لو اعلم احب الوجود اليك عبدتك به ولكني لا اعلم *

﴿ قلت ﴾ ويؤيد هذا ما تقدم في المسلك الاول انه لم يبق اذ ذاك من يبلغ

(١) اسمه تلقيح فهوم الاثر في التاريخ والسيرة لابي الفرج عبد الرحمن بن على بن الجوزى البغدادى المتوفى سنة سبع وتسعين وخمس مائة وهو كتاب على اسلوب المعارف لابن قتيبة بين فيها اصناف الصحابة والصحابيات والتابعين بذكر اسمائهم كذا قال في كشف الظنون ١٢ القاضى محمد شريف الدين الحنفى البالملى عفى عنه *

الدعوة ويعرف حقيقتها على وجهها *

﴿ واخرج ﴾ ابو نعيم في ﴿ دلائل النبوة ﴾ عن عمرو بن عبسة السلمي قال رغبت عن آلهة قومي في الجاهلية ورأيت انها الباطل يعبدون الحجارة

﴿ اخرج ﴾ البيهقي وابو نعيم كلاهما في ﴿ الدلائل ﴾ من طريق الشعبي عن شيخ من جهينة ان عمرو بن حبيب ادرك الاسلام *

﴿ وقال ﴾ امام الاشاعرة الشيخ ابو الحسن الاشعري وابو بكر ما زال بعين الرضا منه * فاختلف الناس في مراده بهذا الكلام فقال بعضهم ان الاشعري يقول ان ابا بكر الصديق كان مؤمنا قبل البعثة وقال آخرون بل اراد انه لم يزل بحالة غير مغضوب فيها عليه لعلم الله تعالى بانه سيؤمن ويصير من خلاصة الابرار * وقال الشيخ تقي الدين السبكي لو كان هذا مراده لاستوى الصديق وسائر الصحابة في ذلك * وهذه العبارة التي قالها الاشعري في حق الصديق لم يحفظ عنه في حق غيره فالصواب ان يقال لم يثبت عنه حالة كفر بالله فلعل حاله قبل البعث كحال زيد بن عمرو بن نفيل واقرانه فلهذا خصص الصديق بالذكر عن غيره من الصحابة انتهى كلام السبكي *

﴿ قلت ﴾ وكذلك نقول في حق ابوي النبي صلى الله عليه وآله وسلم انهما لم يثبت عنهما حالة كفر بالله فلعل حالهما كحال زيد بن عمرو بن نفيل وابي بكر الصديق واضرابهما مع ان الصديق وزيد بن عمرو انما حصل لهما التخفيف في الجاهلية ببركة النبي صلى الله عليه وآله وسلم فانهما كانا صديقين له قبل البعثة وكانا يودانه كثيرا فابواه اولى بعود بركته عليهما وحفظهما مما كان عليه اهل الجاهلية *

﴿ فان قلت ﴾ بقيت عقدة واحدة وهي ما روا مسلم عن انس ان رجلا قال يا رسول الله اين ابي قال في النار فلما قفا دعاه فقال ان ابي واباك في النار *

﴿ وحديث ﴾ مسلم وابي داود عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم استاذن في الاستغفار لامه فلم يؤذن له (فاحاله) هذه المقدة
﴿ قلت ﴾ على الرأس والعين الجواب ان هذه اللفظة وهي قوله ان ابي واباك في النار لم تتفق على ذكرها الرواة وانما ذكرها حماد بن سلمة عن ثابت عن انس وهي الطريق التي رواه مسلم منها وقد خالفه معمر عن ثابت فلم يذكر ان ابي واباك في النار ، ولكن قال له اذا مررت بقبر كافر فبشره بالنار ،
﴿ وهذا ﴾ اللفظ لا دلالة فيه على والده صلى الله عليه وآله وسلم بامر البتة وهو اثبت من حيث الرواية فان معمرا اثبت من حماد فان حمادا تكلم في حفظه ووقع في احاديثه مناكير ذكروا ان ربيبه دسها في كتبه و كان حماد لا يحفظ فحدث بها فوهم فيها ومن ثم لم يخرج له البخاري شيئا ولا خرج له مسلم في الاصول الا من روايته عن ثابت ،
﴿ قال ﴾ الحاكم في ﴿ المدخل ﴾ ما خرج مسلم لحماد في الاصول الا من حديثه عن ثابت وقد خرج له في ﴿ الشواهد ﴾ عن طائفة ، واما معمر فلم يتكلم في حفظه ولا استنكر شيء من حديثه واتفق على التخريج له الشيخان فكان لفظه اثبت ،
﴿ ثم وجدنا ﴾ الحديث ورد من حديث سعد بن ابي وقاص بمثل لفظ رواية معمر عن ثابت عن انس فاخرج البزار والطبراني والبيهقي من طريق ابراهيم بن سعد عن الزهري عن عامر بن سعد (١) عن ابيه ان اعرابيا قال

(١) في خلاصة تذهيب التهذيب عامر بن سعد بن ابي وقاص الزهري المدني عن ابيه وعثمان والعباس رضي الله عنهم وعنه ابنه داود والزهري قال ابن سعد كان ثقة كثير الحديث ، قال الواقدي مات سنة اربع ومائة رحمة الله عليه ١٢ الحسن النعماني انعم الله عليه بحسن الخاتمة

لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ابن ابي قال في النار قال فاين ابوك قال حيثما مررت بقبر كافر فبشره بالنار *

﴿ وهذا ﴾ اسناد على شرط الشيخين فتبين الاعتماد على هذا اللفظ وتقدمه على غيره *

﴿ وقد زاد ﴾ الطبراني والبيهقي في آخره قال فاسلم الاعرابي بعد فقال لقد كلفني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تعبا ما مررت بقبر كافرا لا بشرته بالنار *

﴿ وقد ﴾ اخرج ابن ماجة من طريق ابراهيم بن سعد عن الزهرى عن سالم(١) عن ابيه قال جاء اعرابي الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال يارسول الله ان ابى كان يصل الرحم وكان وكان فاين هو قال في النار قال فكانه وجد من ذلك فقال يارسول الله فاين ابوك قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حيثما مررت بقبر مشرك فبشره بالنار فاسلم الاعرابي بعد فقال لقد كلفني رسول الله صلى الله عليه وسلم تعبا ما مررت بقبر كافر الا بشرته بالنار *

﴿ فهذه ﴾ الزيادة اوضحت بلاشك ان هذا اللفظ العام هو الذى صدر منه صلى الله عليه وآله وسلم ورآه الاعرابي بعد اسلامه امرا مقتضيا للامتثال فلم يسعه الا امتثاله * ولو كان الجواب باللفظ الاول لم يكن فيه امر بشيء البتة فعلم ان اللفظ الاول من تصرف الراوى رواه بالمعنى على حسب فهمه *

﴿ وقد وقع ﴾ في الصحيحين روايات كثيرة من هذا النمط فيها لفظ تصرف فيه

---

(١) هو سالم بن عبد الله بن عمر العدوي المدني الفقيه احد الفقهاء السبعة روى عنه ابيه وابى هريرة ورافع بن خديج وعائشة رضى الله عنهم * قال ابن اسحاق اصح الاسانيد كلها الزهري عن سالم عن ابيه مات سنة ست ومائة على الاصح كذا في الخلاصة ١٢ الحسن النعماني

الراوي وغيره اثبت منه كحديث مسلم عن انس في نفي قراءة البسملة وقد اعله الامام الشافعي رضي الله عنه بذلك ﴿ وقال ﴾ ان الثابت من طريق آخر نفي سماعها ففهم منه الراوي نفي قراءتها فرواه بالمعنى على ما فهمه فاخطأ ﴿ ونحن ﴾ اجبنا عن حديث مسلم في هذا المقام بنظير ما اجاب به امامنا الامام الشافعي رضي الله عنه عن حديث مسلم في نفي قراءة البسملة ثم لو فرض اتفاق الرواة على اللفظ الاول كان معارضا لما تقدم من الادلة ❊

﴿ والحديث ﴾ الصحيح اذا عارضه ادلة اخرى هي ارجح منه وجب تأويله وتقديم تلك الادلة عليه كما هو مقرر في الاصول ❊

﴿ وبهذا ﴾ الجواب الاخير يجاب عن حديث عدم الاذن في الاستغفار لامه على انه يمكن فيه دعوى عدم الملازمة بدليل انه كان في صدر الاسلام ممنوعا من الصلوة على من عليه دين وهو مسلم فلعله كانت عليها تبعات غير الكفر فمنع ايضا من الاستغفار لها بسببها والجواب الاول انفذ وهذا تأويل في الجملة ❊

﴿ ثم رأيت ﴾ طريقا للحديث مثل لفظ رواية معمر وازيد وضوحا وذلك انه صرح فيه بان السائل اراد ان يسأل عن ابيه صلى الله عليه وآله وسلم فمنعه عن ذلك تأدبا فاخرج الحاكم في (المستدرك) وصححه عن لقيط بن عامر انه خرج وافدا الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومعه نهيك بن عاصم ابن مالك بن المنتفق (قال) فقدمنا المدينة لانسلاخ رجب فصلينا معه صلوة الغداة فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم في الناس خطيبا فذكر الحديث الى ان قال فقلت يا رسول الله هل في احد ممن مضى منا في الجاهلية من خير فقال رجل من عرض قريش ان اباك المنتفق في النار فكانه وقع بحر بين جلد وجهي ولحمي مما قال لابي على رؤس الناس فهممت ان اقول وابوك يا رسول الله

ثم نظرت فاذا الاخرى اجل فقلت واملك يارسول الله قال ما اتيت عليه من قبر قرشي اوعامري مشرك فقل ارسلني اليك محمد فاشرك بما يشرك *

﴿ هذه ﴾ رواية لااشكال فيها وهي اوضح الروايات وابينها تقريرا وما المانع ان يكون قول السائل فان ابوك (وقوله) صلى الله عليه وآله وسلم في حديث انس ان ابي * ان ثبت المراد به عمه ابو طالب لا ابوه عبدالله كما قال بذلك الامام فخر الدين في اب ابراهيم انه عمه وقد تقدم نقله عن ابن عباس رضي الله عنهما ومجاهد وابن جريج والسدي * ويرشحه هاهنا ﴿ امران ﴾

﴿ الباعث على اطلاق الاب على العم ﴾

﴿ الامر الاول ﴾ ان اطلاق ذلك على ابي طالب كان شائعا في زمن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولهذا كانوا يقولون له قل لابنك يرجع عن شتم الهتنا * وقال لهم ابو طالب مرة لما قالوا له اعطنا ابنك نقتله وخذ هذا الولد مكانه * اعطيكم ابني تقتلونه واخذ ابنكم اكفله لكم *

﴿ ولما سافر ﴾ ابو طالب الى الشام ومعه النبي صلى الله عليه وآله وسلم نزل له بحيراء فقال له ماهذا منك قال هو ابني فقال ما ينبغي لهذا الغلام ان يكون ابوه حيا * فكانت تسمية ابي طالب ابا للنبي صلى الله عليه وآله وسلم شائعة عندهم لكونه عمه وكونه رباه وكفله من صغره وكان يحوطه ويحفظه وينصره فكان مظنة السوال عنه *

﴿ والامر الثاني ﴾ انه وقع في حديث شبه هذا ذكر ابي طالب في دلائل القصد اخرج الطبراني عن ام سلمة ان الحارث بن هشام اتى النبي صلى الله عليه وآله وسلم يوم حجة الوداع فقال يارسول الله انك تحث على صلة الرحم والاحسان الى الجار وايواء اليتيم واطعام الضيف واطعام المساكين وكل هذا كان يفعله هشام بن المغيرة فما ظنك به يارسول الله فقال رسول الله

صلى الله

صلى الله عليه وآله وسلم كل قبر لا تشهد صاحبه ان لا اله الا الله فهو جذوة من النار وقد وجدت عمي اباطالب في طمطام من النار فاخرجه الله لمكانه مني واحسانه الي فجعله في ضحضاح من النار ٭

﴿ تنبيه ﴾

قد استراح جماعة من هذه الاجوبة كلها واجابوا عن الاحاديث الواردة فيهما بانها منسوخة كما اجابوا عن الاحاديث الواردة في اطفال المشركين انهم في النار وقالوا الناسخ لاحاديث اطفال المشركين قوله تعالى ولا تزر وازرة وزر اخرى ٭ ولاحاديث الابوين قوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا ٭

﴿ ومن اللطائف ﴾ كون الجملتين في الفريقين مقرنتين في آية واحدة متعاطفتين متناسقتين في النظم ٭

﴿ وهذا ﴾ جواب مختصر مفيد يغني عن كل جواب الا انه يتأتى على المسلك الاول دون الثاني كما هو واضح فلهذا احتجنا الى تحرير الاجوبة عنها على المسلك الثاني ٭

﴿ تتمة ﴾

قد ثبت في الحديث أن اهون اهل النار عذابا ابو طالب وانه في ضحضاح من النار في رجليه نعلان يغلي منهما دماغه ٭ وهذا يدل على ان ابوى النبي صلى الله عليه وآله وسلم ليسا في النار لانهما لو كانا فيها لكانا اهون عذابا من ابي طالب لانهما اقرب منه مكانا وابسط عذرا لانهما لم يدركا البعثة ولا عرض عليهما الاسلام فامتنعا بخلاف ابي طالب وقد اخبر الصادق المصدوق انه اهون اهل النار عذابا فليس ابواه من اهلها وهذا يسمى عند اهل الاصول دلالة الاشارة ٭

﴿ تنبيه في ان الجواب الاخير افيد المسالك ﴾

﴿ تتمة في ان ابوي النبي صلى الله عليه وآله وسلم ليسا في النار ﴾

﴿منصب ميدان جدلي﴾

المجادلون في هذا الزمان كثير خصوصا في هذه المسئلة واكثرهم ليس لهم معرفة بطرق الاستدلال فالكلام معهم ضائع غير اني انظر الذي يجادل واكلمه بطريق يقرب من ذهنه فانه اكثر ما عنده ان يقول الذي ثبت في صحيح مسلم يدل على خلاف ما تقول ﴿فان كان﴾ الذي يجادل بذلك من اهل مذهبنا شافعي المذهب اقول له قد ثبت في صحيح مسلم انه صلى الله عليه وآله وسلم لم يقرء في الصلوة بسم الله الرحمن الرحيم * وانت لا تصحح الصلوة بدون البسملة * (وثبت) في الصحيح انه صلى الله عليه وآله وسلم قال انما جعل الامام ليؤتم به فلا تختلفوا عليه فاذا ركع فاركعوا واذا رفع فارفعوا واذا قال سمع الله لمن حمده فقولوا ربنا لك الحمد واذا صلى جالسا فصلوا جلوسا اجمعون * وانت اذا قال سمع الله لمن حمده تقول سمع الله لمن حمده مثله واذا صلى جالسا بعذر وانت قادر تصلي خلفه قائما لا جالسا (وثبت) في الصحيحين في حديث التيمم انما يكفيك ان تقول بيديك هكذا ثم ضرب بيده ضربة واحدة ومسح الشمال على اليمين وظاهر كفيه ووجهه وانت لا تكتفي في التيمم بضربة واحدة ولا بالمسح الى الكوعين فكيف خالفت الاحاديث التي ثبتت في الصحيحين او احدهما فلا بد ان كانت عنده رائحة من العلم ان يقول قامت ادلة اخرى معارضة لهذه فقدمت عليها فاقول له وهذا مثله لا يحتج عليه الا بهذه الطريقة فانها ملزمة له ولا مثله *

﴿فان﴾ كان المجادل مالكي المذهب اقول له قد ثبت في الصحيحين المتبايعان بالخيار ما لم يتفرقا * وانت لا تثبت خيار المجلس ﴿وثبت﴾ في صحيح مسلم انه صلى الله عليه وآله وسلم توضأ ولم يمسح كل رأسه * وانت توجب في الوضوء

مسح كل الرأس فكيف خالفت ما ثبت في الصحيح فيقول قامت دلة اخرى معارضة له فقدمت عليه فا قول له وهذا مثله *

﴿ وان ﴾ كان المجادل حنفي المذهب اقول له قد ثبت في الصحيحين اذا ولغ الكلب في اناء احدكم فليغسله سبعا * وانت لا تشترط في النجاسة الكلبية سبعا ﴿ وثبت ﴾ في الصحيحين لا صلوة لمن لم يقرء بفاتحة الكتاب * وانت تصحح الصلوة بدونها ﴿ وثبت ﴾ في الصحيحين ثم ارفع حتى تعتدل قائما * وانت تصحح الصلوة بدون الطمانينة في الاعتدال ﴿ وصح ﴾ في الحديث اذا بلغ الماء قلتين لم يحمل خبثا وانت لا تعتبر القلتين

﴿ وصح ﴾ في الصحيحين انه صلى الله عليه وآله وسلم باع المدبر * وانت لا تقول ببيع المدبر فكيف خالفت هذه الاحاديث الصحيحة فيقول قامت ادلة اخرى معارضة لها فقدمت عليها فاقول له وهذا مثله *

﴿ وان ﴾ كان المجادل حنبلي المذهب اقول له قد ثبت في الصحيحين من صام يوم الشك فقد عصى ابا القاسم * وثبت فيهما لا تقدموا رمضان بصوم يوم ولا يومين * وانت تقول بصيام يوم الشك فكيف خالفت ما ثبت في الصحيحين فيقول قامت ادلة اخرى معارضة له فقدمت عليه فاقول له وهذا مثله * هذا اقرب بالقرب نه لاذهان الناس اليوم *

﴿ وان كان ﴾ المجادل ممن يكتب الحديث ولا فقه عنده قال له قد قالت الاقدمون المحدث بلا فقه كعطار غير طبيب فالادوية حاصلة في دكانه ولا يدري لماذا تصلح والفقيه بلا حديث كطبيب ليس بعطار يعرف ما يصلح له الادوية الا انها ليست عنده * واني بحمد الله قد اجتمع عندي الحديث والفقه والاصول وسائر الآلات من العربية والمعاني والبيان وغير ذلك

﴿ المحدث بلا فقه كعطار غير طبيب ﴾

فانا اعرف كيف اتكلم وكيف اقول وكيف استدل وكيف ارجح * اما انت يا اخي وفقني الله واياك فلا يصلح لك ذلك لانك لا تدري الفقه ولا الاصول ولا شيئاً من الآلات والكلام في الحديث والاستدلال به ليس بالهين ولا يحل الاقدام على التكلم فيه لمن لم يجمع هذه العلوم فاقتصر على ما آتاك الله وهو انك اذا سئلت عن حديث تقول ورد او لم يرد وصححه الحفاظ او حسنوه او ضعفوه ولا يحل لك في الافتاء سوى هذا القدر وخل ما عدا ذلك لاهله *

لا تحسب المجد تمراً انت آكله * لن تبلغ المجد حتى تلعق الصبرا

﴿ وثم امر آخر ﴾ اخاطب به كل ذي مذهب من مقلدي المذاهب الاربعة وذلك ان مسلماً روى في صحيحه عن ابن عباس رضي الله عنهما ان طلاق الثلاث كان يجعل واحدة في عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وابي بكر وصدرا من امارة عمر رضي الله عنهما فاقول لكل طالب علم هل تقول انت بمقتضى هذا الحديث ان من قال لزوجته انت طالق ثلاثاً تطلق واحدة فقط * فان قال نعم اعرضت عنه وان قال لا اقول له فكيف تخالف ما ثبت في صحيح مسلم فان قال له معارض * اقول له فاجعل هذا مثله والمقصود من سياق هذا كله انه ليس كل حديث في صحيح مسلم يقال بمقتضاه لوجود المعارض له *

﴿ المسلك الثالث ﴾

﴿ المسلك الثالث ان الله احيا له ابويه حتى آمنا به ﴾

ان الله احيا له ابويه حتى آمنا به وهذا المسلك مال اليه طائفة كثيرة من حفاظ المحدثين وغيرهم منهم ابن شاهين والحافظ ابو بكر الخطيب البغدادي والسهيلي والقرطبي والمحب الطبري والعلامة ناصر الدين ابن المنير وغيرهم *

(واستدلوا) لذلك بما اخرجه ابن شاهين (١) في (الناسخ والمنسوخ) والخطيب

(١) هو ابو حفص عمر بن شاهين البغدادي الواعظ المتوفى سنة خمس وثمانين

البغدادي في (السابق واللاحق) والدارقطني وابن عساكر كلاهما في (غرائب مالك) بسند ضعيف عن عائشة رضي الله عنها قالت حج بنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حجة الوداع فمر بي على عقبة الحجون وهو باك حزين مغتم فنزل فمكث عني طويلا ثم عاد الي وهو فرح متبسم فقلت له فقال ذهبت بقبر امي فسألت الله ان يحييها فاحياها فآمنت بي وردها الله *

﴿ هذا الحديث ﴾ ضعيف باتفاق المحدثين بل قيل انه موضوع لكن الصواب ضعفه لا وضعه وقد الفت في بيان ذلك جزأ مفردا * واورد السهيلي في (الروض الآنف) بسند قال ان فيه مجهولين عن عائشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سأل ربه ان يحيي ابويه فاحياهما له فآمنا به ثم اماتهما *

﴿ وقال ﴾ السهيلي بعد ايراده الله قادر على كل شيء وليس تعجز رحمته وقدرته عن شيء ونبيه صلى الله عليه وآله وسلم اهل ان يختص بما شاء من فضله وينعم عليه بما شاء من كرامته *

﴿ وقال ﴾ القرطبي لا تعارض بين حديث الاحياء وحديث النهي عن الاستغفار وان حديث احيائهما متأخر عن الاستغفار لهما بدليل حديث عائشة رضي الله عنها ان ذلك كان في حجة الوداع ولذلك جعله ابن شاهين ناسخا لما ذكر من الاخبار *

﴿ وقال ﴾ العلامة ناصر الدين ابن المنير المالكي في كتاب (المقتفى في شرف المصطفى) قد وقع لنبينا صلى الله عليه وآله وسلم احياء الموتى نظير ما وقع لعيسى ابن مريم الى ان قال وجاء في حديث ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم لما منع من الاستغفار للكفار دعا الله ان يحيي له ابويه فاحياهما فآمنا به وصدقا وماتا مؤمنين *

تتمة حاشية صفحة (٥٦) وثلاث مائة رحمه الله تعالى كذا في كشف الظنون ١٢

﴿ وقال ﴾ القرطبي فضائل النبي صلى الله عليه وآله وسلم لم تزل تتوالى وتتتابع الى حين مماته فيكون هذا مما فضله الله به واكرمه قال وليس احياؤهما وايمانهما به الممتنع عقلا ولا شرعا *

﴿ وقد ورد ﴾ في القرآن احياء قتيل بني اسرائيل والاخبار بقاتله وكان عيسى عليه السلام يحيي الموتى * وكذلك نبينا صلى الله عليه وآله وسلم احيا الله على يديه جماعة من الموتى * قال واذا ثبت هذا فما يمتنع من ايمانهما بعد احيائهما زيادة في كرامته و فضيلته *

﴿ وقال ﴾ الحافظ فتح الدين ابن سيد الناس في ﴿ سيرته ﴾ بعد ذكر قصة الاحياء والاحاديث الواردة في التعذيب * وذكر بعض اهل العلم في الجمع بين الروايات ما حاصله ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم لم يزل راقيا في المقامات السنية صاعدا في الدرجات العلية الى ان قبض الله روحه الطاهرة اليه وازلفه بما خصه الله به من الكرامات حين القدوم عليه فمن الجائز ان يكون هذه درجة حصلت له صلى الله عليه وآله وسلم بعد ان لم تكن وان يكون الاحياء والايمان متأخرا عن تلك الاحاديث فلا تعارض انتهى *

﴿ وقد اشار ﴾ بعض العلماء الى ذلك فقال بعد ايراده خبر حليمة وما اسداه صلى الله عليه وآله وسلم اليها حين قدومها عليه *

﴿ اشعار ﴾

هذا جزاء الام عن ارضاعه * لكن جزاء الله عنه عظيم
وكذاك ارجو ان يكون لامه * عن ذاك آمنة بدر نعيم
ويكون احياها الاله وآمنت * بمحمد فحديثها معلوم
فلربما سعدت به ايضا كما * سعدت به بعد الشقاء حليم

﴿ وقال ﴾

﴿ وقال ﴾ الحافظ شمس الدين محمد بن ناصر الدين الدمشقي (١) في كتابه المسمى ﴿ مورد الصادي في مولد الهادي ﴾ بعد ايراد الحديث منتشدا لنفسه *

﴿ اشعار ﴾

حبا الله النبي مزيد فضل * على فضل وكان به رؤفا
فاحيا امه وكذا اباه * لايمان به فضلا لطيفا
فسلم فالقديم بذا قدير * وان كان الحديث به ضعيفا

﴿ خاتمة ﴾

وجمع من العلماء لم تقو عندهم هذه المسالك فابقوا حديثي مسلم ونحوهما على ظاهرهما من غير عدول عنهما بدعوى نسخ ولا غيره ومع ذلك قالوا لا يجوز لاحد ان يذكر ذلك * قال السهيلي في (الروض الانف) بعد ايراده حديث مسلم وليس لنا نحن ان نقول ذلك في ابويه صلى الله عليه وآله وسلم لقوله لا تؤذوا الاحياء بسبب الاموات ﴿ وقال ﴾ تعالى ان الذين يؤذون الله ورسوله الآية *

﴿ وسئل ﴾ القاضي ابو بكر ابن العربي احد الائمة المالكية عن رجل قال ان آباء النبي صلى الله عليه وآله وسلم في النار *

﴿ فاجاب ﴾ بان من قال ذلك فهو ملعون لقوله تعالى ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة * ﴿ قال ﴾ ولا اذى اعظم من ان يقال عن ابيه انه في النار *

﴿ ومن العلماء ﴾ من ذهب الى قول خامس وهو الوقف * قال الشيخ تاج الدين

(١) المتوفى في سنة اثنتين واربعين وثمانمائة ١٢ القاضي محمد شريف الدين

الفاكهاني في كتابه (الفجر المنير) الله اعلم بحال ابويه * وقال الباجي في (شرح الموطأ) قال بعض العلماء انه لا يجوز ان يؤذى النبي صلى الله عليه وآله وسلم بفعل مباح ولا غيره واما غيره من الناس فيجوز ان يؤذى بمباح وليس له المنع منه ولا يأثم فاعل المباح وان وصل بذلك اذى الى غيره * قال ولذلك قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم اذا اراد على بن ابى طالب ان يتزوج ابنة ابي جهل انما فاطمة بضعة مني واني لا احرم ما احل الله تعالى ولكن والله لا تجتمع ابنة رسول الله وابنة عدو الله عند رجل ابدا * فجعل حكمها في ذلك حكمه انه لا يجوز ان يؤذى بمباح * واحتج على ذلك بقوله تعالى ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله الآيتين فشرط على المؤمنين ان يؤذوا بغير ما اكتسبوا واطلق الاذى في خاصة النبي صلى الله عليه وآله وسلم من غير شرط انتهى *

﴿ وقد سئلت ﴾ ان انظم في هذه المسئلة ابياتا اختم بها هذا التاليف فقلت *

ان الذي بعث النبي محمدا * انجى به الثقلين مما يجحف
ولامه وابيه حكم شائع * ابداه اهل العلم فيما صنفوا
فجماعة اجروهما مجرى الذى * لم يأته خبر الدعاة المسعف
والحكم فيمن لم تجئه دعوة * ان لا عذاب عليه حكم مؤلف
فبذاك قال الشافعية كلهم * والاشعرية ما بهم متوقف
وبسورة الاسراء فيه حجة * وبنحو ذا في الذكر آى تعرف
ولبعض اهل الفقه في تعليله * معنى ارق من النسيم والطف
اذ هم على الفطر التى ولدوا ولم * يظهر عناد منهم وتخلف
ونحا الامام الفخر رازي الورى * منحا به للسامعين تشنف

﴿ نظم المؤلف في هذه المسئلة ﴾

قال

قال لاولى ولدوا النبي المصطفى * كل على التوحيد اذ يتحنف
من آدم لابيه عبد الله ما * فيهم اخو شرك ولا مستنكف
فالمشركون كما بسورة توبة * نجس وكلهم بطهر يوصف
وبسورة الشعراء فيه تقلب * في الساجدين فكلهم متحنف
هذا كلام الشيخ فخر الدين في * اسراره هطلت عليه الذرف
فجزاه رب العرش خير جزائه * وحباه جنات النعيم تزخرف
فلقد تدين في زمان الجاهليـ * ـة فرقة دين الهدى وتحنفوا
زيد بن عمرو بن نفيل هكذا الصـ * ـديق ما شرك عليه يعكف
قد فسر السبكي بذاك مقالة * للاشعرى وما سواه مزيف
لن لم يكن عين الرضا منه على الصـ * ـديق وهو بطول عمر احنف
عادت عليه صحبة الهادي فما * في الجاهلية للضلال له يعرف
فلامه وابوه احرى سيما * دارت من الايات ما لا يوصف
وجماعة ذهبوا الى احيائه * ابويه حتى آمنا لا خوفوا
وروى ابن شاهين حديثا مسندا * في ذلك لكن الحديث مضعف
هذا مسالك لو نفرد بعضها * لكفى فكيف لها اذا اتئالف
وبحسب من لا يرتضيها صمته * ادبا ولكن اين من هو منصف
صلى الاله على النبي محمد * ما جدد الدين الحنيف محنف

﴿ حديث يتعلق بهما ﴾

قال البيهقي في (شعب الايمان) اخبرنا ابو الحسين بن بشران انا ابو جعفر الرازي انبأ يحيي بن جعفر انا زيد بن الحباب انا ياسين بن معاذ ثنا عبد الله بن زيد عن طلق بن علي قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول

لو ادركت والدي او احدهما وانا في صلوة العشاء وقد قرئ فيها فاتحة الكتاب فنادي يا محمد لاجبتهما لبيك * قال البيهقي ياسين بن معاذ ضعيف *

﴿ فائده ﴾

قال الازرقي في (تاريخ مكة) حدثنا محمد بن يحيى عن عبد العزيز بن عمران عن هشام بن عاصم الاسلمي قال لما خرجت الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم في غزوة احد فنزلوا بالابواء قالت هند ابنة عتبة لابي سفيان بن حرب لو بحثتم قبر آمنة ام محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) فانه بالابواء فان اسر احد منكم افتديتم به كل انسان بارب من اراربها فذكر ذلك ابو سفيان لقريش فقالت قريش لا تفتح علينا هذا الباب اذن يبحث بنو بكر موتانا *

﴿ فائده ﴾

من شعر عبد الله والد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اورده الصلاح الصفدي في تذكرته *

لقد حكم السارون في كل بلدة * بان لنا فضلا على سادة الارض
وان ابي ذو المجد والسودد الذي * يشار به ما بين بسر الى حفض
وجدي وآباء له اثلوا العلى * قديما طلب العرف والحسب المحض

هذا آخر كتاب ﴿ مسالك الحنفاء في والدي المصطفى ﴾ صلى الله عليه وآله وسلم تاليف الامام العمدة مجدد المائة التاسعة مفتي المسلمين خاتم الحفاظ المتقنين الشيخ جلال الدين عبد الرحمن الاسيوطي الشافعي رحمه الله تعالى المتوفى سنة احدى عشرة وتسع مائة ﴿ تم طبعه ﴾ ثانيا في شهر جمادي الآخرة سنة (١٣٣٤) هجرية في بلدة حيدر اباد الدكن صانها الله عن جميع الحوادث والمحن في محلة شاه گنج *

﴿ تذكرة المؤلف الهمام على قدر السعة في الاختتام ﴾

هو الشيخ الامام العالم العلامة * العمدة الفهامه * وحيد دهره * فريد عصره * جامع اشتات الفضائل * حاوي عقود جواهر الاوآخر والاوائل جلال الدين ابو الفضل عبد الرحمن ابن الشيخ الامام * والحبر الهمام * كمال الدين ابي بكر السيوطي الشافعي تغمدهما الله برحمته * واسكنهما بحبوحة جنته *

﴿ قال المؤلف ﴾ في ترجمته في كتابه (حسن المحاضره) كان مولدي بعد المغرب ليلة الاحد مستهل رجب سنة تسع واربعين وثمان مائة وحملت في حياة ابي الى الشيخ محمد المجذوب رجل كان من كبار الاولياء بجوار المشهد النفيسي فبرك علي ونشأت يتيما فحفظت القرآن ولي دون ثمان سنين وشرعت في الاشتغال بالعلم من مستهل سنة اربع وستين *

﴿ واجزت ﴾ بتدريس العربية في مستهل سنة ست وستين وقد الفت في هذه السنة (فكان) اول شيء الفته (شرح الاستعاذة والبسملة) واوقفت عليه شيخنا شيخ الاسلام علم الدين البلقيني فكتب عليه تقريظا ولازمته في الفقه الى ان مات رحمه الله تعالى *

﴿ ولازمت ﴾ في الحديث والعربية شيخنا الامام العلامة تقي الدين الشبلي الحنفي فواظبته اربع سنين وكتب لي تقريظا على (شرح الفية ابن مالك) وعلى (جمع الجوامع) في العربية تاليفي وشهد لي غير مرة بالتقدم في العلوم بلسانه وبنانه ورجع الى قولي مجردا في حديث ولم انفك عن الشيخ الى ان مات رحمه الله تعالى (ولازمت) شيخنا العلامة استاذ الوجود محي الدين الكافيجي اربع عشرة سنة فاخذت عنه الفنون من التفسير والاصول والعربية والمعاني وغير ذلك وكتب لي اجازة عظيمة (وشرعت) في التصنيف في سنة

ست وستين وبلغت مؤلفاتي الى الآن ثلاث مائة كتب سوى ما غسلته ورجعت عنه (وسافرت) بحمدالله تعالى الى بلاد الشام والحجاز واليمن والهند والمغرب والتكرور ولما حججت شربت من ماء زمزم لامور (منها) ان اصل في الفقه الى رتبة الشيخ سراج الدين البلقيني وفي الحديث الى رتبة الحافظ ابن حجر رحمة الله عليهما (ورزقت) التبحر في سبعة علوم التفسير والحديث والفقه والنحو والمعاني والبيان والبديع على طريقة العرب والبلغاء لا على طريقة العجم واهل الفلسفة *
﴿وقد كملت﴾ عندي الآن آلات الجهاد (الاجتهاد) بحمدالله تعالى اقول ذلك تحدثا بنعمة الله تعالى لا فخرا ولو شئت ان اكتب في كل مسئلة مصنفا باقوالها وادلتها النقلية والقياسية ونقوضها واجوبتها لقدرت على ذلك من فضل الله لا بحولي ولا قوتي انتهى ملخصا حسب مقتضى المقام *
(ثم ذكر المؤلف) فهرس مؤلفاته على ثلاث صفحات تركت نقله لضيق المقام وسانقله انشاء الله على ختم رسالة اخرى فانه يورث العلم الاجمالي على مالي المؤلفات فان الاسماء تدل على المسميات

وقال العالم اليلمعي المولوي عبدالحي اللكهنوي الهندي رحمه الله في كتابه (التعليقات السنيه) هو مجدد المائة التاسعة خاتم الحفاظ جلال الدين عبدالرحمن ابن كمال الدين الاسيوطي الشافعي المتوفى سنة (٩١١) صاحب التصانيف التي سارت بها الركبان وانتفع بها الانس والجان وقد زادت على خمس مائة وشهرة ذكره تغني عن وصفه رحمة الله عليه رحمة واسعة كاملة شاملة دائمة *
وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه اجمعين كتبه الفقير الى الله الغني الحسن بن احمد النعماني الحنفي انعم الله عليه بحسن الخاتمة

﴿ فهرس مضامين رسالة مسالك الحنفا في والدي المصطفى ﴾

صفحه	مضمون
	تسعة واربعون ايا
٤٢	اشعار ام النبى صلى الله عليه وآله وسلم في مدحه وبشارة بعثه واشعار الجن في مرثيتها رضى الله عنها
٤٣	تحقيق ايمان امهات الانبياء عليهم السلام
٥٢	اشاعة اطلاق الاب على العم
٥٣	تنبيه في بيان الجواب المختصر في المسئلة
ايضاً	تتمة في ان ابوى النبي صلى الله عليه وآله وسلم ليسا في النار
٥٤	منصب ميدان جدلى
٥٥	المحدث بلافقه كعطار غير طبيب
٥٦	المسلك الثالث في ان الله احياله ابويه حتى آمنا به صلى الله عليه وسلم
٥٩	خاتمة في أن ليس لاحد ان يذكر ابوى النبي صلى الله عليه وآله وسلم بسوء
٦٠	نظم المؤلف في هذه المسئلة
٦١	حديث يتعلق بهما
٦٢	فائدة في ذكر قبر ام النبى صلى الله عليه وآله وسلم
ايضاً	فائدة اخرى في اشعار ابي النبي صلى الله عليه وآله وسلم
٦٣	تذكرة المؤلف الهمام

تمت بالخير

الدرج المنيفه
في
الآباء الشريفه

للشيخ جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر
السيوطي رحمه الله مؤلف جمع الجوامع
وغيره من الكتب الشهيرة المتوفى
سنة (٩١١) هجريه

الطبعة الثانية

بطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية الكائنة في
الهند بمحروسة حيدرآباد الدكن
عمرها الله تعالى الى اقصى الزمن
سنة (١٣٣٤) هجرية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدلله وسلام على عباده الذين اصطفى * هذا ثالث مؤلف الفته في مسئلة والدى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو اخصرها واوجزها فاقول ذهب جمع كثير من الائمة الاعلام الى انهما ناجيان ومحكوم لهما بالنجاة في الآخرة وهم اعلم الناس باقوال من خالفهم وقال بغير ذلك ولا يقصرون عنهم في الدرجة * ومن احفظ الناس للاحاديث والآثار * ومن انقد الناس للادلة التي استدل بها اولائك * فانهم جامعون لانواع العلوم متضلعون من الفنون خصوصا الاربعة التي يستمد منها في هذه المسئلة فانها مبنية على ثلاث قواعد كلامية واصولية وفقهية وقاعدة رابعة مشتركة بين الحديث واصول الفقه مع ما يحتاج اليه من سعة الحفظ في الحديث وصحة النقد له وطول الباع في الاطلاع على اقوال الائمة وجمع متفرقات كلامهم فلا يظن بهم انهم لم يقفوا على الاحاديث التي استدل بها اولائك معاذ الله بل وقفوا عليها وخاضوا

غيرهم واجابوا عنها الاجوبة المرضية التي لا يردها منصف واقاموا لما ذهبوا اليه ادلة كالجبال الرواسي والفريقان ائمة اكابر اجلاء *

﴿ وقد اختلف ﴾ القائلون بالنجاة في مدرك ذلك على ثلاث درجات *

﴿ الدرجة الاولى ﴾

﴿ انهما ﴾ لم تبلغهما الدعوة لانهما كانا في زمن فترة عم الجهل فيها اهل المشرق والمغرب فلم يكن اذ ذاك احد يبلغ الدعوة على وجهها ولا يدري شيئا من الشرائع مع ضميمة انهما قبضتا في حداثة السن ولم يبلغا سنا يحتمل الوقوف على الاخبار والفحص عنها بالاسفار فان والده صلى الله عليه وآله وسلم صحح الحافظ صلاح الدين العلائي انه عاش نحو ثماني عشرة سنة ووالدته عاشت نحو العشرين تقريبا مع زيادة انها مخدرة مصونة محجوبة في البيت لا تجتمع بالرجال ولا تجد من يخبرها *

﴿ واذا كان ﴾ النساء اليوم مع فشو الاسلام والفقه شرقا وغربا لا يدرين غالب احكام الشريعة لعدم مخالطتهن الفقهاء فما ظنك بزمان الجاهلية والفترة وحكم من لم تبلغه الدعوة باتفاق الائمة الشافعية من الفقهاء والائمة الاشاعرة من اهل الكلام واصول الفقه انه يموت ناجيا ويدخل الجنة وعلى ذلك الامام الشافعي رحمه الله وتبعه سائر الاصحاب *

﴿ واستدلوا ﴾ على ذلك بثمان آيات من القرآن *

﴿ الآية الاولى ﴾ قوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا *

﴿ الآية الثانية ﴾ قوله تعالى لم يكن ربك مهلك القرى بظلم واهلها غافلون *

﴿ الآية الثالثة ﴾ لولا ان تصيبهم مصيبة بما قدمت ايديهم فيقولوا ربنا لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع آياتك ونكون من المؤمنين *

﴿ الدرجة الاولى انهما لم تبلغهما الدعوة ﴾

﴿ الآية الرابعة ﴾ ولو انا اهلكناهم بعذاب من قبله لقالوا ربنا لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع آياتك من قبل ان نذل ونخزى *

﴿ الآية الخامسة ﴾ وما كان ربك مهلك القرى حتى يبعث في امها رسولا يتلو عليهم آياتنا *

﴿ الآية السادسة ﴾ وهذا كتاب انزلناه مبارك فاتبعوه واتقوا لعلكم ترحمون * ان تقولوا انما انزل الكتاب على طائفتين من قبلنا وان كنا عن دراستهم لغافلين *

﴿ الآية السابعة ﴾ وما اهلكنا من قرية الا لها منذرون ذكرى وما كنا ظالمين *

﴿ الآية الثامنة ﴾ وهم يصطرخون فيها ربنا اخرجنا نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير *

﴿ وبستة احاديث ﴾ منها ما اخرجه الامام احمد بن حنبل واسحاق بن راهويه في مسنديهما والبيهقي في الاعتقاد وصححه عن الاسود بن سريع وعن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال اربعة يحتجون يوم القيامة رجل اصم لا يسمع شيئا - ورجل احمق - ورجل هرم - ورجل مات في فترة - (فاما الاصم) فيقول رب لقد جاء الاسلام وما اسمع شيئا * (واما) الاحمق فيقول لقد جاء الاسلام والصبيان يحذفوني بالبعر - و (اما الهرم) فيقول رب لقد جاء الاسلام وما اعقل شيئا (واما الذي مات في الفترة) فيقول رب ما اتاني منك رسول فياخذ مواثيقهم ليطيعنه فيرسل اليهم ان ادخلوا النار فمن دخلها كانت عليه بردا وسلاما ومن لم يدخلها يسحب اليها *

﴿ ومنها ما اخرجه ﴾ البزار في مسنده بسند حسن على شرط الترمذي عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يؤتى بالهالك في فترة

و المعتوه

والمعتوه والمولود فيقول الهالك في الفترة لم يأتني كتاب ولا رسول ويقول المعتوه اي رب لم تجعل لي عقلا اعقل به خيرا او لا شرا ويقول المولود لم ادرك العمل فترفع لهم نار فيقال لهم ردوها فيدخلها من كان في علم الله تعالى سعيدا لو ادرك العمل ويمسك عنها من كان في علم الله شقيا لو ادرك العمل فيقول تبارك وتعالى اياي عصيتم فكيف برسلي بالغيب *

﴿ ومنها ﴾ ما اخرجه عبد الرزاق وابن جرير وابن ابي حاتم وابن المنذر في تفاسيرهم بسند صحيح على شرط الشيخين عن ابي هريرة قال اذا كان يوم القيامة جمع الله اهل الفترة والمعتوه والاصم والابكم والشيوخ الذين لم يدركوا الاسلام * ثم ارسل اليهم ان ادخلوا النار فيقولون كيف ولم يأتنا رسل قال وايم الله لو دخلوها لكانت عليهم بردا وسلاما * ثم يرسل عليهم ان اطيعوا فيطيعه من كان يريد ان يطيعه * قال ابو هريرة فاقرؤا ان شئتم * وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا *

﴿ وحديث رابع ﴾ اخرجه الحاكم في مستدركه من حديث ثوبان رضي الله عنه وقال صحيح على شرط الشيخين واقره الذهبي رحمهم الله تعالى *

﴿ وحديث خامس ﴾ اخرجه البزار وابو يعلي من حديث انس رضي الله عنه *

﴿ وحديث سادس ﴾ اخرجه ابو نعيم في الحلية من حديث معاذ بن جبل رضي الله عنه *

﴿ قال العلماء ﴾ هذه الآيات والاحاديث ناسخة لكل ما خالفها من الاحاديث في صحيح مسلم وغيره كما ان الاحاديث الواردة في اطفال المشركين انهم في النار منسوخة بقوله تعالى ولا تزر وازرة وزر اخرى * وبالاحاديث الواردة بخلاف ذلك *

﴿ وقد مشي ﴾ على ذلك المدرك جماعة آخرهم امام الحفاظ في زمانه قاضي القضاة شهاب الدين احمد بن حجر العسقلاني فقال الظن بآبائه صلى الله عليه وآله وسلم كلهم يعني الذين ماتوا قبل البعثة انهم يطيعون عند الامتحان لتقر به عينه صلى الله عليه وآله وسلم *

﴿ ويدل له ﴾ من الاحاديث (ما اخرجه) ابن جرير في تفسيره عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى ولسوف يعطيك ربك فترضى * قال رضاء محمد صلى الله عليه وآله وسلم ان لا يدخل احد من اهل بيته النار *

﴿ وما اخرجه ﴾ الحاكم وصححه عن ابن مسعود رضي الله عنه انه سئل صلى الله عليه وآله وسلم عن ابويه فقال ماسألت ربي فيعطيني فيهما واني لقائم يومئذ المقام المحمود فهذا يلوح بترجي الشفاعة عند الامتحان ولولا عدم بلوغهما الدعوة لم يكن هذه الشفاعة لان الشفاعة لاتكون لمن بلغته الدعوة وعاند *

﴿ وقد صرح ﴾ بهذا التلويح في حديث اخرجه الرازى في فوائده بسند ضعيف عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اذا كان يوم القيامة شفعت لابي وامي وعمي ابي طالب واخ لي كان في الجاهلية *

﴿ اورده ﴾ المحب (١) الطبرى وهو من الحفاظ والفقهاء في كتابه (ذخائر العقبي في مناقب ذوي القربى) وقال ان ثبت فهو ماول في ابي طالب على ماورد في الصحيح من تخفيف العذاب عنه بشفاعته انتهى فاحتاج الى تاويله في ابي طالب لانه ادرك البعثة ولم يسلم * وقد اختلفت عبارة الاصحاب فيمن لم تبلغه الدعوة فاحسنها من قال فيه ناج وقال بعض الاصحاب مسلم * وقال الغزالى

(١) قال صاحب كشف الظنون هو محب الدين احمد بن عبدالله الطبرى المتوفى سنة اربع وتسعين وست مائة رحمه الله تعالى ١٢ القاضي محمد شريف الدين البالى

التحقيق ان يقال في معنى المسلم *

﴿ الدرجة الثانية ﴾

﴿ ان الله ﴾ احياهما له فآمنا به وذلك في حجة الوداع لحديث في ذلك عن عائشة اخرجه الخطيب البغدادي في ﴿ السابق واللاحق ﴾ والدارقطني وابن عساكر كلاهما في ﴿ غرائب مالك ﴾ وابن شاهين في ﴿ الناسخ والمنسوخ ﴾ و المحب الطبري في ﴿ سيرته ﴾ و اورده السهيلي في ﴿ الروض الانف ﴾ من وجه آخر بلفظ آخر واسناده ضعيف وقد مال اليه هؤلاء الثلاثة مع ضعفه وهكذا القرطبي وابن المنير ونقله ابن سيد الناس عن بعض اهل العلم وقال به الصلاح الصفدي في (نظم له) والحافظ شمس الدين ابن ناصر الدين الدمشقي في (ابيات له) وجعلوه ناسخا لما خالفه من الاحاديث لتاخره ولم يبالوا بضعفه لان الحديث الضعيف يعمل به في الفضائل والمناقب وهذه منقبة *

﴿ وقد ﴾ ايد بعضهم هذا الحديث بالقاعدة التي اتفق عليها الائمة انه ما اوتي نبي معجزة او خصيصة الا اوتي نبينا صلى الله عليه وآله وسلم مثلها وقد احيا الله تعالى لعيسى عليه السلام الموتى من قبورهم فلا بد ان يكون لنبينا صلى الله عليه وآله وسلم مثل ذلك ولم يرو من هذا النوع الا هذه القصة فلم يستبعد ثبوتها وان كان من هذا النمط نطق الذراع وحنين الجذع الا ان هذه القصة عين ما وقع لعيسى عليه السلام فهو اشبه بالمماثلة * ولا شك من الطرق التي يعضد بها الحديث الضعيف موافقته القواعد المقررة * قال الحافظ ابن ناصر الدين الدمشقي *

﴿ شعر ﴾

حبا الله النبي مزيد فضل * على فضل وكان به رؤفا

فاحيا امه وكذا اباه * لايمان به فضلا لطيفا

فسلم فالقديم بذا قدير * وان كان الحديث به ضعيفا

﴿ الدرجة الثالثة ﴾

﴿ انهما ﴾ كانا على التوحيد ودين ابراهيم عليه السلام كما كان على ذلك طائفة من العرب كزيد بن عمرو بن نفيل ـ و قس بن ساعدة ـ وورقة بن نوفل وعمير بن حبيب الجهني ـ وعمرو بن عتبة في جماعة آخرين وهذه طريقة الامام فخر الدين الرازى وزاد ان آباء النبي صلى الله عليه وآله وسلم كلهم الى آدم على التوحيد لم يكن فيهم مشرك * قال ومما يدل على ان اباء محمد صلى الله عليه وآله وسلم ما كانوا مشركين قوله صلى الله عليه وآله وسلم لم ازل انقل من اصلاب الطاهرين الى ارحام الطاهرات * وقال الله تعالى انما المشركون نجس * ﴿ فوجب ﴾ ان لا يكون احد من اجداده عليه السلام مشركا قال ومن ذلك قوله تعالى الذى يراك حين تقوم وتقلبك في الساجدين * معناه انه كان ينقل نوره من ساجد الى ساجد * قال ولهذا التقرير فالآية دالة على ان جميع آباء محمد صلى الله عليه وآله وسلم كانوا مسلمين * قال وحينئذ يجب القطع بان والد ابراهيم ما كان من الكافرين * وانما ذاك عمه اقصى ما في الباب ان يحمل قوله تعالى وتقلبك في الساجدين * على وجوه اخرى واذا وردت الروايات بالكل ولا منافاة بينها وجب حمل الآية على الكل وبذلك ثبت ان والد ابراهيم عليه السلام ما كان من عبدة الاوثان وان آزر لم يكن والده بل كان عمه انتهى ملخصا *

﴿ وقد وافقه ﴾ على الاستدلال بالآية الثانية بهذا المعنى الامام الماوردي (١)

(١) هو القاضى ابو الحسن على بن محمد الماوردى البصرى الشافعى المتوفى سنة

صاحب (الحاوى الكبير) من ائمة اصحابنا (وقد وجدت) ما يعضد هذه المقالة من الادلة ما بين مجمل ومفصل *

﴿ فالمجمل ﴾ دليل مركب من مقدمتين (احداهما) ان الاحاديث الصحيحة دلت على ان كل اصل من اصوله عليه الصلوة والسلام من آدم الى ابيه خير اهل زمانه * و (ثانيها) الاحاديث الصحيحة والآثار دلت على انه لم تخل الارض من عهد نوح عليه السلام الى بعثة النبي صلى الله عليه وآله وسلم من ناس على الفطرة يعبدون الله ويوحدونه ويصلون له وبهم تحفظ الارض ولولاهم لهلكت الارض ومن عليها *

﴿ ومن ادلة ﴾ المقدمة الاولى حديث البخارى بعثت من خير قرون بنى آدم قرنا فقرنا حتى بعثت من القرن الذي كنت فيه *

﴿ وحديث ﴾ البيهقي ماافترقت الناس فرقتين الا جعلنى الله في خيرهما فاخرجت من بين ابوى فلم يصبنى شئ من عهد الجاهلية وخرجت من نكاح لامن سفاح من لدن آدم حتى انتهيت الى ابي وامي فانا خيركم نفسا وخيركم ابا *

﴿ وحديث ﴾ ابى نعيم وغيره لم يزل الله ينقلنى من الاصلاب الطيبة الى الارحام الطاهرة مصفى ومهذبا لا ينشعب شعبتان الا كنت فى خيرهما في احاديث كثيرة *

﴿ ومن ادلة ﴾ المقدمة الثانية ما اخرجه عبد الرزاق في (المصنف) وابن

تتمة حاشية صفحة (٨) خمسين واربع مائة صنف حاوي الكبير في الفروع وهو كتاب عظيم فى عشر مجلدات قال انه ثلاثون مجلدا لم يؤلف في المذهب مثله كذا في كشف الظنون ١٢ القاضى محمد شريف الدين الحنفي عفى عنه

المنذر في (تفسيره) بسند صحيح على شرط الشيخين عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال لم يزل على وجه الارض من يعبد الله عليها

(واخرج) الامام احمد بن حنبل في (الزهد) والخلال في كتاب (كرامات الاولياء) بسند صحيح على شرط الشيخين عن ابن عباس رضي الله عنهما ما خلت الارض من بعد نوح من سبعة يدفع الله بهم العذاب عن اهل الارض * في آثار اخر واذا قرنت بين هاتين المقدمتين انتج منهما قطعا ان اباء النبي صلى الله عليه وآله وسلم لم يكن فيهم مشرك لانه قد ثبت في كل منهم انه خير قرنه فان كان الناس الذين هم على الفطرة هم اباؤه فهو المدعى وان كان غيرهم وهم على الشرك لزم احد الامرين * اما ان يكون المشرك خيرا من المسلم وهو باطل بنص القرآن والاجماع * واما ان يكون غيرهم خيرا منهم وهو باطل لمخالفة الاحاديث الصحيحة فوجب قطعا ان لا يكون فيهم مشرك ليكونوا خير اهل الارض كل في قرنه * واما التفصيل * فاخرج البزار في مسنده وابن جرير وابن ابي حاتم وابن المنذر في تفاسيرهم والحاكم في ﴿المستدرك﴾ وصححه عن ابن عباس في قوله تعالى كان الناس امة واحدة * قال بين آدم ونوح عليهما السلام عشرة قرون كلهم على شريعة من الحق فاختلفوا فبعث الله النبيين *

﴿واخرج﴾ ابن ابي حاتم عن قتادة في الآية قال ذكر لنا انه كان بين آدم ونوح عشرة قرون كلهم على الهدى وعلى شريعة من الحق ثم اختلفوا بعد ذلك فبعث الله نوحا وكان اول رسول ارسله الله تعالى الى اهل الارض *

﴿وفي التنزيل﴾ حكاية عن نوح عليه السلام انه قال رب اغفر لي ولوالدي ولمن دخل بيتي مؤمنا * فثبت بهذا ايمان اجداده صلى الله عليه وآله وسلم من آدم الى نوح * وولد نوح سام * ومن بنص القرآن والاجماع انه نجا مع ابيه في

السفينة ولم ينج فيها الا مؤمن *
﴿ وفي التنزيل ﴾ وجعلنا ذريته هم الباقين * بل ورد في اثر انه كان نبيا * وولده
ارفخشد نص على ايمانه في اثر عن ابن عباس اخرجه ابن عبد الحكم في (تاريخ
مصر) وفيه انه ادرك جده نوحا ودعا له بان يجعل الله الملك والنبوة في ولده *
(ومن) شالخ الى تارخ نص على اسلامهم في اثر اخرجه ابن سعد في (الطبقات)
من طريق الكلبي *
﴿ واما ﴾ آزر فالارجح كما قال الرازي انه عم ابراهيم لا ابوه وقد سبقه الى
ذلك جماعة من السلف فروينا بالاسانيد عن ابن عباس ومجاهد وابن جريج
والسدي قالوا ليس آزر ابا ابراهيم انما هو ابراهيم بن تارخ * ووقفت على اثر في
تفسير ابن المنذر صرح فيه بانه عمه *
﴿ فثبت ﴾ بما قررناه ان الاجداد الشريفة من آدم الى ابراهيم عليهم السلام
منصوص على ايمانهم ومتفق عليهم الا الخلاف في آزر من حيث كونه ابا وعما
فان كان ابا استثنى من الاجداد وان كان عما خرج منها وسلمت السلسلة *
﴿ واما ﴾ من بعد ابراهيم واسمعيل عليهما السلام فقد اتفقت الاحاديث
الصحيحة ونصوص العلماء على ان العرب من بعد ابراهيم وهم على دينه لم يكفر
منهم احد قط ولم يعبد صنما الى عهد عمرو بن لحي الخزاعي فانه اول من غير دين
ابراهيم عليه السلام وعبد الاصنام وسيب السوائب *
﴿ واخرج ﴾ البخاري ومسلم عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم رأيت عمرو بن عامر الخزاعي يجر قصبه في النار وكان اول من سيب
السوائب *
﴿ واخرج ﴾ ابن جرير في تفسيره عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله

عليه وآله وسلم رأيت عمرو بن لحي بن قمعة بن خندف يجر قصبه في النار انه اول من غير دين ابراهيم عليه السلام *

﴿ واخرج ﴾ احمد في مسنده عن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال ان اول من سيب السوائب وعبد الاصنام ابو خزاعة عمرو بن عامر واني رأيته يجر امعاءه في النار *

﴿ قال ﴾ الشهرستاني في (الملل والنحل) كان دين ابراهيم قائما والتوحيد في صدر العرب شائعا واول من غيره واتخذ عبادة الاوثان عمرو بن لحي

﴿ وقال ﴾ الحافظ عماد الدين بن كثير كان العرب على دين ابراهيم عليه السلام الى ان ولي عمرو بن عامر الخزاعي مكة وانتزع ولاية البيت من اجداد النبي صلى الله عليه وآله وسلم فاحدث عمرو المذكور عبادة الاصنام وشرع للعرب الضلالات وزاد في التلبية بعد قوله لا شريك له قوله لا شريكا هو لك تملكه وما ملك * فهو اول من قال ذلك وتبعه العرب على الشرك فشابهوا بذلك قوم نوح يعني في احداث الكفر بعد ان كان سلفهم على الايمان وفيهم على ذلك بقايا من دين ابراهيم عليه السلام *

(وقد اخرج) ابن حبيب في تاريخه عن ابن عباس قال كان عدنان ومعد وربيعة ومضر وخزيمة واسد على ملة ابراهيم فلا تذكروهم الا بخير *

﴿ واخرج ﴾ ابن سعد في (الطبقات) من مرسل عبد الله بن خالد قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا تسبوا مضر فانه قد كان اسلم *

وفي (الروض الانف) للسهيلي يذكر عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال لا تسبوا الياس فانه كان مؤمنا * وذكر انه كان يسمع في صلبه تلبية النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالحج * وفيه ايضا ان كعب بن لوي اول من جمع يوم

المروة وكانت قريش تجتمع اليه في هذا اليوم فيخطبهم ويذكرهم بمبعث النبي صلى الله عليه وآله وسلم ويعلمهم انه من ولده ويامرهم باتباعه والايمان به وينشد في هذا ابياتاً منها قوله *

﴿ شعر ﴾

يا ليتني شاهداً نجواء دعوته * اذ قريش تبغي الحق خذلانا

قال السهيلي وقد ذكر الماوردي هذا الخبر عن كعب في (كتاب الاعلام) له * قلت * واخرجه ابو نعيم في ﴿دلائل النبوة﴾ فثبت بهذا التقرير ان اجداده صلى الله عليه وآله وسلم من ابراهيم الى كعب بن لؤي وولده مرة منصوص على ايمانهم ولم يختلف فيهم اثنان * وبقي بين مرة وبين عبد المطلب اربعة آباء هم كلاب وقصي وعبد مناف وهاشم ولم اظفر فيهم بنقل لا بهذا ولا بهذا (وبقي) ثلاثة ادلة متعلقة بعقب ابراهيم المنظومين في سلسلة نسبه الشريفة *

﴿الاولى﴾ قوله تعالى واذ قال ابراهيم لابيه وقومه انني براء مما تعبدون الا الذي فطرني فانه سيهدين وجعلها كلمة باقية في عقبه *

﴿ اخرج ﴾ عبد بن حميد عن ابن عباس في قوله تعالى وجعلها كلمة باقية في عقبه * قال لا اله الا الله باقية في عقب ابراهيم *

﴿ واخرج ﴾ عن مجاهد مثله * واخرج عن قتادة في قوله تعالى وجعلها كلمة باقية في عقبه * قال شهادة ان لا اله الا الله والتوحيد لا يزال في ذريته من يقولها بعده *

﴿ واخرج ﴾ ابن المنذر عن ابن جريج في قوله تعالى وجعلها كلمة باقية في عقبه قال في عقب ابراهيم فلم يزل بعده من ذرية ابراهيم من يقول لا اله الا الله *

﴿ واخرج ﴾ عبد الرزاق وابن المنذر عن قتادة في قوله تعالى وجعلها كلمة باقية

في عقبه * قال الاخلاص والتوحيد لا يزال في ذريته من يوحد الله ويعبده *
(والثاني) قوله تعالى رب اجعلني مقيم الصلوة ومن ذريتي * قال فلن يزال من
ذرية ابراهيم اناس على الفطرة يعبدون الله *
(الثالث) قوله تعالى واذ قال ابراهيم رب اجعل هذا البلد آمنا واجنبني وبني
ان نعبد الاصنام * (واخرج) ابن جرير عن مجاهد في هذه الآية قال فاستجاب
الله تعالى لابراهيم دعوته في ولده فلم يعبد احد من ولده صنما بعد دعوته
واستجاب الله له وجعل هذا البلد امنا * ورزق اهله من الثمرات وجعله اماما
وجعل من ذريته من يقيم الصلوة *
(واخرج) ابن ابي حاتم عن سفيان بن عيينة انه سئل هل عبد احد من
ولد اسمعيل عليه السلام الاصنام قال لا الم تسمع قوله واجنبني وبني ان نعبد
الاصنام * (قيل) فكيف لم يدخل ولد اسحاق وسائر ولد ابراهيم عليه السلام
قال لانه دعاء لاهل البلد خاصة ان لا يعبدوا اذا اسكنهم فقال اجعل هذا
البلد آمنا * ولم يدع لجميع البلدان بذلك وقال واجنبني وبني ان نعبد الاصنام
فيه وقد خص اهله * فظهر بجميع ما قررناه من الادلة والنقول مصداق ما قاله
فخر الدين وما احسن قول الحافظ شمس الدين بن ناصر الدين الدمشقي *

تنقل احمد نورا عظيما * تلألأ في جباه الساجدينا
تقلب فيهم قرنا فقرنا * الى ان جاء خير المرسلينا

ذكر الاختلاف في شان عبد المطلب

(ولم يبق) بعد المذكورين الا عبد المطلب وفيه خلاف بين الناس والاحسن
في شانه انه لم تبلغه الدعوة * قال الشهرستاني ظهر نور النبي صلى الله عليه
وآله وسلم في اسارير عبد المطلب بعض الظهور وببركة ذلك النور الهم النذر
في ذبح ولده * وببركته قال لابرهة ان لهذا البيت ربا يحفظه * ومنه قال وقد

صد ابا قبيس *

﴿ اشعار ﴾

لاهم ان المرء يمنع * رحله فامنع رحالك
لا يغلبن صليبهم * ومحالهم ابدا محالك
فانصر على آل الصليب * وعابديه اليوم آلك

(وببركة) ذلك النور كان يامر ولده بترك الظلم والبغي ويحثهم على مكارم الاخلاق وينهاهم عن دنيات الامور * وببركة ذلك النور كان يقول في وصاياه انه لن يخرج من الدنيا ظلوم حتى ينتقم منه وتصيبه عقوبة الى ان هلك رجل ظلوم لم تصبه عقوبته فقيل لعبد المطلب في ذلك ففكر وقال والله وراء هذه الدار دار يجزي فيها المحسن باحسانه ويعاقب فيها المسيء باساءته * ﴿ فهذا ﴾ يدل على انه لم تبلغه الدعوة على وجهها ولم يجد من يعرفه حقيقة ماجاءت به الرسل فانه لو وجد من يخبره بان الانبياء جاءت بالبعث لم يكن في غفلة منه حتى وقعت هذه الواقعة فتفكر فيها واستدل بها على ان ثم دارا اخرى *

﴿ وفيه ﴾ قول ساقط ان الله تعالى احياه حتى آمن بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم حكاه ابن سيد الناس في ﴿ السيرة ﴾ وغيره وهو مردود ولا اعرفه عن احد من ائمة السنة انما يحكى عن بعض الشيعة وهو قول لا دليل عليه ولم يرد فيه حديث قط لا ضعيف ولا غيره وبهذا فارق قول الامام فخر الدين فان القائل يدعي ان عبد المطلب احيي وامن بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم ومات على ملته والامام فخر الدين لا يقول هذا بل يقول انه كان في الاصل على ملة ابراهيم من غير ان يحصل له دخول في هذه الملة *

﴿ تتمة في اثبات ايمان ام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في رسالة الدرج المنيفة ﴾

﴿ تتمة ﴾

و يعضد ذلك في ام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما اخرجه ابو نعيم في ﴿ دلائل النبوة ﴾ بسند ضعيف من طريق الزهري عن ام سماعة بنت ابى رهم عن امها قالت شهدت آمنة ام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في علتها التى ماتت فيها ومحمد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم غلام يفع له خمس سنين عند رأسها فنظرت الى وجهه ثم قالت *

﴿ اشعار ﴾

بارك الله فيك من غلام * يا ابن الذى من حومة الحمام

نجا بعون الملك المنعام * فودى غداة الضرب بالسهام

بمائة من الابل السوام * ان صح ما ابصرت فى المنام

فانت مبعوث الى الانام * من عند ذى الجلال والاكرام

تبعث في الحل وفي الحرام * تبعث بالتحقيق والاسلام

دين ابيك البر ابراهام * فالله انهاك عن الاصنام

* ان لا توالها مع الاقوام *

﴿ ثم ﴾ قالت كل حى ميت وكل جديد بال وكل كثير يفنى وانا ميتة وذكرى باق وقد تركت خيرا وولدت طهرا ثم ماتت وكنا نسمع نوح الجن عليها فحفظنا من ذلك *

﴿ اشعار ﴾

نبكي الفتاة البرة الامينة * ذات الجمال العفة الرزينه

زوجة عبد الله والقرينه * ام نبي الله ذى السكينه

وصاحب المنبر بالمدينه * صارت لدى حفرتها رهينه

فانت ترى هذا الكلام منها صريحا في النهي عن موالات الاصنام مع الاقوام والاعتراف بدين ابراهيم عليه السلام وبعث ولدها الى الانام من عند ذى الجلال والاكرام وهذه الالفاظ منافية للشرك *

﴿ ثم اني استقريت ﴾ امهات الانبياء فوجدت اكثرهن منصوصا على ايمانهن ومن لم ينص عليها سكت عنها فلم ينقل فيها شيء البتة والظاهر ان شاء الله ايمانهن وكان السر في ذلك ما رينه من النور كما ورد في الحديث *

﴿ اخرج ﴾ احمد والبزار والطبراني والحاكم والبيهقي عن العرباض بن سارية ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال اني عند الله لخاتم النبيين وان ادم لمنجدل في طينته وساخبركم عن ذلك دعوة ابي ابراهيم وبشارة عيسى ورؤياي امي التي رأت * وكذلك امهات النبيين يرين وان ام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في حال حملها به وولادتها له رأت من الآيات اكثر واعظم مما رآه سائر امهات الانبياء كما سقنا الاخبار بذلك في (كتاب المعجزات) *

﴿ وهذه ﴾ ثالث مؤلف الفته في هذه المسئلة وهو اخصرها *

(ولى) مؤلف رابع في حديث احيائهما والكلام من جهة صناعة الحديث خاصة *

﴿ وقد شرعت ﴾ في عمل خامس وهو مقامة منثورة على طريقة الانشاء *

﴿ خاتمة ﴾

نقلت من مجموع بخط شيخ كمال الدين الشمني والد شيخنا الامام تقي الدين رحمهما الله تعالى ما نصه (سئل) القاضي ابو بكر ابن العربي عن رجل قال ان ابا النبي صلى الله عليه وآله وسلم في النار (فاجاب) بانه ملعون لان الله تعالى قال ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة واعد لهم عذابا مهينا * قال

﴿ اثبات ايمان امهات الانبياء عليهم السلام ﴾

﴿ خاتمة في الحكم على من قال ان ابوي النبي صلى الله عليه وآله وسلم ﴾

لاأذى أعظم من أن يقال عن أبيه أنه في النار انتهى *

﴿ واورد ﴾ المحب(١) الطبري في (كتاب ذخائر العقبى) عن ابى هريرة قال جاءت سبيعة (٢) بنت ابي لهب الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقالت يارسول الله ان الناس يقولون انت بنت حطب النار فقام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو مغضب فقال مابال اقوام يوذونني في قرابتي من اذى قرابتي فقد آذاني ومن آذاني فقد اذى الله *

﴿ واخرج ﴾ ابو نعيم في الحلية من طريق عبدالله بن يونس قال سمعت بعض شيوخنا يذكر ان عمر بن عبدالعزيز اتي بكاتب يخط بين يديه وكان مسلما وابوه كافرا فقال عمر للذي جاء به لو كنت جئت به من ابناء المهاجرين فقال الكاتب فقد كان ابو رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وذكر كلمة اسقطتها انا فغضب عمر وقال لا تخط بين يدي بالقلم ابدا *

﴿ واخرج ﴾ شيخ الاسلام الهروي في ذم الكلام من طريق ابن ابي جميلة قال قال عمر بن عبدالعزيز لسليمان بن سعد بلغني ان ابا عاملنا عكان كذا وكذا وكذا وهو كافر قال وقد كان ابو رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ذكر ما بعد الكلام اسقطته انا فغضب عمر غضبا شديدا وعزله من الدواوين *

---

(١) هو محب الدين احمد بن عبدالله المتوفى سنة (٦٩٤) وكتابه ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى ١٢ (٢) ذكرها في تجريد اسد الغابة في اسماء الصحابة رضى الله عنهم وقال قال ابو نعيم صوابه درة لها ذكر في مسند ابى هريرة وقال درة بنت ابي لهب ابنة عم النبي صلى الله عليه وآله وسلم من المهاجرات كانت تحت الحارث بن نوفل بن الحارث لها في المسند من رواية زوجها عنها وقيل زوجها دحية الكلبي ١٢ الحسن النعماني

﴿ وذكر ﴾ القاضي تاج الدين السبكي (١) في كتابه (الترشيح) قال قال الشافعي رحمه الله تعالى في بعض نصوصه وقطع رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم يدامرأة لها شرف فكلم فيها فقال لو سرقت فلانة لامرأة شريفة لقطعت يدها* قال ابن السبكي فانظر الى قوله فلانة ولم يبح باسم فاطمة تادبا معها ان يذكرها في هذا المعرض وان كان ابوها صلى الله عليه وآله وسلم قدذكرها لانه يحسن منه مالا يحسن من غيره انتهى كلام السبكي*

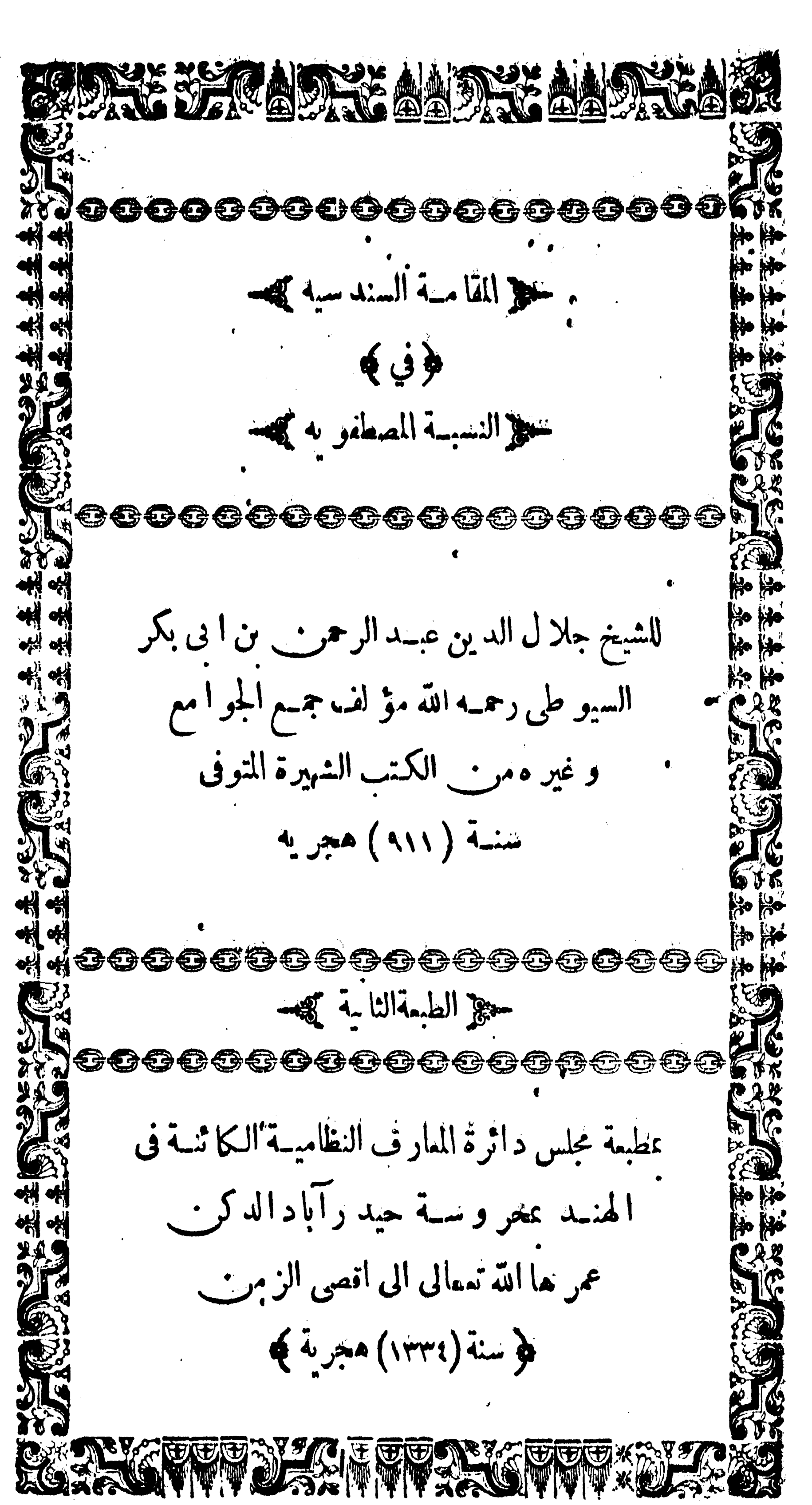
﴿ وقد جرى ﴾ على الادب الامام ابو داود صاحب السنن فانه اخرج في سننه حديثا في آخره شيء يتعلق بعبد المطلب فلما انتهى الى ذكره قال فذكر تشديدا ولم يصرح بشيء والحديث متمم في مسند احمد وسنن النسائي وهذا وامثاله ارشاد من هؤلاء الائمة وتعليم لنا ان نسكت عن التلفظ بمثل ذلك تادبا ولهذا سكت في مثل هذا الكتاب وفي سائر المؤلفات التي الفتها في هذه المسئلة عن التصريح بحكاية قول الفرقة الرابعة واقتصرت على حكاية الفرق الثلاث والله المستعان*

﴿ تم ﴾ طبع هذه الرسالة ثانيا في شهر جمادي الآخرة
سنة (١٣٣٤) من الهجرة النبوية على
صاحبها الف الف صلوة وسلام عدد
معلومات الله تعالى وعلى آله
واصحابه اجمعين برحمتك
يا ارحم الراحمين
آمين آمين
آمين

١) هو الامام تاج الدين عبد الوهاب بن علي السبكي الشافعي المتوفي سنة احدى وسبعين وسبعمائة ١٢ محمد شريف الدين

﴿ فهرس مضامين رسالة الدرج المنيفه في الآباء الشريفه ﴾

تمت بالخير



المقامة السندسية

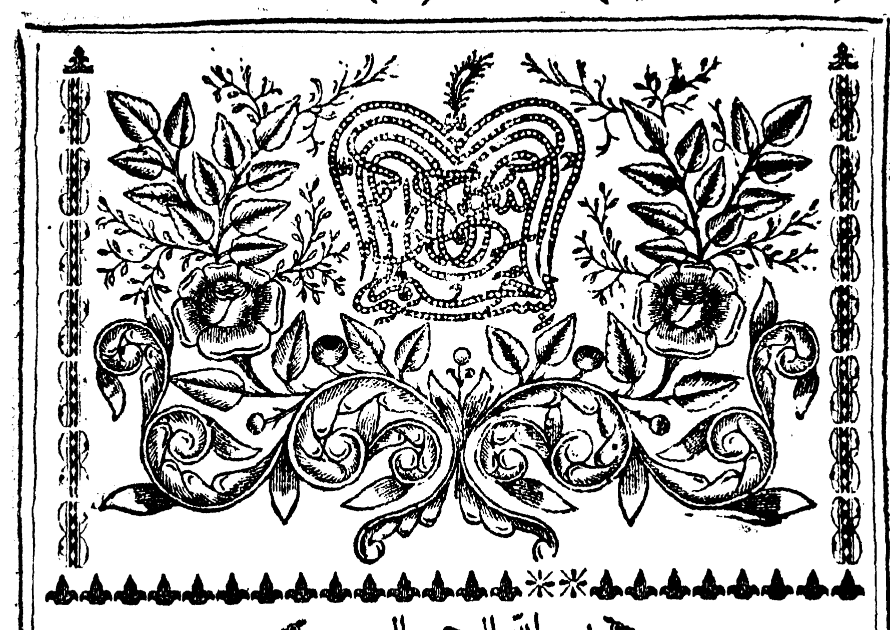
في

النسبة المصطفوية

للشيخ جلال الدين عبد الرحمن بن ابى بكر
السيوطى رحمه الله مؤلف جمع الجوامع
وغيره من الكتب الشهيرة المتوفى
سنة (٩١١) هجريه

الطبعة الثانية

بمطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية الكائنة فى
الهند بمحروسة حيدرآباد الدكن
عمرها الله تعالى الى اقصى الزمن
سنة (١٣٣٤) هجرية



﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

الحمد لله وكفى * وسلام على عباده الذين اصطفى * (وبعد) فهذا مصنف شريف * مؤلف جليل منيف * للشيخ الامام العالم العلامه * العمدة الفهامه * وحيد دهره * فريد عصره * جامع اشتات الفضائل * حاوي عقود جواهر الاواخر والاوائل * ﴿ جلال الدين ابي الفضل عبد الرحمن ابن الشيخ الامام والحبر الهمام كمال الدين ابي بكر السيوطي الشافعي ﴾ تغمدهما الله برحمته * واسكنه بحبوحة جنته * يشتمل على اظهار ما خفي من الدلائل والبراهين على اسلام ابوي المصطفى وسماه ﴿ المقامة السندسية في النسبة المصطفويه ﴾

* قال * ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤف رحيم * نبي سري * قدره علي * وبرهانه جلي * خير الخليقة اما وابا * وازكاهم حسبا ونسبا * خلق الله لاجله الكونين * واقر به من كل مؤمن العينين

وجعله نبي الانبياء وآدم منجدل في طينته * وكتب اسمه على العرش اعلاما برتبته عنده وفضيلته * وتوسل به آدم فتاب عليه * واخبره انه لولاه ما خلقه وناهيك بها مزية لديه *

نبي خص بالتقديم قدما * وآدم بعد في طين وماء
كريم بالحيا من راحتيه * يجود وفي المحيا بالحياء

(ومن) خصائصه فيما ذكره الغزالي وغيره ان الله ملكه الجنه واذن له ان يقطع منها من يشاء ما يشاء واعظم بذلك منه * وخصه بطهارة النسب تعظيما لشانه * وحفظ آبائه من الدنس تتميما لبرهانه * وجعل كل اصل من اصوله خير اهل زمانه * كما قال في حديث البخاري الذي يقطع بصدوره من فيه * بعثت من خير قرون بني آدم قرنا فقرنا حتى كنت من القرن الذي كنت فيه *

﴿ وقال ﴾ عليه السلام انا انفسكم نسبا * وصهرا وحسبا * لم يزل الله ينقلني من الاصلاب الطيبة الى الارحام الطاهرة مصفى مهذبا * لا تنشعب شعبتان الا كنت في خيرهما فانا خيركم نفسا وخيركم ابا * واجدر بقول صاحب البرده ان يكون له في عرصات القيامة عده *

وبدا للوجود منك كريم * من كريم آباؤه كرماء
نسب تحسب العلى بحلاه * قلدتها نجومها الجوزاء
حبذا عقد سودد وفخار * انت فيه اليتيمة العصماء

(وينظم) في سلك هذه الدرر * قول حافظ العصر * ابي الفضل ابن حجر *

نبي الهدى المختار من آل هاشم * فعن فخرهم فليقصر المتطاول
تنقل في اصلاب قوم تشرفوا * به مثل ما للبدر تلك المنازل

(وقد) ورد ان قريشا كانت نورا بين يدي الله تعالى قبل ان يخلق آدم بالفي عام *

بسبح ذلك النور وتسبح الملائكة بتسبيحه عليهم الصلوة والسلام * ثم القي ذلك النور في صلب آدم وهو الدرة الفاخره * قال ثم لم يزل الله ينقلني من الاصلاب الكريمة الى الارحام الطاهرة * ويشهد لذلك بالاستيناس * ما انشده اياه عمه العباس *

من قبلها طبت في الظلال وفي * مستودع حيث يخصف الورق
ثم هبطت البلاد لا بشر * انت ولا مضغة ولا علق
بل نطفة تركب السفين وقد * الجم نسرا واهله الغرق
تنقل من صالب الى رحم * اذا مضى عالم بدا طبق
حتى احتوى بيتك المهيمن من * خندف علياء تحتها النطق
وانت لما ولدت اشرقت الار * ض وضاءت بنورك الافق
فنحن في ذلك الضياء وفي * النور وسبل الرشاد نخترق

واخذ الميثاق على النبيين ان جاءهم ان يؤمنوا به وينصروه * ولو ادركوه لما وسعهم الا ان يتبعوه ويعزروه ويوقروه * وارسله الى جميع الخلق كافه * من الانس والجن والملائكة الصافه *

﴿ قال ﴾ البارزي وادخل في دعوته الحيوانات والجمادات والحجر والشجر * وقال السبكي هو مرسل الى كل من تقدم من الامم وغبر * قال فجميع الانبياء واممهم كلهم من امته * ومشمولون برسالته ونبوته * ولذلك يأتي عيسى في آخر الزمان على شريعته * فجميع الشرائع التي جاءت بها الانبياء شرائعه ومنسوبة اليه * فهو نبي الانبياء وما جاؤا به الى اممهم احكامه في الازمنة المتقدمة عليه * هكذا قرره ذلك الامام الحبر الذى لا تكاد تسمح الاعصار له بنظير * وافرد له تاليفا مستقلا حقه ان يرقم على

السندس بالنضير * ويوافقه من النظم النضيرى * قول الشرف البوصيرى *

وكل آي اتى الرسل الكرام بها * فانما اتصلت من نوره بهم
فانه شمس فضل هم كواكبها * يظهرن انوارها للناس في الظلم
وكلهم من رسول الله ملتمس * غرفا من البحر او رشفا من الديم
وواقفون لديه عند حدهم * من نقطة العلم او من شكلة الحكم

واجرى على يديه من المعجزات الوفا جمله * وآتاه من الخصائص مالم يؤته نبيا قبله * وكان مما نسب من المعجزات والخصائص اليه * احياؤه حتى آمنا به ابويه * ومازال كلام اهل العلم والحديث * في القديم والحديث * يروون هذا الخبر ويه يسرون * وينشرونه بين الناس ولا يسرون * ويحملونه في عداد الخصائص والمعجزات * ويدخلونه في حيز المناقب والمكرمات * ويرون ان ضعف اسناده في هذا المقام مغتفر * وان ايراد ما ضعف في الفضائل والمناقب معتبر * وقد خرجت الائمة في ابواب المناقب ماهو اشد ضعفا من هذا * وتسامحوا فيها بايراد مالم يصل الى رتبته ولا حاذى * ووجهوه بانواع من التوجيه * وارتضوه لما فيه من التبريه والتنزيه *

﴿ فقال ﴾ القرطبي ان فضائل النبي صلى الله عليه وآله وسلم وخصائصه لم تزل تتوالى الى حين مماته * وتتتابع الى وقت وفاته * فيكون هذا مما فضله الله واكرمه فضلا * وليس احياؤهما بممتنع شرعا ولا عقلا *

﴿ وقال ﴾ ابن سيد الناس ذكر بعض اهل العلم ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم لم يزل راقيا في المقامات السنيه * صاعدا فى الدرجات العليه * الى ان قبض الله روحه الطاهرة اليه * وازلفه بما خصه به لديه * من الكرامة حين القدوم عليه * فمن الجائز ان تكون هذه درجة حصلت له بعد ان لم تكن وان الاحياء

والايمان متأخر عن تلك الاحاديث فلا تعارض *

﴿ وقال ﴾ الحافظ شمس الدين ابن ناصر الدين الدمشقي *

حبا الله النبي مزيد فضل * على فضل وكان به رؤفا
فاحيا امه وكذا اباه * لايمان به فضلا لطيفا
فسلم فالقديم بذا قدير * وان كان الحديث به ضعيفا

(وبعض) الاساطين ايده وشيده * واكده واطده وقواه وشدده * ومهد طريقه وسدده * بانه وافق القاعدة التي اتفقت عليها الائمة كلها انه لم يوت نبي معجزة او خصيصة الا وقع لنبينا مثلها * وقد اوتي عيسى احياء الموتى من القبور * فلا بد ان يكون له نظيره وليس الا هذه القصة في ما اشتهر من المأثور * وان كان وقع له من هذا النمط نطق الذراع * وحنين الخشبة من الاجذاع * فان قصة الابوين اقرب الى المماثلة * وانسب بالمشاكلة * ومن الاصول المحرره * ان الحديث الضعيف يتقوى بموافقة القاعدة المقرره *

﴿ وذهب ﴾ المحققون في شانهما الى ما هو اقوى مدركا * واوضح مسلكا * وهو ان حكمهما حكم من لم تبلغه الدعوة من اهل الفتره * اذ لم يثبت انهما دعيا وعاندا وكل مولود يولد على الفطره * مع ضميمة انهما قبضا في اوان الشباب * ولم يبلغا سن من بلغ الاحقاب فلم يسع عمرهما الوقوف على الاخبار بالاخبار من الاحبار * والفحص عنها الى الاسفار بالاسفار الى حملة الاسفار *

﴿ وقد ورد ﴾ في اهل الفترة احاديث صحاح وحسان * بانهم موقوفون للامتحان * بين يدي الملك الديان * فمن سبقت له السعادة اطاع ودخل الجنان * ومن سبقت له الشقاوة عصى ودخل النيران * ومن هنا نشأت قاعدة من لم تبلغه الدعوه * فاطبق على نجاته من له عذب الامامين الشافعي

والاشعري قدوه *

﴿ واجابوا ﴾ عن الاحاديث التي بعضها في صحيح مسلم * بانها منسوخة بالادلة التي بنوا عليها قاعدة شكر المنعم * وقد اوردوا على ذلك من التنزيل اصولا * منها قوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا * وقال تعالى في بيان انه لا يعاقب احد قبل البعثة ولا يجزى * ولو انا اهلكناهم بعذاب من قبله لقالوا ربنا لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع آياتك من قبل ان نذل ونخزى *

﴿ وقال ﴾ تعالى في سورة طسم تلك آيات الكتاب المبين * ولولا ان تصيبهم مصيبة بما قدمت ايديهم فيقولوا ربنا لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع آياتك ونكون من المومنين *

﴿ وقال ﴾ تعالى في هذه السورة وبه استدل العالمون * وما كان ربك مهلك القرى حتى يبعث في امها رسولا يتلو عليهم آياتنا وما كنا مهلكي القرى الا واهلها ظالمون *

﴿ وقال ﴾ تعالى في عدم تكليف الغافل وبه قال العاقلون * ذلك ان لم يكن ربك مهلك القرى بظلم واهلها غافلون *

﴿ وقال ﴾ تعالى في هذه السورة وهو اصدق القائلين * ان تقولوا انما انزل الكتاب على طائفتين من قبلنا وان كنا عن دراستهم لغافلين *

﴿ وقال ﴾ تعالى في سورة الشعراء تنبيها للعالمين * وما اهلكنا من قرية الا لها منذرون ذكرى وما كنا ظالمين *

﴿ وقال ﴾ تعالى قطعا لعذر الكفار حيث لا يجدون في النار من نصير * وهم يصطرخون فيها ربنا اخرجنا نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير *

﴿ وبالجملة فهذه ﴾ القاعدة مقطوع بها عندنا في الفقه والاصول * مستغنية لشهرتها عن ان يورد فيها شيء من النقول * ونظير هذا نسخ تعذيب اطفال المشركين بما هو احرى * وهو قوله تعالى ولا تزر وازرة وزر اخرى *

﴿ وعلى هذا ﴾ التخريج يحمل مالوح به حديث الحاكم وصححه عن ابن مسعود انه صلى الله عليه وآله وسلم سئل عن ابويه فقال ما سألتهما ربي فيعطيني فيهما واني لقائم المقام المحمود * فلوح بانه يرتجى لهما في ذلك المقام الشفاعة * وليست الا في التوفيق عند الامتحان للطاعه * وعلى ذلك يحمل حديث ابن عمر فيما رواه تمام في فوائده (۱) المرويه * اذا كان يوم القيامة شفعت لابي وامي وعمي واخ لي كان في الجاهليه * والمراد اخوه من الرضاعة وهو ابن حليمة السعديه *

﴿ وقد تاوله ﴾ المحب الطبري في حق عمه على انها شفاعة في التخفيف كما في مسلم * ولا بد من هذا التاويل في حقه لانه ادرك البعثة ولم يسلم * وسلك الامام فخر الدين الرازي مسلكا آخر في غاية التبجيل والتعظيم * فقال انهما لم يكونا مشركين بل كانا على التوحيد وملة ابراهيم * وزاد ان اجداده صلى الله عليه وآله وسلم كلهم الى آدم كذلك * سالكون من التوحيد في اقوم المسالك *

﴿ واستدل ﴾ بما في التنزيل الذي هو قرة عين العابدين * الذي يراك حين تقوم وتقلبك في الساجدين * وبقوله تعالى انما المشركون نجس فذلك صفة الكافرين * وقد قال صلى الله عليه وآله وسلم لم ازل انقل من اصلاب الطاهرين

﴿ وقد استقريت ﴾ احوال اجداد سيد بني قصي * فوجدتهم مؤمنين متقين من آدم الى مرة بن كعب بن لؤي * الا انه يستثنى منهم آزران كان والد ابراهيم * وان كان عمه كما رجحه الامام * وقال به جماعة من السلف فالامر على التعميم *

﴿ وقد صحت ﴾ الآثار الواردة بانه لم يكن بين آدم ونوح نسمة جاحدة * وهو

(۱) فوائد تمام الرازي في الحديث ۱۲ كشف الظنون (۱) منه

معنى قوله تعالى كان الناس امة واحدة *

﴿ وفي التنزيل ﴾ حكاية عن نوح داعيا مومنا * رب اغفر لي ولوالدي ولمن دخل بيتي مؤمنا * وسام بن نوح قيل انه نبي وولده ارفخشد صديق * وقد ادرك جده نوحا ودعا له وكان في خدمته نعم الرفيق *

﴿ وفي طبقات ﴾ ابن سعد ان الناس من عهد نوح لم يزالوا ببابل وهم على الاسلام الى ان ملكهم نمرود بن كوش بن كنعان فدعاهم الى عبادة الاصنام * واما العرب فصحت الاحاديث في البخاري وغيره ولكل راو واعي * بانه لم يكن منهم احد مشرك من عهد ابراهيم الى عهد عمرو بن عامر الخزاعي * فهو اول من عبد الاصنام * وغير دين ابراهام * ورآه النبي صلى الله عليه وآله وسلم بسبب ذلك يجر قصبه في النار * قد نص العلماء على هذه الجملة ورونها الحملة في عدة من الاخبار *

﴿ وقد اخرج ﴾ ابن حبيب في تاريخه عن ابن عباس وهو جدير بان يجد له في السير * قال كان عدنان ومعد وربيعة ومضر وخزيمة واسد على ملة ابراهيم فلا تذكر وهم الا بخير *

﴿ وفي ﴾ (الروض الانق) حديث لا تسبوا الياس فانه كان مؤمنا * وناهيك به بيانا *

﴿ وفي ﴾ (دلائل النبوة) لابي نعيم ان كعب بن لوي اوصى ولده بالايمان بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم وكان ينشد اعلانا *

يا ليتني شاهد نجواء دعوته * اذا قريش تبغي الحق خذلانا

(واما) كلاب وقصي وعبد مناف وهاشم * فلم اظفر فيهم في واحد من الجانبين بنقل جازم * و(اما) عبد المطلب ففيه خلاف والاشبه انه من اهل الفترة * وممن

بانه لم يكن منهم احد

لم تبلغه الدعوة كره * وقد استشهد اولا تك القبيل * بقوله في قصة اصحاب الفيل *

لاهم ان المرء يمنع * رحله فامنع حلالك

وانصر على آل الصليب * وعابديه اليوم آلك

﴿ وقد استدل ﴾ مجاهد وسفيان بن عيينة على استمرار التوحيد في ذرية ابراهيم * بقوله تعالى واذ قال ابراهيم رب اجعل هذا البلد آمنا واجنبني وبني ان نعبد الاصنام *

﴿ وصح ﴾ في تفسير ابن المنذر عن ابن جريج وهو العالم الاواه * في قوله تعالى رب اجعلني مقيم الصلوة * ومن ذريتي قال فلن يزال من ذرية ابراهيم ناس على الفطرة يعبدون الله *

﴿ وورد ﴾ عن ابن عباس ومجاهد وقتادة بسند نعتمده * في قوله تعالى وجعلها كلمة باقية في عقبه * قال الاخلاص والتوحيد لا يزال في ذريته من يوحد الله ويعبده *

﴿ وما احسن ﴾ قول الحافظ ابن ناصر الدين الدمشقي *

تنقل احمد نورا عظيما * تلألأ في جباه الساجدينا

تقلب فيهم قرنا فقرنا * الى ان جاء خير المرسلينا

﴿ هذه ﴾ خلاصة النقول وادلته * وهي بدور مسفرة لا نجوم آفلة * شرحت صدور الاصحاب * واشرقت اشراق الشمس في الظهيرة ليس دونها سحاب * فمن امها وتأملها * والقى فكره لها وما لها * ونظر اليها منصفا * وضح له منها ما خفي * ومن قوي عنده غير ذلك * وترجح في نظره ما هنالك * فدونه وما شاء دون انكار * فليس في الاختيار ولا بد اجبار * فان كان ممن اذا نظر في الادلة مازها ومارها * واذا قام قومة الرجال ماسها وماسها * فليختر لنفسه اي قول * وليركب في ترجيحه كل هول * ولينفق في نصرته من سعة ذات يده

ان كان ذا طول * وان قصر باعه * وانحصر اطلاعه * فدلسانه الى البذاء * وتناول بالشتم والاذى * فاناالله ولا حول * ولا قوة الا بذي الطول * وان رام بزعمه ان ارجع عما اخترته فلو قطعت اربا اربا مارجعت * ولم اقصد سوى ان اريد الا الاصلاح مااستطعت * ولقد وصل الي عن رجل من اهل الحديث * وممن سعى فيه طول عمره السعي الحثيث * انه ذكر له ماقلته فصاح * واعرض بوجهه واشاح * وايجرى من فمه سيلا * وجر من لسانه ذيلا * وكسا وجه الصباح ليلا * وكاد يطير مع بنات النعش * وحاص حيصة حمر الوحش * ثم زار وشزر في النظر * وكلح بوجه وبسر * وقال فحشا وهجر * وهذى في منطقه وهذر * وصرح بانهما نعوذ بالله من اهل سقر *

﴿ وذكر انه ﴾ نزل فيهما من القرآن العظيم * ولا تسأل عن اصحاب الجحيم * فقلت للناقل لم لا لجأت الى وزر * وهل لا القمت فاه من كلام شيخه وهو الركن المشيد بحجر * واطفأت النار التي اوقدها من زفر بزفر من زفر * وعلمت انه يضرب في حديد بارد انا ضربنا نحن في ذهب ذائب * وربى عن وتر منقطع اذا فوقنا نحن كل سهم صائب * ولو انه اقتصر على ذكر المنقول من غير سفه لم يكن عليه من بأس * انما السبيل على الذين يظلمون الناس * افرحا بالعلو * ام تجاوزا الى حد الغلو * ام اعظاما لنفسه واستكبارا * واحتقارا لغيره واستصغارا * ام استجاشة على مثلي واستنصارا * أأتقن قاعدة شكر المنعم التي مبنى هذه المسئلة عليها * أأحكم قاعدة التحسين والتقبيح التي مرد هذه القاعدة اليها * أعرف حكم الغافل من حيث التكليف * أدرى حكم الافعال قبل البعثة هل توصف بالتشديد او للتخفيف * اعلم فن الاصول * وقواعد الاستدلال والترجيح عند تعارض النقول *

لا تحسب المجد تمرا انت آكله * لن تبلغ المجد حتى تلعق الصبرا

أنسي ما بدا منه من برهة في مسئلة رؤية الانبياء يقظه * وما انكره على من افتاني بامكانها كما نص عليه الائمة والحفظه * فبادر بقوله ان ذلك مستحيل * واخذ يتبرفي الوجه الجميل * ويفرح بكثرة القال والقيل * وما شعر ان هذا القول يؤل الالمن يعذر بجهله الى كفره * وينبئ تعالى الله علوا كبيرا عن استقصار لقدره *

﴿ ثم لما شددت ﴾ عليه النكير * وبلغه ان ذلك يلزم منه والعياذ بالله التكفير * بدل قوله وحول * وقال انما انكرت دعوى الاجماع وتأول * فكان قوله الثاني اشد سوأ من قوله الاول * لان صلاحية القدرة للممكنات لا تختلف فيها اثنان ولا تتجزى * ومن لا يميز بين الجائز والمستحيل فسكوته عن الانكار احرى وتصديه له اخزى * وقد قلت في تلك الواقعه *

روية الانبياء بعد الممات * ادخلوها في حيز الممكنات

قل لمن قال انه مستحيل * اترك الخوض عنك في الغمرات

انت لا تعرف المحال ولا الممكن * لا ما بالغير او بالذات

فاحترز ان تزل زلة كفر * وتوق مواقع الزلات

ونعود الى ما نحن فيه ليت شعري ما الذي انكره علي * وفوق بسببه سهامه الي * أترجيح جانب النجاة الى فيه من سلف صالح * اما تقدمني اليه من ائمة كل منهم لو وزن بالجبال فهو عليها راجح * فان اعتذر بعدم الوقوف كان عذره جليا * اوبالنسيان فقد خلق الانسان نسيا *

وما سمي الانسان الا لنسيه * ولا القلب الا انه يتقلب

وهل يستبعد على من انجى الله به الثقلين * ان ينجي به الابوين * فان استبعد

هو ذالك فليست الشدة عندي بارجح من الرخاء * وان استكثر ذالك فانه لبخيل حيث شح باجمل الامرين وهو السخاء *

شح السخاوي بالانجاء يذكره * عن والدى سيد الانبياء والامم
ان عز ان يبلغ البحر الخضم روى * ياليته يستقى من وابل الديم

ام ظن اني اقدمت على الترجيح لا لمستنده او بمجرد التشهي من غير دليل معتمد * معاذ الله بل لما قام عندي من ادلة قاطعة ساطعه * ناصعة لامعه * جامعة مانعه * هامعة رائعه * صادعة قامعه * بارعة باقعه * جازمة لازمه * مثبتة هازمه صحيحة صريحه * متعبة مريحه * خاصرة فسيحه * تامة عامه * كاملة شامله * كافلة حافله * تجزم ولا تجزم * وتهزم ان شاء الله تعالى ولا تهزم * كما قيل *

انمسي القوافي تحت غير لوائنا * ونحن على قوالها امراء

ام انكر علي السكوت عن القول الآخر ورام مني ان اجريه على الالسنه * فيا سبحان الله ما لي ولحكايته انا نائم انام في سنه * (اما) اكون من الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه * اما يحق لي ان اضرب بيني وبينه بسور له باب * باطنه الرحمة وظاهره من قبله العذاب *

﴿ اما ﴾ اولا فلان العلماء ارشدوا في مثل هذا الى الصمت * وعدوه من حسن الادب والهدي والسمت * ﴿ واما ﴾ ثانيا فلان السائل عن ذالك ممن يقرر المبادي ويستطرد في الكلام * ويحضر مجلسه النساء والعوام * ومن هم بعيدوا الافهام * ومن هم حديثوا عهد بالاسلام * افاكون سببا في وصول ذالك الى اسماعهم * ووسيلة الى تحدثهم به مع نقص افهامهم وجفاء طباعهم * كلا والله لكل مقام مقال * وما كل ما يعلم يقال *

﴿ وقد ﴾ روى البيهقي في شعب الايمان عن بعض السلف قال من كان عنده

اصغر من علمه قتله علمه * ومن تكلم هدر دمه * وكثر ذمه * ثم ياليت شعري اي غرض لي في ذلك ايتعلق به اصل من اصول الدين يخشى من السكوت عنه ضياع او زوال * ام عبادة فيحصل بالصمت عنه فسادفيها او خلل * ام عقد مالي فيؤدي الى اختلاله * ام نكاح فرج فيفضي الى استحلاله * ام دم يخاف من كتمه ان يسفك * ام عرض يحذر من ستره ان يهتك * كلا بل الادب مطلوب * والصمت عن كثير من الاشياء واجب اومندوب *

ترك الامور التي تخشى عواقبها * في الله احسن في الدنيا و في الدين

﴿ واما ﴾ احتجاج المنكر في هذا المقام العظيم * بانه نزل فيهما ولا تسأل عن اصحاب الجحيم *

﴿ فنقول ﴾ قد تقرر في علوم الحديث ان سبب النزول حكمه حكم الحديث المرفوع * لا يقبل منه الا الصحيح المتصل الاسناد لا ضعيف ولا مقطوع * وهذا السبب لا يعرف له في الدنيا اسناد صحيح متصل يذكره * والمنكر يعرف ذلك ويعترف به اذا عرض عليه و لا ينكره * فان احتج في التعذيب بضعيف فاحاديث النجاة مع كونها امثل منه اولى بالقبول * وان تشبث في النيران بهذا المقطوع فهلا تشبث في الجنان بذلك الموصول * مع ما ينضم الى ذلك من حيث بلاغة الخطاب * ان الآيات من قبل و من بعد كلها في اهل الكتاب * من قوله تعالى يابني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم واوفوا بعهدي اوف بعهدكم اولا * الى قوله يابني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم المتلوة بقوله واذابتلى * ولهذا اختتمت القصة بمثل ما صدرت * وكرر نداء بني اسرائيل ايذانا بالختم لطولها حين تقررت * فدل على ان المراد باصحاب الجحيم كفار اهل الكتاب * الحائدون عن الانابة والمثاب *

﴿ ويؤكد

﴿ ويؤكد ذلك ﴾ ان السورة مدنيه * خوطب فيها من بني اسرائيل الذريه * واكثر ما خوطب فيها اليهود * الناقضون ما في التوراة من العهود * ويشهد له من المنقول ما اخرجه الفريابي وعبد بن حميد عن مجاهد احد ائمة التنزيل * قال من اربعين آية من سورة البقرة الى عشرين ومائة في بني اسرائيل *

﴿ ويرشح ﴾ ذلك من المناسبة اللفظية والمعنويه * ان الجحيم اسم لما عظم من النار كما هو مقتضى اللغة والآثار المرويه *

﴿ اخرج ﴾ ابن ابي حاتم عن ابي مالك احد التابعين الابرار * في قوله تعالى اصحاب الجحيم قال الجحيم ما عظم من النار *

﴿ واخرج ﴾ ابن جرير وابن المنذر عن ابن جريج في قوله تعالى لها سبعة ابواب * قال اولها جهنم ثم لظى ثم الحطمة ثم سعير ثم سقر ثم الجحيم ثم الهاوية قال والجحيم فيها ابو جهل الجواب * فالائق بهذه المنزلة من عظم كفره * واشتد وزره * وعاند عن علم ويقين * وبدل ما عنده من آيات الكتاب المبين * وجحد ما يعلمه وانكره * وحرف ما في التوراة وغيره * وكذب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في رسالته * وهو مامور في كتابه بتصديقه واتباعه وطاعته * ولا يليق ذلك باهل فترة لا علم عندهم ولا كتاب * ولا عناد ولا تبديل لشيء من الخطاب * فان هذه الدركة ليست لهذا القبيل * خصوصا من هو من المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم بسبيل اي سبيل *

﴿ وقد صح ﴾ في ابي طالب انه اهون اهل النار عذابا * لما حازه من بره وقرابته اقترابا * هذا مع امتداد عمره * وامتناعه من طاعة امره * فما ظنك بابويه اللذين هما اشد قربا * واكد حبا * واقصر عمرا * وابسط عذرا * فمعاذ الله ان يكونا في طبقة الجحيم * وان يشدد عليهما العذاب العظيم * هذا لا يفهمه

من له ادنى ذوق سليم *

﴿ واما قول ﴾ المنكر انه وردت احاديث كثيرة في عذابهما ﴿ فقد ﴾ وقفت عليها باسرها * و بالغت في جمعها وحصرها * واكثرها ما بين ضعيف ومعلول * والصحيح منها منسوخ بما تقدم من النقول * او معارض فيطلب الترجيح على ما تقرر في الاصول *

﴿ وقد اتى ﴾ بعض ائمة المالكية بجواب ساطع * فقال هذه اخبار احاد لا تعارض القاطع * وليت شعري ماذا يقول المنكر في اطفال المشركين * والخبر بانهم في النار متين مبين * فان قال بمقتضاه فقد اكبر القول * واعظم الهول * وان قال بقول الناس * ورفع عنهم الباس * فقد سلم العدول عن الاخبار * الواردة بانهم في النار * وليس الا لكونها من المنسوخ * عند اهل التحقيق والرسوخ * وذلك بالشفاعة الواقعة من المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم فيهم * حيث قال سألت ربي اللاهين من ذرية البشر فاعطانيهم * وقد وقع الناسخ للاطفال ومن لم تبلغهم الدعوة مقترنين نزولا * في قوله تعالى ولا تزر وازرة وزر اخرى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا * فالجملة الاولى نسخت تعذيب الاطفال * والثانية نسخت اخبار التعذيب قبل الارسال * فانظر الى هذه الاسرار المودعة في نظم القرآن والمناسبات المبدعة في ترتيب القرآن *

قل للسخاوي ان تعروك مشكلة * علمي كبحر من الامواج ملتطم

﴿ فان ﴾ قال قد تقدمت دعوة عيسى * قلنا لم يثبت انها وصلت اليهما * ولا وجد من يخبرهما بها او يكشف امرها لديهما * ولو كان تقدم ذلك يمنع ما تقرر * لم يوجد في الدنيا اهل فترة في زمان محرر * فان الانبياء قبل عيسى مبعوثون

في اقطار العالم * ومامن فترة متقدمة الا وقبلها نبي الى آدم * وليس قبل آدم بشر يتعلق بهم احكام * من كفر او اسلام * او حلال او حرام *

﴿ فان اعتبرنا ﴾ تقدم بعثة ما وان لم تصل اليهم * استحالت احاديث اهل الفترة اذ لم يوجد بهذا الوصف قوم يحكم بها عليهم * (ولا شك) ان الفاظ الحديث صريحه * ومبانيها فصيحه * في ان المراد باهل الفترة من كان بعد دثور شريعة عيسى وقبل بعثة سيدنا السراج المنير * وهو ظاهر من قوله تعالى يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم على فترة من الرسل ان تقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير فقد جاءكم بشير ونذير *

﴿ وقال ﴾ المفسرون رأي العين * الفترة ما بين النبيين * وقال ابن جرير في هذه الآية القول الحسن * الفترة انقطاع الرسل بعد مجيئهم من فتر الامر اذا هدأ وسكن *

﴿ وقال ﴾ الجوهري في الصحاح قولا ابانه * الفترة ما بين الرسولين من رسل الله سبحانه * فلا تكون فترة حتى يتقدمها دعوة رسول * ثم يتمادى الزمان فيدرس امرها ويطول * ولفظ حديث الحاكم وهو على شرط الشيخين صحيح الاسناد * اذا كان يوم القيامة جاء اهل الجاهلية يحملون اوثانهم على ظهورهم ثم ذكر بقية الحديث في الامتحان وهو صريح في المراد *

﴿ وقد نص ﴾ امامنا الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه وهو بعد البعثة بمائتين من السنين * على ان في زمانه من لم تبلغه الدعوة وهم قوم وراء الصين * فاذا وجد من لم تبلغه الدعوة * بعد بعثة سيدنا بمائتي سنة * والاسلام ظاهر * والدين وافر * فما ظنك بزمن الجاهلية التي عم فيها الكفر والجهل

طبق الارض وغلب فيها كل كافر * وبالجملة فالمدار على بلوغ الدعوة وعدمه فمن لم تبلغه فهو ناج سواء كان قبل البعثة المحمدية او بعدها * ومن كان في زمن الفترة وبلغته فهو في النار اذا اصر على العناد وردها *

﴿وهذا القسم﴾ الاخير محل اجماع * ليس فيه بين احد من الخلق نزاع * وهو الذي اشار اليه النووي في شرح مسلم * فمن عذره الله ورسوله فهو المعذور ومن يهن الله فما له من مكرم *

﴿وقد ذكر﴾ الابي (١) في شرح مسلم هذه المسئلة فاطنب فيها واتقن واحكم * وقال اهل الفترة هم الامم الكائنة بين ازمنة الرسل الذين لم يرسل اليهم الاول ولا ادركوا الثاني كالاعراب الذين لم يرسل اليهم عيسى عليه السلام ولا لحقوا النبي صلى الله عليه وآله وسلم *

﴿قال﴾ ثم اهل الفترة فيما ذكر عقيل بن ابي طالب ثلاثة اقسام (الاول) من ادرك التوحيد ببصيرته سواء لم يدخل في شريعة كزيد بن عمرو بن نفيل ام دخل في شريعة عيسى عليه السلام (والثاني) من لم يشرك ولم يوحد ولا دخل في شريعة نبي ولا ابتكر لنفسه شريعه * ولا اخترع دينا بل بقي عمره على حال غفلة عن هذا كله نار كاجيمه * قال وفي الجاهلية من كان كذلك وهم اهل الفترة حقيقه * قال وهم غير معذبين للقطع كما قررنا طريقه ﴿والثالث﴾ من اشرك ولم يوحد وبدل وغير * وشرع لنفسه فحلل وحرم وهم الاكثر *

(١) ومن شراح جامع الصحيح للامام الحافظ ابي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري كثيرون منهم الامام ابو عبدالله محمد بن خليفة الوشتاني الابي المالكي المتوفى سنة سبع وعشرين وثمان مائة وهو كبير في اربع مجلدات سماه اكمال الاكمال ذكره في كشف الظنون ٢١ القاضي محمد شريف الدين البالمي عفى

قال وعلى هذا القسم يحمل من صحح تعذيبه * او يجاب بانها اخبار احاد لا تعارض القاطع كما تقدم تقريره وتهذيبه * وزاد بعض من تأخر من اهل العلم * انه يجب اخراج الابوين الشريفين من هذا القسم *

﴿ وقد وردت ﴾ آثار اخر يستانس بها في هذا المقام * وان لم تكن نصا في المرام *

﴿ كما اخرجه ﴾ ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى ولسوف يعطيك ربك فترضى * قال من رضى محمد عليه الصلوة والسلام ان لا يدخل احد من اهل بيته النار وبهذا العموم تقضي *

﴿ وما اخرجه ﴾ ابو سعيد في (شرف النبوة)(١) وغيره من حديث عمران ابن حصين مرفوع المسالك * سألت ربي ان لا يدخل النار احدا من اهل بيتي فاعطاني ذلك * وعموم اللفظ وان طرقه الاحتمال معتبر * وتوجيهه ما اشرنا اليه في اوائل المقامة قبيل حديث ابن عمر رضي الله عنهما *

﴿ ولهذا قال ﴾ حافظ العصر ابو الفضل ابن حجر * قولا جامعا بين مراعاة الاصول والاثر * الظن بآله كلهم من اهل الفترة ان يطيعوا عند الامتحان * لتقر بهم عينه صلى الله عليه وآله وسلم في الجنان * ولو كنا نحب ايراد الاحاديث الواهيات كبعض من سلك * لاوردنا حديث اوحى الله الي اني حرمت النار على صلب انزلك وبطن حملك * لكني لا احتج بمثل هذا ولا استمطر منه وابلا ولا رذاذا * فان في الادلة القوية غنى عن واه فيه تكلم * ومهما طلع البدر استغنى عن النجوم واذا حضر الماء بطل التيمم * والذي نقوله في اخينا هذا المنكر انه غير مدفوع عن علم بالحديث ودين * وما هو عن درجة الحفظ

(١) شرف النبوة من كتب الاحاديث لابي سعيد عبد الملك بن ابي عثمان محمد الواعظ الخركوشي المار ذكره كذا في فضائل العشرة ١٢ كشف الظنون

من المبتدين * غير انا كرهنا منه اطلاق اللسان * والتغيير في وجوه المعاني الحسان * اما ورد الحث على طيب الكلام وحفظ الالسنه * ولا تستوي السيئة ولا الحسنه * جعلنا الله واياه من العلماء العاملين * ونزع ما في صدورنا من غل وجعلنا في الجنة اخوانا على سرر متقابلين *

﴿ وقد انشأت ﴾ هذه المقامه * وسميتها (المقامة السندسيه) * وخدمت بها النسبة الشريفة المصطفوية الطاهرة القدسيه * ولي برهة منذ تركت الدخول في شيء من هذه الامور غير محصوره * ولكني لم يسعني التخلف عن هذه القضية فجعلتها كالمستثناة للضروره * وقد رجوت بها الفوز بجنات النعيم * وتوصلت الى مرضات هذا النبي الكريم * المحبو بالتبجيل والتكريم * عليه افضل الصلوة والتسليم * واتحفت بها كل ذي ذهن قويم * وطبع سليم * وفوق كل ذي علم عليم * فان تولوا فقل حسبي الله لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم *

— ﴿ تم ﴾ طبع هذه الرسالة ثانيا في بلده حيدراباد الدكن
عمرها الله الى اقصى الزمن في شهر جمادى الآخرة
سنة (١٣٣٤) من الهجرة النبوية على
صاحبها الف الف صلوة وسلام وتحيه
عدد معلومات الله تعالى وعلى آله
واصحابه اجمعين برحمته
وهو ارحم الراحمين
آمين آمين
آمين

التعظيم والمنة

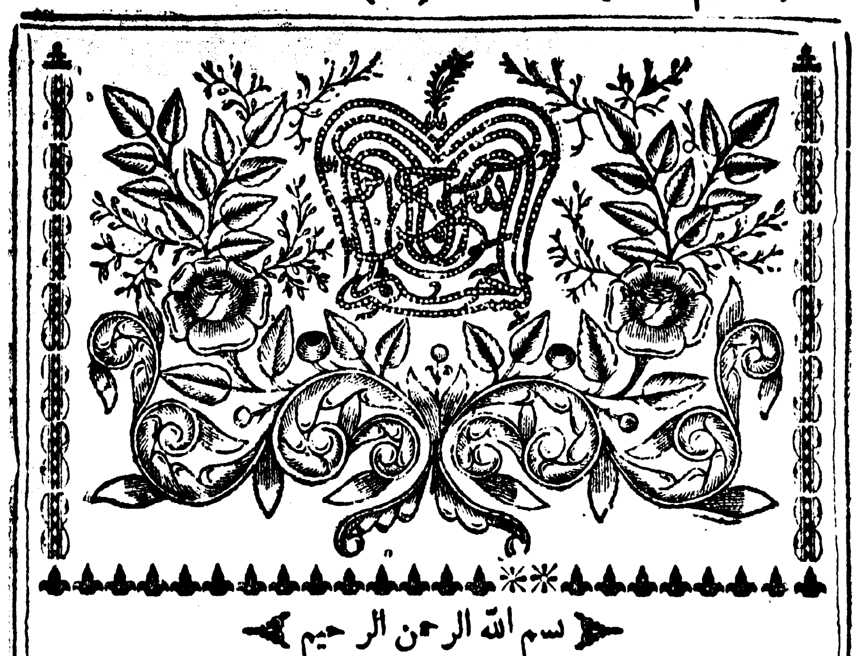
في

ان ابوى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في الجنه

للشيخ العلامة جلال الدين عبد الرحمن بن ابى بكر
السيوطى رحمه الله مؤلف جمع الجوامع
وغيره من الكتب الشهيرة المتوفى
سنة (٩١١) هجريه

الطبعة الثانية

بمطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية الكائنة فى
الهند بمحروسة حيدرآباد الدكن
عمرها الله تعالى الى اقصى الزمن
سنة (١٣٣٤) هجرية



﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

الحمد لله وكفى ٭ وسلام على عباده الذين اصطفى ٭ افتيت بان المختار ان ام النبي صلى الله عليه وآله وسلم موحدة وحكمها حكم من تحنف في الجاهلية وكان على دين ابراهيم الخليل عليه السلام ٭ وترك عبادة الاصنام ٭ كزيد بن عمرو بن نفيل واضرابه وبان الحديث الوارد في ان الله احياها له ليس بموضوع كما ادعاه جماعة من الحفاظ بل هو من قسم الضعيف الذي يتسامح بروايته في الفضائل خصوصا في مثل هذا الموطن فتضمن هذا الافتاء امرين محتاجين الى بيان المستند لكل منهما ٭

﴿ فاقول ﴾ قال ابن شاهين(١) في كتابه (الناسخ والمنسوخ) حدثنا محمد ابن الحسين بن زياد مولى الانصار ثنا احمد بن يحيى الحضرمي بمكة ثنا ابو غزية محمد بن يحيى الزهري ثنا عبد الوهاب بن موسى الزهري عن عبد الرحمن

(١) ابو حفص عمر بن شاهين البغدادي الواعظ المتوفى سنة خمس وثمانين وثلاث مائة رحمه الله تعالى ٩٢ محمد شريف الدين ٭

ابن ابى الزناد عن هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة رضى الله عنها ان النبي صلي الله عليه وآله وسلم نزل الى الحجون كئيبا حزينا فاقام به ماشاء ربه عزوجل ثم رجع مسرورا فقلت يارسول الله نزلت الى الحجون كئيبا حزينا فاقمت به ماشاء الله ثم رجعت مسرورا قال سألت ربي عزوجل فاحيا لى امي فآمنت بي ثم ردها ه

﴿ اورده ﴾ ابن الجوزى في الموضوعات و قال الحافظ ابو الفضل ابن ناصر هذا الحديث موضوع ومحمد بن زياد هو النقاش ليس بثقة واحمد ابن يحيى ومحمد بن يحيى مجهولان ه

﴿ قلت ﴾ اما محمد بن يحيى فليس بمجهول فقد ذكره الذهبي فى (الميزان والمغنى(١)) معا فقال محمد بن يحيى ابو غزية المدنى الزهرى قال الدارقطني متروك وقال الازدى ضعيف بهذه عبارته فقد عرف بالضعف لا بالوضع * ومن يترجم بهذا لا يكون حديثه في درجة الموضوع بل في درجة الضعيف *

﴿ واما احمد ﴾ بن يحيى الحضرمي فليس بمجهول ايضا فقد ذكره الذهبي في (الميزان) وقال روى عن حرملة التجيبى لينه ابو سعيد بن يونس * ومن يترجم بهذا يعتبر حديثه *

﴿ واما محمد ﴾ بن زياد فان كان هو النقاش كما ذكر فهو احد العلماء بالقراءات و احد الائمة بالتفسير * قال الذهبى في (الميزان) صار شيخ المقرئين في عصره على ضعف فيه اثنى عليه ابو عمرو الدانى(٢) وحدث عنا كبير ومع ذلك فلم ينفردوا به فان للحديث طريقين آخرين عن ابي غزية *

﴿ قال ﴾ الحافظ محب الدين احمد بن عبدالله المكى الطبرى(٣) في كتابه

(١) (المغنى فى الضعفاء وبعض الثقات) ١٢ (٢) مقرى الاندلس ١٢ (٣) المتوفى سنة اربع وتسعين وست مائة ١٢ القاضى محمد شريف الدين عفى عنه *

(سيرة النبي) انا ابو الحسن انا الحافظ ابو الفضل محمد بن ناصر السلامي اجازة انا ابو منصور محمد بن احمد بن علي بن عبد الرزاق الحافظ الزاهد انا القاضي ابو بكر محمد بن عمر بن الاخضر ثنا ابو غزية محمد بن يحيى الزهري ثنا عبد الوهاب ابن موسى الزهري عن عبد الرحمن بن ابى الزناد عن هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم نزل الحجون كئيبا حزينا فاقام به ما شاء الله ثم رجع مسرورا قال سألت ربي فاحيا لى امي فآمنت بي ثم ردها ٭

﴿ واما الذهبى ﴾ فلم يعلل الحديث بواحد من الثلاثة المذكورين بل قال في (الميزان) عبد الوهاب بن موسى عن عبد الرحمن بن ابى الزناد بحديث ان الله احيا لى امي فآمنت بي الحديث لا يدرى من ذا الحيوان الكذاب فان هذا الحديث كذب يخالف لما صح من انه عليه السلام استاذن ربه في الزيارة والاستغفار لها فلم ياذن له انتهى ٭ حاصله انه اعل الحديث بامرين (احدهما) جهالة عبد الوهاب بن موسى (والثاني) مخالفته للحديث الصحيح المذكور ٭

﴿ والجواب ﴾ عن الامر (الاول) ان عبد الوهاب معروف من رواة مالك وقد روي هذا الحديث ايضا عنه ٭

﴿ قال ﴾ الحافظ ابو بكر الخطيب في كتاب (السابق واللاحق) اخبرنا ابو العلاء الواسطى ثنا الحسين بن على بن محمد الحلبى ثنا ابو طالب عمر بن الربيع الزاهد حدثنا على بن ايوب الكعبي ثنا محمد بن يحيى الزهري ابو غزية ثنا عبد الوهاب بن موسى ثنا مالك بن انس عن ابي الزناد عن هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة رضى الله عنها قالت حج بنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حجة الوداع فمر بي على عقبة الحجون وهو باك حزين مغتم

فبكيت

فبكيت لبكاء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثم انه طفر فنزل فقال يا حميراء استمسكي فاستندت الى جنب البعير فمكث عني طويلا ثم انه عاد الي وهو فرح متبسم فقلت له بابي انت وامي يارسول الله نزلت وانت باك حزين مغتم فبكيت لبكائك ثم انك عدت الي وانت فرح متبسم فبم ذا يارسول الله قال ذهبت بقبر امي فسألت الله ان يحييها فاحياها فآمنت بي وردها الله تعالى * اخرجه من هذا الطريق الدارقطني في (غرائب مالك) وقال باطل (واخرجه) ابن عساكر في (غرائب مالك) ايضا وقال منكر * واورده ابن الجوزي في (الموضوعات) ايضا ولم يتكلم على رجاله *

﴿ وقد قال ﴾ الذهبي في (الميزان) علي بن ايوب ابو القاسم الكعبي روى عن ابن يحيى الزهري لا يكاد يعرف * قلت * وقد بان بهذا الطريق ان عبد الوهاب ابن موسى هذا يقال له ابو العباس الزهري (١) *

﴿ ذكره ﴾ الخطيب في الرواة عن مالك فاورد له اثرا عن مالك فاخرج من طريق سعيد بن الحكم بن ابي مريم المصري ثنا عبد الوهاب بن موسى الزهري ثنا مالك ثني عبد الله بن دينار عن سعد مولى عمر بن الخطاب ان كعب الاحبار قال لعمر بن الخطاب رضي الله عنه انا لنجدك في كتاب الله تعالى على باب من ابواب جهنم تمنع الناس ان يقعوا فيها فاذا مت لم يزالوا يقتحمون فيها الى يوم القيامة * هذا الاثر معروف عن مالك * اخرجه ابن سعد في (الطبقات) عن معن بن عيسى عن مالك بسنده ومتنه سواء فزالت جهالة عين عبد الوهاب برواية اثنين عنه رواته المعروفة وكان الحديث عنه من طريقين عن مالك عن ابي الزناد عن هشام * وعن عبد الرحمن بن ابي الزناد عن هشام *

(١) ولكن لم يذكر ابو العباس في هذا الطريق فلعله سقط عن الناسخ وسيجيء التصريح بكنيته هذه على صفحة (١١) ١٢ الحسن النعماني

فرواه مرة هكذا ومرة هكذا •

﴿ وفي هذا ﴾ الطريق زيادة فائدة هي ان ذلك وقع في حجة الوداع وبه يحصل الجواب عن الامر الثاني وهو المخالفة لحديث الاستيذان في الاستغفار عند الزيارة فان قصة الزيارة كانت عام الفتح كما في حديث بريدة و ذلك قبل هذه القصة باعوام • ولهذا اورده ابن شاهين في (الناسخ والمنسوخ) فاورد حديث الزيارة والنهي عن الاستغفار وجعله منسوخا واورد بعده حديث عائشة في الاحياء وجعله ناسخا وذلك حسن جلي •

﴿ وتابعه ﴾ القرطبي على ذلك فقال في (التذكرة) بعد ان اورد حديث عائشة في احياء امه وحديث احياء ابويه ولا تعارض لان احياءهما متأخر عن الاستغفار لهما بدليل حديث عائشة في حجة الوداع • وكذلك جعله ابن شاهين ناسخا لما ذكر من الاخبار •

﴿ وقال ﴾ ابن شاهين ايضا حدثنا يحيى بن صاعد ثنا ابراهيم بن سعيد وزهير ابن محمد وله اللفظ قالا ثنا عبد الرحمن بن المبارك ثنا مصعب بن حرب عن علي بن الحكم عن عثمان بن عمير عن ابي وائل عن ابن مسعود رضي الله عنه قال جاء ابنا مليكة فقالا يا رسول الله ان امنا كانت تكرم الضيف وقد وأدت في الجاهلية فاين امنا فقال امكما في النار فقاما وقد شق ذلك عليهما فدعاهما رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال ان امي مع امكما فقال منافق من الناس وما يغني هذا عن امه الا ما يغني ابنا مليكة عن امهما فقال شاب من الانصار لو ان ابويك فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما سألتهما ربي فيطيعني فيهما واني لقائم المقام المحمود •

﴿ واخرجه ﴾ الحاكم في (المستدرك) وقال صحيح وفي هذا الحديث فوائد

(منها) ان قوله ان امى مع امكما* كان قبل ان يسأل ربه فيها فلا ينافيه حديث احيائهما وايمانهما حين سأل ربه في ذلك *و(منها) *انه صلى الله عليه و اله وسلم جوز انه اذا سأل ربه فيهما يعطيه* فدل ذلك على امكانه* و(منها) ان اصحابه جوزوا ذلك عليه واعتقدوا ان من خصائصه ما يقتضي ذلك*

﴿ وقال ﴾ ابن سعد في (الطبقات) اخبرنا عفان بن مسلم ثنا حماد بن سلمة عن ثابت عن اسحاق بن عبدالله بن الحارث قال قال العباس يارسول الله ما ترجو لابي طالب قال كل الخير ارجو من ربي* فاذا كان هذا رجاؤه لابي طالب مع انه ادرك البعثة وعرض عليه الاسلام فابى فلابويه اولى *

﴿ وقال ﴾ السهيلي فى كتابه (الروض الانف) روى حديث غريب لعله يصح وجدته بخط جدي ابي عمر احمد بن ابي الحسن القاضي بسند فيه مجهولون ذكر انه نقله من كتاب انتسخ من كتاب معوذ بن داود بن معوذ الزاهد رفعه الى ابي الزناد عن هشام عن عروة عن عائشة رضى الله عنها اخبرت ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سأل ربه ان يحيي ابويه فاحياهما له فآمنا به ثم اماتهما* والله قادر على كل شيء وليس تعجز رحمته و قدرته عن شيء ونبيه صلى الله عليه وآله وسلم اهل ان يختص بما شاء من فضله وينعم عليه بما شاء من كرامته انتهى *

﴿ وقال ﴾ القرطبي ذكر الحافظ ابو الخطاب عمر بن دحية ان الحديث في ايمان امه وابيه موضوع يرده القرآن العظيم والاجماع قال الله تعالى ولا الذين يموتون وهم كفار *وقال فيمت وهو كافر* فمن مات كافرا لم ينفعه الايمان بعد الرجعة بل لو آمن عند المعاينة لم ينفع فكيف بعد الاعادة*

﴿ وفى ﴾ التفسير انه عليه الصلوة والسلام قال ليت شعري ما فعل ابواى

فنزل ولا تسأل عن اصحاب الجحيم *

﴿ قال ﴾ القرطبي وفي ما ذكره ابن دحية نظر وذلك ان فضل النبي صلى الله عليه وآله وسلم و خصائصه لم تزل تتوالى وتتابع الى مماته صلى الله عليه واله وسلم فيكون هذا مما فضله الله تعالى به واكرمه وليس احياؤهما وايمانهما به ممتنعا عقلا ولا شرعا * فقد ورد في الكتاب العزيز احياء قتيل بني اسرائيل واخباره بقاتله وكان عيسى عليه السلام يحيي الموتى وكذلك نبينا صلى الله عليه وآله وسلم احيا الله على يديه جماعة من الموتى *

﴿ واذا ثبت ﴾ هذا فما يمتنع من ايمانهما بعد احيائهما زيادة في كرامته وفضله مع ما ورد من الخبر في ذلك ويكون ذلك مخصوصا بمن مات كافرا وقوله فمن مات كافرا الى آخر كلامه مردود بما روي في الخبر ان الله تعالى رد الشمس على نبيه بعد مغيبها حتى صلى علي رضي الله عنه * ذكره الطحاوي وقال انه حديث ثابت فلو لم يكن رجوع الشمس نافعا وانه لا يتجدد الوقت لما ردها عليه فكذلك يكون لابوي النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقد قبل الله تعالى ايمان قوم يونس عليه السلام وتوبتهم مع تلبسهم بالعذاب كما هو احد الاقوال وهو ظاهر القرآن *

﴿ واما الجواب ﴾ عن الآية فيكون ذلك قبل ايمانهما في العذاب انتهى كلام القرطبي * قلت * استدلاله على تجدد الوقت بقصة رجوع الشمس في غاية الحسن ولهذا حكم بكون الصلوة اداء و الا لم يكن رجوعها فائدة اذ كان يصح قضاء العصر بعد الغروب *

وقد ظفرت باستدلال اوضح منه وهو ما ورد ان اصحاب الكهف يبعثون في آخر الزمان و يحجون ويكونون من هذه الامة تشريفا لهم بذلك وورد عن

ابن عباس مرفوعا اصحاب الكهف اعوان المهدي * اخرجه ابن مردويه في تفسيره * فقد اعتد بما فعله اصحاب الكهف بعد احيائهم عن الموت ولا بدع في ان يكون الله تعالى كتب لابوى النبى صلى الله عليه وآله وسلم عمرا ثم قبضهما قبل استيفائه ثم اعادهما لاستيفاء اللحظة الباقية وآمنا فيها فيعتد به و يكون تاخير تلك البقية بالمدة الفاصلة بينهما لاستدراك الايمان من جملة ما اكرم الله تعالى به نبيه صلى الله عليه وآله وسلم كما ان تاخير اصحاب الكهف هذه المدة من جملة ما اكرموا به ليحوزوا شرف الدخول في هذه الامة *

﴿ ثم ﴾ ان تعليل ابن دحية للحديث بمخالفة ظاهر القرآن ليس على طريقة اهل الحديث فقد ذكر الحافظ ابو الفضل ابن طاهر المقدسي في كتابه (الايضاح) تعليل ابن حزم لحديث الاسراء الذى اخرجه البخارى وحكمه عليه بانه موضوع لمخالفة ما ثبت في احاديث الاسراء الصحيحة ثم تعقبه بان قال ان ابن حزم وان كان اماما في علوم شتى الا انه لم يسلك طريق الحفاظ في تعليل الحديث وذلك ان الحفاظ انما يعللون الحديث من طريق الاسناد الذي هو المرقاة اليه وهذا الرجل علله من حيث اللفظ انتهى *

﴿ واما حديث ﴾ ليت شعرى ما فعل ابواى * فمعضل ضعيف لا تقوم به حجة

﴿ وقال ﴾ الحافظ فتح الدين ابن سيد الناس في سيرته بعد ان ذكر رواية ابن اسحاق في ان اباطالب اسلم عند الموت ما نصه وقد روي ان عبدالله ابن عبدالمطلب وآمنة بنت وهب ابوي النبى صلى الله عليه وآله وسلم اسلما ايضا وان الله احياهما له فآمنا به * وروى ذلك ايضا في حق جده عبدالمطلب قال وهو مخالف لما اخرجه احمد عن ابى رزين العقيلي قال

قلت يارسول الله اين امي قال امك في النار قلت فاين من مضى اهلك قال اماترضى ان تكون امك مع امي *

﴿ قال ﴾ وذكر بعض اهل العلم في الجمع بين هذه الروايات ماحاصله ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم لم يزل راقيافي المقامات السنية صاعدا في الدرجات العلية الى ان قبض الله روحه الطاهرة اليه وازلفه بما خصه به لديه من الكرامة حين القدوم عليه فمن الجائز ان تكون هذه درجة حصلت له صلى الله عليه وآله وسلم بعد ان لم تكن وان يكون الاحياء والايمان متأخرا عن تلك الاحاديث فلا تعارض انتهى *

﴿ قلت ﴾ هذا كله كلامي على الحديث من غير ان اقف على كلام احد تكلم عليه ثم راجعت (لسان الميزان) تاليف امام الحفاظ ابي الفضل ابن حجر فوجدته ساق كلام (الميزان) في ترجمة عبدالوهاب بلفظه ثم قال مانصه قلت تكلم الذهبي في هذا الموضع بالظن فسكت عن المتهم بهذا الحديث وقد قال الدارقطني في (غرائب مالك) مانصه ويروى عن مالك عن ابى الزناد عن هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة رضى الله عنها حديثان منكران باطلان فذكر هذا الحديث من طريق على بن احمد الكعبي عن ابى غزية ثم قال وهذا كذب على مالك والحمل فيه على ابي غزية و المتهم به هو او من حدث عنه وعبدالوهاب بن موسى ليس به بأس *

﴿ ثم قال ﴾ الحافظ ابن حجر واخرج ابن الجوزى في (الموضوعات) عن عمر ابن الربيع الزاهد ثنا على بن ايوب الكعبي حدثنى محمد بن يحيى ابو غزية الزهرى عن عبدالوهاب بن موسى فذكر الحديث مطولا *

﴿ ثم ساق ﴾ من طريق آخر فيه محمد بن الحسن النقاش المفسر قال ثنا احمد

ابن يحيى ثنا محمد بن يحيى عن عبدالوهاب * ثم قال ابن الجوزى النقاش ليس بثقة واحمد بن يحيى ومحمد بن يحيى مجهولان *

﴿ قال ﴾ الحافظ ابن حجر فاما قوله علي بن ايوب الكعبي فوافقه ابن عساكر عليه لما اخرج هذا الحديث بطول كما سياتي في ترجمة عمر بن الربيع وسمى الدارقطني اباه احمد * واما محمد بن يحيى فليس بمجهول بل هو معروف له ترجمة جيدة في (تاريخ مصر) لابي سعيد بن يونس ورماه الدار قطني بالوضع وهو ابو غزية محمد بن يحيى الزهري وسياتي ذكره في موضعه * واما احمد بن يحيى فلم يظهر من (مسند النقاش) ما يتميز به وفي طبقته جماعة كل منهم احمد بن يحيى اقربهم الى هذا السند احمد بن يحيى بن زكريا فانه مصري وعلى الكعبى مصرى كما قاله الدارقطني *

﴿ وقد ذكر ﴾ الخطيب عبدالوهاب بن موسى صاحب الترجمة في الرواة عن مالك وكناه ابا العباس واورد له من طريق سعيد بن ابي مريم عنه عن مالك عن عبدالله بن دينار اثرا موقوفا على عمر رضي الله عنه في قصة له مع كعب الاحبار وقال انه تفرد به ولم يذكر فيه جرحا واورده الدارقطني في (الغرائب) من هذه الترجمة وقال هذا صحيح عن مالك *

﴿ ونقل ﴾ ابن الجوزي عن شيخه محمد بن ناصر ان هذا الحديث موضوع لان قبر امه بالابواء كما ثبت في الصحيح وابو غزية هذا زعم انه بالحجون * وسبق ابن الجوزى الى الحكم بوضعه ومعارضته لحديث بريدة الجوزقاني في (كتاب الاباطيل) وسياتي ترجمة عمر بن الربيع مع زيادة في الكلام على حديث ابي غزية عن عبدالوهاب بن موسى * هذا كله كلام (لسان الميزان) في ترجمة عبدالوهاب *

﴿وقوله﴾ في احمد بن يحيى انه لم يظهر من (مسند النقاش) ما يتميز به (قال عليه) قد ظهر من السند الذي ساقه ابن شاهين في (الناسخ والمنسوخ) عنه ما يتميز به من حيث نسبه الحضرمي *

﴿وقال﴾ في (لسان الميزان) في ترجمة ابي غزية هو ابو غزية الصغير زهري كان بمصر روى عنه جماعة منهم وقد ذكره ابو سعيد بن يونس في الغرباء ونسبه فقال محمد بن يحيى بن محمد بن عبد العزيز بن عمر بن عبد الرحمن بن عوف ابو عبد الله وابيه ابو غزية مدني قدم مصر له كنيتان * ﴿وذكر﴾ فيمن روى عنه اسحاق بن ابراهيم الكباس وزكريا بن يحيى البغوي وسهل بن سوادة الغافقي ومحمد بن فيروز ومحمد بن عبد الله بن حكيم * قال ومات يوم عاشوراء سنة ثمان وخمسين ومائتين *

﴿وقال﴾ الدارقطني في (غرائب مالك) ثنا ابو بكر النقاش المصري ثنا محمد بن عبد الله بن حكيم بمصر ثنا ابو غزية محمد بن يحيى الزهري ثنا عبد الوهاب بن موسى ثنى مالك عن ابن شهاب ثنى سعيد بن المسيب ثنى عبد الله بن عمر لما ولى علي فذكر قصة فيها فقال علي ان ابا بكر سبقني الى اربع الحديث * قال الدارقطني لا يثبت عن الزهري ولا عن مالك وابو غزية هذا هو الصغير منكر الحديث *

﴿ثم اورد﴾ من طريق علي بن احمد فقال وكان ثقة ثنا ابو غزية محمد ابن يحيى ثنى ابو العباس عبد الوهاب بن موسى بهذا السند الى ابن عمر رفعه اليمين مندمة او مأثمة * وقال لا يصح هذا عن مالك ولا عن الزهري والحمل فيه على ابن غزية انتهى * واما ابو غزية الكبير محمد بن موسى الانصاري المدني القاضي يروي عن مالك وفليح بن سليمان وعنه ابراهيم بن المنذر والزبير

ابن

ابن بكار وعمر بن محمد بن فليح وطائفة * ضعفه البخاري وابن حبان(١) وابو حاتم والعقيلي وابن عدي ووثقه الحاكم *مات سنة سبع ومائتين *

﴿ وقال ﴾ في ترجمة علي بن احمد الكعبي مصري متهم روى عن ابي غزية عن عبدالوهاب عن مالك عن ابي الزناد عن هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة رضي الله عنها حديثين *

﴿ احدهما ﴾ ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم لما حج مر بقبر امه آمنة فسأل الله عز وجل فاحياها فآمنت فردها الى حفرتها *

﴿ والثاني ﴾ بهذا الاسناد ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان ينقل الحجارة للبيت عريانا فجاءه جبريل وميكائيل فواریاه وطفقا يحملان الحجارة عنه شفقة من الله عليه *

﴿ قال ﴾ الدارقطني والاسناد والمتنان باطلان ولا يصح لابي الزناد عن هشام عن ابيه عن عائشة شيء هذا كذب على مالك والحمل فيه على ابي غزية والمتهم بوضعه هو او من حدث عنه وعبدالوهاب بن موسى ليس به بأس

﴿ وقال ﴾ في ترجمة علي بن ايوب الكعبي بعد ان ساق قول (الميزان) لا يكاد يعرف (قلت) قد عرفه الدارقطني وسماه علي بن احمد وقال في ترجمة عمر بن الربيع بن سليمان ابي طالب الخشاب بعد ان ساق قول الذهبي *ذكره الفرات(٢) في تاريخه وانه كذاب مانصه وضعفه الدارقطني في غرائب

---

(١) وراجعت انا في لسان الميزان فوجدت فيه قال البخاري عنده مناكير وقال ابن حبان كان يسرق الحديث ويروى عن الثقات الموضوعات واتهمه الدارقطني بالوضع مات سنة سبع ومائتين ١٢ الحسن النعماني (٢) ما وجدت الفرات ولكن في كشف الظنون ذكر تاريخ ابن الفرات ١٢

مالك وقال مسلمة بن قاسم (١) تكلم فيه قوم ووثقه آخرون وكان كثير الحديث توفي سنة اربعين وثلاث مائة بمصر *

﴿ واورده ﴾ ابن عساكر في غرائب مالك من طريق الحسين بن علي بن محمد بن اسحاق الحلبي ثنا ابو طالب عمر بن الربيع الخشاب ثنا علي بن ايوب الكعبي من ولد كعب بن مالك ثني محمد بن يحيى الزهري ابو غزية ثني عبد الوهاب بن موسى ثني مالك عن ابي الزناد عن هشام بن عروة عن عائشه قالت حج بنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في حجة الوداع فذكر الحديث كما تقدم من طريق الخطيب سواء *

﴿ قال ﴾ ابن عساكر هذا حديث منكر من حديث عبد الوهاب بن موسى الزهري المدني عن مالك والكعبي مجهول والحلبي صاحب غرائب ولا يعرف لابي الزناد رواية عن هشام وهشام لم يدرك عائشة فلعله سقط من الكتابة عن ابيه انتهى *

﴿ قال ﴾ الحافظ ابن حجر و عمر بن الربيع ولا علي بن محمد بن يحيى وهما اولى ان يلصق بهما هذا الحديث من الكعبي وغيره وقد تقدم ذلك في ترجمة عبد الوهاب بن موسى وفيه اثبات قوله عن ابيه الذي ظن انه سقط فهو كما ظن انتهى * هذا مجموع كلام الحافظ ابن حجر في (لسان الميزان) فيما يتعلق بهذا الحديث ورجاله *

﴿ وقد ﴾ تلخص لي منه ومما قدمته ان الحديث غير موضوع قطعا *

﴿ وبيان ﴾ ذلك انه ليس في رواته من اجمع على جرحه فان مدار الحديث على ابي غزية عن عبد الوهاب وثقه الدار قطني في موضعين وقال في موضع ثقة

(١) لعل اسم كتابه (الصلة) والله اعلم ١٢ القاضي محمد شريف الدين البالمي عفي عنه

وفي موضع ليس به بأس واقره الحافظ ابن حجر ولم ينقل عن احد فيه جرح ومن فوقهم (من) مالك فصاعدا لا يسأل عنهم لجلالتهم والساقط بين هشام وعائشة عروة وقد ثبت في طريق آخر * وابو غزية قال فيه الدارقطني منكر الحديث وقال ابن الجوزي مجهول وترجمه ابن يونس ترجمة جيدة اخرجه عن حد الجهالة * والكعبي اكثر ما قيل فيه مجهول وقد عرف * وعمر بن الربيع نقل مسلمة توثيقه عن آخرين وانه كان كثير الحديث فهذا الطريق بهذا الاعتبار ضعيف لا موضوع على الصنعة فكيف وله متابع اجود منه وهو طريق احمد ابن يحيى الحضرمي عن ابي غزية فان هذا الطريق اجود من حيث ان طريق الكعبي فيه رجال على الولاء تكلم فيهم * الحلبي وعمر بن الربيع والكعبي والحضرمي لم يتكلم فيه الا بالجهالة حيث اقتصر فيه على احمد بن يحيى وقد عرف لما نسب باللين وهي من الفاظ التعديل الذي يحكم لحديث صاحبه بالحسن اذا توبع ولولا تفرد به لحكمت له بالحسن * فالحديث اذا من افراد ابي غزية ومداره عليه وحكم ابن عساكر على هذا الحديث بانه منكر حجة لما قلته من انه ضعيف لا موضوع لان المنكر من الضعيف وبينه وبين الموضوع فرق كما هو معروف في فن الحديث *

﴿ واقوى ﴾ ما اعتمد عليه في هذا الحديث قول ابن عساكر فان اكثر ما قيل في روايه ابي غزية انه منكر الحديث فيكون الحديث الذي تفرد به منكرا * وضابط المنكر انه الذي ينفرد به الراوي الضعيف مخالفا لرواية الثقات وهذا الحديث كذلك ان سلم مخالفته لحديث الزيارة ونحوه فان انتفت المخالفة كان ضعيفا فقط وهي مرتبة فوق المنكر اصلح حالا منه ودون المنكر مرتبة ادون حالا منه وهي مرتبة المتروك والمتروك ايضا من قسم الضعيف الذي

ليس بموضوع *

﴿ فصل ﴾

حديث الزيارة الذي حكم الذهبي بصحته لم يخرجه احد من الائمة الستة بل اخرجه الحاكم من حديث ابن مسعود واحمد من حديث بريدة والطبراني من حديث ابن عباس واشار الحافظ ابن حجر في شرح البخاري الى ان من حكم بصحته فليس لكونه صحيحا لذاته بل لوروده من هذا الطريق وقد تاملت طرق الحديث فوجدتها كلها معلولة ولله الحمد *

﴿ فاما حديث ﴾ ابن مسعود فاخرجه الحاكم من طريق ايوب بن هانئ عن مسروق عن ابن مسعود رضي الله عنه قال خرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ينظر في المقابر وخرجنا معه فامرنا فجلسنا ثم تخطى القبور حتى انتهى الى قبر منها فناجاه طويلا ثم ارتفع نحيبه باكيا فبكينا لبكائه ثم اقبل الينا فتلقاه عمر رضي الله عنه فقال يا رسول الله ما الذي ابكاك فقد ابكانا وافزعنا فجاء فجلس الينا فقال افزعكم بكائي قلنا نعم قال ان القبر الذي رأيتموني اناجي فيه قبر آمنة بنت وهب واني استأذنت ربي في زيارتها فاذن لي فاستأذنته في الاستغفار لها فلم يأذن لي فيه ونزل علي ما كان للنبي والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين الآيتين فاخذني ما يأخذ الولد للوالدة من الرقة فذلك الذي ابكاني *

﴿ قال ﴾ الحاكم هذا حديث صحيح وتعقبه الذهبي في (مختصر المستدرك) فقال ايوب بن هانئ ضعفه ابن معين انتهى * فهذه علة تقدح في صحته والعجب من الذهبي كيف يصحح هذا الحديث في (الميزان) اعتمادا على تصحيح الحاكم ثم يخالفه في (مختصر المستدرك) *

﴿ وفي الحديث ﴾ علة ثانية وهي مخالفته لما في (صحيح البخاري) وغيره ان

هذه الآية نزلت في موت ابي طالب واستغفار النبي صلى الله عليه وآله وسلم له لم يكن الا فيها وورد احاديث اخر في (الترمذي) وغيره فيها نزول الآية على سبب غير قصة آمنة فان كان الذهبي رد حديث الاحياء لمخالفته هذا الحديث فهذا الحديث يرد المخالف المقطوع بصحته في (صحيح البخاري) وغيره *

﴿ واما حديث ﴾ ابن عباس رضي الله عنهما فاخرجه الطبراني بلفظه ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم لما اقبل من غزوة تبوك واعتمر هبط من ثنية عسفان فنزل على قبر امه وذكر نحو حديث ابن مسعود في نزول الآية وله علتان * مخالفة الحديث الصحيح كما سبق * واسناده ضعيف *

﴿ واما حديث ﴾ بريدة فاخرجه ابن سعد وابن شاهين بلفظ لما افتتح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مكة اتى قبر فجلس اليه وذكر نحوه * وفي لفظ آخر وابن شاهين من طريق آخر لما قدم مكة اتى رسم قبر *

﴿ وعن جرير ﴾ من طريق آخر لما قدم مكة وقف على قبر امه حتى سخنت عليه الشمس رجاء ان يؤذن فيستغفر لها فنزلت * وفي هذا الحديث من علة المخالفة ما قدم وله علة اخرى قال ابن سعد في (الطبقات) بعد تخريجه هذا غلط وليس قبرها بمكة وقبرها بالابواء انتهى *

﴿ فبان ﴾ بهذا ان طرق الحديث كلها معلولة * واما قصة نزول الآية الناهية عن الاستغفار فانه يمكن الجمع بينها وبين الاحاديث الصحيحة في تقدم نزولها في قصة ابي طالب وغيره *

﴿ واصح ﴾ طرق هذا الحديث ما اخرجه الحاكم وصححه على شرط الشيخين عن بريدة ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم زار قبر امه في الف مقنع فما روئي اكثر باكيا من ذات اليوم * وهذا القدر لا علة له وليس فيه مخالفة

لشيء من الاحاديث ولا نهي عن الاستغفار وقد يكون البكاء لمجرد الرقة التي يحصل عند زيارة الموتى من غير سبب تعذيب ونحوه وهذا ما فتح الله لي بتحريره في هذا المحل ولله الحمد *

﴿ فصل ﴾

حاصل ما تقرر في حديث الاحياء ان الذين حكموا بوضعه من الائمة الدارقطني والجوزقاني وابن ناصر وابن الجوزي وابن دحية * والذين حكموا بضعفه فقط وانه غير موضوع ابن شاهين والخطيب وابن عساكر والسهيلي والقرطبي والمحب الطبري وابن سيد الناس * وجماعة من كلام ابن شاهين انه اورده على انه ناسخ لحديث الزيارة فلو كان عنده موضوعا لم يصح ان يحتج به على النسخ وقد نظرنا بحسب الاصول فوجدنا الملل التي اعلَّ بها الفرقة الاولى كلها غير مؤثرة فلذلك رجحنا قول الفرقة الثانية ولله الحمد *

(وقد) وافق على ما قلته من ان الحديث ضعيف لا موضوع الحافظ شمس الدين ابن ناصر الدين محدث دمشق من المتأخرين فانه اورد الحديث من طريق الخطيب في كتابه المسمى (مورد الصادي في مولد الهادي)(١) ثم انشد عقبه *

حبا الله النبي مزيد فضل * على فضل وكان به رؤفا

فاحيا امه وكذا اباه * لايمان به فضلا لطيفا

فسلم فالقديم بذا قدير * وان كان الحديث به ضعيفا

﴿ فصل ﴾

هذا كله فيما يتعلق باحيائها وقد ظفرت بأدلة على انها ماتت وهي موحدة

---

(١) ذكره في كشف الظنون فقال في كراسة لشمس الدين محمد بن ناصر الدين الدمشقي المتوفى سنة اثنتين واربعين وثمانمائة رحمه الله تعالى ١٢ الحسن النعماني

فصل في حاصل ما تقرر في حديث الاحياء

فصل في ان ام النبي صلى الله عليه وسلم كانت موحدة

(احرج)

(اخرج) ابو نعيم في دلائل النبوة من طريق الزهري عن ام سماعة بنت ابي رهم عن امه قالت شهدت آمنة ام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في علتها التي ماتت فيها ومحمد صلى الله عليه وآله وسلم غلام يفع له خمس سنين عند رأسها فنظرت الى وجهه ثم قالت *

بارك الله فيك من غلام * يا ابن الذي من حومة الحمام

نجا بعون الملك المنعام * فودي غداة الضرب بالسهام

بمائة من ابل سوام * ان صح ما ابصرت في المنام

فانت مبعوث الى الانام * من عند ذي الجلال والاكرام

تبعث في الحل وفي الحرام * تبعث بالتحقيق والاسلام

دين ابيك البر ابراهام * فالله انهاك عن الاصنام

* ان لا توا ليها مع الاقوام *

ثم قالت كل حي ميت * وكل جديد بال * وكل كثير يفنى * وانا ميتة وذكري باق وقد تركت خيرا * وولدت طهرا * ثم ماتت فكنا نسمع نوح الجن عليها فحفظنا من ذلك *

﴿ اشعار ﴾

نبكي الفتاة البرة الامينه * ذات الجمال العفة الرزينه

زوجة عبد الله والقرينه * ام نبي الله ذي السكينه

وصاحب المنبر في المدينه * صارت لدى حفرتها رهينه

هذا القول من ام النبي صلى الله عليه وآله وسلم صريح في انها موحدة اذ ذكرت دين ابراهيم وبعث ابنها صلى الله عليه وآله وسلم بالاسلام * من عند ذي الجلال والاكرام * ونهيه عن عبادة الاصنام * وموالاتها مع الاقوام * وهل

سلام سماعه كما هو في مسالك الحنفاء وغيرها ١٢

التوحيد شيء غير هذا التوحيد الاعتراف بالله والاهيته وانه لا شريك له والبراءة من عبادة الاصنام ونحوها وهذا القدر كاف في التنزيه من الكفر لثبوت صفة التوحيد في الجاهلية قبل البعث وانما يشترط قدر زائد على هذا بعد البعثة *

﴿ وقد ﴾ قال العلماء في حديث الذي امر بنيه عند موته ان يحرقوه ويسحقوه ويذروه في الريح وقوله لئن قدر الله علي ليعذبني ان هذه الكلمة لا ينافي الحكم بايمانه لانه لم يشك في القدرة لكن جهل وظن انه اذا فعل ذلك لا يعاد ولا يظن بكل من كان في الجاهلية انه كان كافراً فقد كان جماعة تحنفوا وتركوا ما كانوا عليه اهل الشرك وتمسكوا بدين ابراهيم عليه السلام وهو التوحيد كزيد بن عمرو بن نفيل وقس بن ساعدة وورقة بن نوفل فكلهم محكوم بايمانهم في الحديث وشهود لهم بالجنة فلا بدع ان تكون ام النبي صلى الله عليه وآله وسلم منهم كيف واكثر من تحنف انما كان بسبب تحنفه ما سمعه من اهل الكتاب والكهان قرب زمنه صلى الله عليه وآله وسلم من انه قرب بعث نبي من الحرم صفته كذا وام النبي صلى الله عليه وآله وسلم سمعت من ذلك اكثر مما سمعه غيرها *

﴿ وشاهدت ﴾ في حمله وولادته من الآيات الباهرة ما يحمل على التحنف ضرورة ورأت النور الذي خرج منها واضاءت منه قصور الشام حتى رأتها كما ترى (١) وقالت للحليمة حين جاءت به وشق صدره وهي مذعورة اخشيت عليه الشيطان كلا والله ما للشيطان عليه سبيل وانه لكائن لابني هذا شان في كلمات اخر من هذا النمط وقدمت به المدينة عام وفاتها وسمعت كلام اليهود فيه وشهادتهم له بالنبوة ورجعت الى مكة فماتت في الطريق فهذا كله مما يؤيد انها تحنفت في حياتها *

(١) بياض في الاصل ١٢

فصل في بيان ان عدم تبليغنا حديث عدم الاذن في الاستغفار لها لا يدل على انها لم تكن موحدة

﴿ فصل ﴾

﴿ فان قلت ﴾ كيف تدرك انها كانت موحدة في حياتها او متحنفة وهذا الحديث في انه استاذن في الاستغفار لها فلم يؤذن له وقوله صلى الله عليه وآله وسلم في الحديث للاعرابي امي مع امكما يؤذن بخلاف ذلك وها انت اجبت عنهما بما يتعلق بحديث الاحياء بانهما متقدمان في التاريخ وذلك متأخر فكان ناسخا فماذا تقول في هذه فان الموت على التوحيد ينفي التعذيب البتة

﴿ قلت ﴾ احسن ما قرر به الجواب ان يقال ان قوله امي مع امكما صدر قبل ان يوحى اليه انهما من اهل الجنة كما قال صلى الله عليه وآله وسلم في تبع لا ادري نبيا او ... كان ام لا اخرجه الحاكم وابن شاهين من حديث ابي هريرة رضي الله عنه وقال صلى الله عليه وآله وسلم بعد ان اوحي اليه في شانه لا تسبوا تبعا فانه كان قد اسلم اخرجه ابن شاهين في (الناسخ والمنسوخ) يتضمن حديث سهل بن سعد وابن عباس رضي الله عنهم فكأنه صلى الله عليه وآله وسلم اولا لم يوح اليه في شانهما لم يلهمه القول الذي قاله عنهما او لم يذكره فانه كان ابن خمس سنين فاطلق القول بانها مع امها جريا على قاعدة اهل الجاهلية ثم اوحي اليه امرها بعد ذلك

﴿ ويؤيده ﴾ ذلك ان في آخر الحديث ما سألهما ربي فهذا يدل على انه لم يكن بعد بينه وبين ربه مراجعة في امرهما ثم وقع بعد ذلك

(واما حديث) عدم الاذن في الاستغفار فلا يلزم منه الكفر بدليل انه صلى الله عليه وآله وسلم كان ممنوعا في اول الاسلام من الصلاة على من عليه دين لم يترك له وفاء ومن الاستغفار له وهو من المسلمين وعلل ذلك بان استغفاره مجاب على الفور فمن استغفر له وصل عقب دعائه وصل منزله الكريم في الجنة

والمديون محبوس عن مقامه حتى يقضى دينه كما في الحديث نفس المؤمن معلقة بدينه حتى يقضى * فتكون ام النبي صلى الله عليه وآله وسلم مع كونها تحنفة كانت محبوسة في البرزخ عن الجنة لاجل تأخر غير الكفر اقتضت ان لا يؤذن له من الاستغفار لها الى ان اذن الله فيه بعد ذلك *

﴿ويحتمل﴾ ان يجاب عن الحديثين بانها كانت موحدة غير انها لم يبلغها شان البعث والنشور وذلك اصل كبير فاحياها الله تعالى له حتى آمنت بالبعث وبجميع ما في شريعته ولذلك تأخر احياؤها الى حجة الوداع حتى تمت الشريعة ونزل اليوم اكملت لكم دينكم * فاحييت حتى آمنت بجميع ما انزل عليه وهذا معنى نفيس بليغ *

﴿فصل﴾

قد تأملت بالاستقراء فوجدت جميع امهات الانبياء عليهم الصلوة والسلام مومنات ولا بد ان تكون ام النبي صلى الله عليه وآله وسلم كذلك * وبيان ذلك يكون بالتفصيل وبالاجمال *

﴿اما التفصيل﴾ فام عيسى عليه السلام مريم صديقة بنص القرآن * وذهب طائفة الى انها نبية لذكرها في سورة الانبياء مقترنة بهم * وام اسحاق سارة مذكورة في القرآن وقيل ايضا بنبوتها لخطاب الملائكة معها * وام موسى وهارون عليهما السلام مذكورة ايضا في القرآن وقيل ايضا بنبوتها لقوله تعالى واوحينا الى ام موسى * وام شيث حواء ام البشر عليها السلام وقيل بنبوتها ووردت الاحاديث والآثار بايمان هاجر ام اسمعيل * وام يعقوب وامهات اولاده وام داود وسليمان وزكريا ويحيى وشمويل وشمعون وذي الكفل صلوة الله وسلامه عليهم اجمعين *

﴿فصل في اثبات ايمان امهات الانبياء عليهم السلام﴾

﴿ ونص ﴾ بعض المفسرين على ايمان ام نوح عليه السلام لقوله رب اغفر لي ولوالدي * ذكر الكرماني في هذه الآية عن ابن عباس رضي الله عنهما قال لم يكفر لنوح والد فيما بينه وبين آدم عليهما السلام ثم حكى قولا غريبا انهما كانا كافرين *

﴿ قلت ﴾ الصواب الاول والاثر المذكور اخرجه ابن سعد عن ابن عباس رضي الله عنهما قال ما بين نوح الى آدم من الآباء كانوا على الاسلام * ونص جماعة على ايمان ام ابراهيم عليه السلام . رجحه ابن حيان في (البحر) في تفسير سورة ابراهيم واسمها نوما من ولد ارفخشد بن سام بن نوح عليه السلام حكاهما ابن سعد في (الطبقات) *

﴿ واما الاجمال ﴾ فاخرج الحاكم في (المستدرك) وصححه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كانت الانبياء من بني اسرائيل الا عشرة نوح . هود . وصالح . ولوط . وشعيب . وابراهيم . واسمعيل . واسحاق . ويعقوب . ومحمد عليهم السلام وبنو اسرائيل كلهم كانوا مؤمنين لم يكن فيهم كافر الى ان بعث الله عيسى عليه السلام فكفر به من كفر فامهات الانبياء الذين من بني اسرائيل كلهن مؤمنات ولم يبعث بعد عيسى احد في الامم *

﴿ اما العشرة ﴾ فقد ثبت ايمان ام اسمعيل . واسحاق . ويعقوب . وذكر ايمان ام نوح . وابراهيم . وبقي ام هود . وصالح . لوط . وشعيب . يحتاج الى نقل او دليل والظاهر ان شاء الله تعالى ايمانهن فقد ثبت بهذا الاستدلال ايمان الجميع وكان السر في ذلك ما رينه من النور كما ورد في الحديث وكذلك امهات المؤمنين رين *

﴿فصل﴾

قد عرف مما ذكرناه دليلان على ان ام النبي صلى الله عليه وآله وسلم ليست في النار كونها متحنفة واحياؤها حتى آمنت فينضم الى ذلك دليل ثالث وهو كونها من اهل الفترة والاحاديث في اهل الفترة معروفة مشهورة وقال الله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا *

﴿وقد اورد﴾ صاحب (مرآة الزمان)(١) كلام جده ابن الجوزي على الحديث السابق ثم قال عقبه وقال قوم قد قال الله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا والدعوة لم تبلغ اباه وامه فما ذنبهما *

﴿فصل﴾

(ودليل رابع) وهو ما ثبت في الصحيحين ان ابا لهب رؤي في نوم فقال لم الق بعدكم خيرا غير اني سقيت في هذه بعتاقتي ثويبة وثويبة مولاة لابي لهب كان ابو لهب اعتقها وكانت ارضعت النبي صلى الله عليه وآله وسلم فاذا سقي ابو لهب واعتق منه هذا القدر من النار مع شدة عداوته للنبي صلى الله عليه وآله وسلم وشدة ما لقي منه لكونه اعتق من ارضعته فما ظنك بمن حملته في بطنها تسعة اشهر وارضعته اياما وربته سنين وهي امه *

﴿فصل﴾

﴿ودليل خامس﴾ قال ابن الجوزي اخبرت عن ابي الحسن يحيى بن اسمعيل العلوي انا عبد الله بن محمد بن علي بن الحسن الحسيني ثنا زيد بن حاجب

(١) في كشف الظنون مرآة الزمان في تاريخ الاعيان في اربعين مجلد للشيخ ابي المظفر يوسف بن قزاوغلي المعروف بسبط ابن الجوزي المتوفى سنة اربع وخمسين وستمائة رحمه الله تعالى ١٢ الحسن الندوي

ثنا محمد بن عمار العطار ثنا علي بن محمد بن موسى القطعاني ثنا محمد بن هارون العلوي ثنا محمد بن علي بن العباس ثنا ابي ثنا علي رضى الله عنهم بن موسى بن جعفر ثنا أبي عن جعفر بن محمد عن ابيه عن علي بن الحسين عن ابيه عن علي مرفوعا هبط جبرئيل عليه السلام علي فقال ان الله يقرئك السلام و يقول حرمت النار على صلب انزلك * وبطن حملك * و حجر كفلك * اما الصلب فعبد الله * واما البطن فآمنة واما الحجر فعمه يعني اباطالب وفاطمة بنت اسد * قال ابن الجوزي في اسناده كذابي وابو الحسن العلوي رافضي غال * قلت * فاطمة بنت اسد آمنت وصحبت وهاجرت رضى الله عنها *

﴿ فصل ﴾

العجب ممن يقطع بكون ابوى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فى النار اعتمادا على قوله امي مع امكما * وقوله ابن ابي وابيك في النار ونحوهما من الاحاديث ويلغي ما عارضهما بالكلية *

﴿ وللمسئلة ﴾ نظير صحيح للناس فيها خلاف وهى مسئلة اطفال المشركين فقد ورد في احاديث كثيرة الجزم بانهم في النار و في احاديث قليلة انهم فى الجنة وصحح الجمهور هذا منهم النووى وقال انه المذهب الصحيح المختار الذي صار اليه المحققون لقوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا * واذا كان لا يعذب البالغ لكونه لم تبلغه الدعوة فغيره اولى هذا كلام النووي * وذكر غيره ان احاديث كونهم في النار منسوخة باحاديث كونهم فى الجنة *

﴿ ويوضح ﴾ النسخ ما اخرجه ابن عبد البر عن عائشة رضى الله عنها قالت سألت خديجة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن اولاد المشركين فقال هم من آبائهم ثم سألته بعد ذلك فقال الله اعلم بما كانوا عاملين * ثم سألته بعد ما استحكم

﴿ فصل في الرد على من ظن ان ابوى النبي صلى الله عليه وآله وسلم ليسا من اهل الجنة ﴾

الاسلام فنزلت ولا تزر وازرة وزر اخرى * فقال انهم على الفطرة اوقال في الجنة * فهذا يدل على النسخ *

﴿ وكذا ﴾ القول في الاحاديث التي وردت في ان ابوى النبي صلى الله عليه وآله وسلم في النار كلها منسوخة اما باحيائهما واعانهما واما بالوحي في ان اهل الفترة لا يعذبون (ومن جملة الاقوال) في الاطفال انهم في مشية الله تعالى لا يحكم عليهم بشئ *

﴿ وهذا ﴾ هو المنقول عن الشافعي والائمة لحديث الصحيحين عن ابي هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم سئل عن اطفال المشركين فقال الله اعلم بما كانوا عاملين * ومعناه ان من علم الله منه الايمان لو عاش ادخله الجنة ومن علم منه الكفر لو عاش ادخله النار *

﴿ وكذا قال ﴾ في ابوى النبي صلى الله عليه وآله وسلم والطف بهما انهما لو عاشا الى بعثه لبادر الى الايمان به مسرعين فيكونان من اهل الجنة

﴿ ومن ﴾ جملة الاقوال في الاطفال انهم يمتحنون في الآخرة فمن اطاع ادخله الله الجنة ومن عصى ادخله النار وصححه البيهقي وهذا يمينه ورد به الاحاديث الصحيحة في اهل الفترة *

﴿ واخرج ﴾ البزار وابو يعلى عن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوتى بار بعة يوم القيامة بالمولود والمعتوه ومن مات في الفترة والشيخ الفاني كلهم يتكلم بحجته فيقول الله تعالى لتقو من النار ويقول لهم اني كنت ابلغت الى عبادي رسلا من انفسهم واني رسول نفسي اليكم ادخلوا هذه فيقول من كتب عليه الشقاء يارب اتدخلناها وما كنا نعرف ومن كتب له السعادة فيمضي فيقتحم فيها مسرعا فيقول الله

قد عصيتمونى فانتم لرسلى اشد تكذيبا ومعصية فيدخل هؤلاء الجنة وهؤلاء النار *

﴿ واخرج ﴾ احمد وابن راهويه في مسنديهما والبيهقي في (كتاب الاعتقاد)(١) وصححه عن الاسود بن سريع عن ابى هريرة رضى الله عنه ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال اربعة يحتجون يوم القيامة رجل اصم لا يسمع شيئا ورجل احمق ورجل هرم ورجل مات في فترة الى ان قال واما الذى مات في الفترة فيقول رب ما اتاني لك رسول فياخذ مواثيقهم ليطيعنه فيرسل اليهم ان ادخلوا النار فمن دخلها كانت عليه بردا وسلاما ومن لم يدخلها يسحب اليها *

﴿ واخرج ﴾ البزار عن ابى سعيد الخدرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الهالك في الفترة والمعتوه والمولود فيقول الهالك في الفترة لم ياتنى كتاب ويقول المعتوه رب لم تجعل لى عقلا اعقل به خيرا ولا شرا ويقول المولود رب لم ادرك عقلا فترفع لهم نار فيقال لهم ردوها فيردها من كان في علم الله سعيدا لو ادرك العمل ويمسك عنها من كان فى علم الله شقيا لو ادرك العمل *

﴿ واخرج ﴾ البزار عن ثوبان رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال اذا كان يوم القيامة جاء اهل الجاهلية يحملون اوثانهم على ظهورهم فيسألهم ربهم فيقولون ربنا لم ترسل الينا رسولا ولم ياتنا لك امر ولو ارسلت الينا رسولا لكنا اطوع عبادك فيقول لهم ربهم ارأيتم ان امرتكم بامر اتطيعونى وذكر نحو ما تقدم *

---

(١) تمامه كتاب الاعتقاد والهداية الى سبيل الرشاد للامام ابى بكر احمد ابن الحسين البيهقي المتوفى سنة ثمان وخمسين واربعمائة كذا فى كشف الظنون ١٢ القاضى محمد شريف الدين البالمى عفى عنه

﴿ واخرج ﴾ الطبراني وابو نعيم من حديث معاذ بن جبل رضي الله عنه مثله وفي الباب احاديث اخر وهذه الاحاديث هي العمدة في المسئلة وكل ماشابهها وعليها بنى الفقهاء اصولهم ومذاهبهم في انه لا يحكم على احد معين من اهل الفترة انه في النار بل هو في مشية الله موقوف على الامتحان وقد صرح في حديث ثوبان بجريان هذا الحكم في اهل الجاهلية عبدة الاوثان فمن لم يثبت عنه عبادة فهو من باب اولى وابوا النبي صلى الله عليه وآله وسلم لم يثبت عنهما ماثبت من اهل الجاهلية من عبادة الاوثن بل ولا ثبت ذلك من احد من اصوله بل ثبت او كاد يثبت انتفاؤه عن جميع اجداده كما سيأتي الاشارة اليه*

﴿ ويوخذ ﴾ من هذه الاحاديث الرد على ابن دحية في كلامه السالف عنه وقوله ان الايمان بعد الموت لا ينفع * فاذا كان الايمان ينفع اهل الفترة في الآخرة التي ليست بدار تكليف وقد شاهدوا جهنم بشهادة هذه الاحاديث فلان ينفعهم بالاحياء في الدنيا من باب اولى وعلى تقدير عدم ثبوت احيائهما في الدنيا فالظن بهما عند الامتحان في الآخرة ان يطيعا ويهديهما الله لتقر به عين النبي صلى الله عليه وآله وسلم*

﴿ فصل ﴾

﴿ ظهر لي نكتة ﴾ لطيفة جدا في قوله تعالى ولا تزر وازرة وزر اخرى وماكنا معذبين حتى نبعث رسولا * حيث قرن بين هاتين الجملتين فان الاولى متعلقة باطفال المشركين اعتمدها النبي صلى الله عليه وآله وسلم حين نزلت واخبرهم بانهم في الجنة بعد اخباره بانهم في النار كما تقدم في حديث عائشة رضي الله عنها والثانية متعلقة باهل الفترة وهم والاطفال مشتركون في عدم التعذيب لامرين*

فصل في نكتة لطيفة في قوله تعالى ولا تزر وازرة وزر اخرى

(احدهما)

(احدهما) عدم بلوغ الدعوة لعدم العقل المدرك لها في الاطفال وانتفائها بالكلية وعدم ورودها في اهل الفترة (والثاني) عدم التكليف لعدم شرطه وهو البلوغ في الاطفال *

﴿ وورد الشرع ﴾ في اهل الفترة اذ لا حكم قبل البعثة فاهذا قرنت الجملتان وذلك من بدائع اسرار القرآن * ولهذا اعتمد النبي صلى الله عليه وآله وسلم على الجملة الثانية في الحكم على اهل الفترة بأنهم يمتحنون في الآخرة ولا يبادرون بالعذاب بعد اخباره بما يقتضي انهم في النار ابتداء فكان الاخبار اولا في الفريقين على حد سواء والنازل فيهما جملتان مقترنتان والاخبار ثانيا متحد فيهما ايضا وهو انهم لا يعذبون *

﴿ وقد صححه ﴾ النووي والمحققون في الاطفال وذهب آخرون الى انهم يمتحنون وجزم به اهل السنة قاطبة في اهل الفترة فوجب انتفاء التعذيب عن ابوي النبي صلى الله عليه واله وسلم عاجز سواه بالامتحان في اهل الفترة وجرى في الاطفال خلاف وصح كونهم في الجنة لاجل مزية البلوغ والعقل في اولئك * ويدل لكون النبي صلى الله عليه وآله وسلم انما حكم على اهل الفترة بالامتحان ورفع العذاب اعتمادا على هذه الاية ما اخرجه عبد الرزاق وابن جرير وابن ابي حاتم وابن المنذر في تفاسيرهم بسند صحيح عن ابي هريرة رضى الله عنه قال اذا كان يوم القيامة جمع الله اهل الفترة والمعتوه والاصم والابكم والشيوخ الذين لم يدركوا الاسلام ثم رسل اليهم رسولا فيطيعه من كان يريد ان يطيعه ثم قال ابو هريرة رضى الله عنه قرؤوا ان شئتم وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا * اسناده على شرط الشيخين ومثله لا يقال من قبل الرأى فله حكم الرفع *

﴿ فصل في نقل مذهب اهل السنة فيمن هو قبل الدعوة ﴾

قال اهل الاصول قاطبة شكر المنعم ليس بواجب عقلا خلافا للمعتزلة * قال الكيا الهراسي وغيره المراد بشكر المنعم امتثال الاوامر واجتناب النواهي من الكفر وغيره *

﴿ وقال ﴾ ابن السبكي في (شرح مختصر ابن الحاجب) وذهب بعض اصحابنا الى موافقة المعتزلة كابن شريح والصيرفي والقفال الكبير وابن ابي هريرة والقاضي ابي حامد وقد اعتذر القاضي ابو بكر الباقلاني في التقريب والاستاذ ابو اسحاق في اصوله والشيخ ابو حامد الجويني في (شرح الرسالة) عمن وافق المعتزلة من اصحابنا بانهم لم يكن لهم قدم راسخ في الكلام وربما طالعوا كتب المعتزلة فاستحسنوا هذه العبارة وهي شكر المنعم واجب عقلا فذهبوا اليها غافلين من تشعبها عن اصل المعتزلة مع علمنا بانهم ما اقتحموا مسالكهم وما تبعوا لمقاصدهم * قال ابن السبكي وهو كلام حق بالنسبة الى ماعدا القفال الكبير اما القفال فكان اماما في الكلام مقدما الا انه كان اول امره معتزليا فقال هذه المقالة ثم لما رجع عن الاعتزال لا بد ان يكون رجع عن ذلك *

﴿ قال ﴾ ابن السبكي وعلى مسئلة شكر المنعم تخرج مسئلة من لم تبلغه الدعوة فعندنا يموت ناجيا ولا يقاتل حتى يدعى الى الاسلام وهو مضمون بالكفارة والدية ولا يجب القصاص على قاتله على الصحيح اذ هو ليس بمسلم انتهى كلامه وهو صريح في نجاته وانه لا يدخل النار وانه يدخل الجنة مع كونه لا يسمى مسلما وهذ غير مسئلتنا ان ثبت في شيء من الحديث اطلاق اسم على المحل المتنازع فيه وانما (١) كما اشير اليه *

---

(١) بياض في الاصل ١٢ المصحح *

فصل في بحث قاعدة وجوب شكر المنعم عقلا

﴿ فصل ﴾

اورد الزركشي في (شرح جمع الجوامع) لقاعدة ان شكر المنعم ليس بواجب عقلا ثلاث ادلة من القرآن قوله تعالى * وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا * وقوله تعالى * ذلك ان لم يكن ربك مهلك القرى بظلم واهلها غافلون * اى لم يأتهم الرسل والشرائع * وقوله تعالى * ولولا ان تصيبهم مصيبة بما قدمت ايديهم فيقولوا ربنا لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع آياتك ونكون من المؤمنين *

﴿ قلت ﴾ اخرج ابن ابي حاتم في تفسيره عند هذه الآية الاخيرة عن ابي سعيد الخدرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الهالك في الفترة يقول رب لم يأتني كتاب ولا رسول ثم قرأ هذه الآية ربنا لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع آياتك ونكون من المؤمنين * اسناده حسن *

﴿ ومن الآيات ﴾ الواردة في هذا قوله تعالى وما كان ربك مهلك القرى حتى يبعث في امها رسولا يتلو عليهم آياتنا وما كنا مهلكي القرى الا واهلها ظالمون * وقوله تعالى ولو انا اهلكناهم بعذاب من قبله لقالوا ربنا لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع آياتك من قبل ان نذل ونخزي * اخرج ابن ابي حاتم عند هذه الآية عن عطية العوفي قال الهالك في الفترة يقول رب لم يأتني كتاب ولا رسول وقرأ هذه الآية ولو انا اهلكناهم بعذاب من قبله لقالوا الى آخر هذه الآية وقوله تعالى وهم يصطرخون فيها ربنا اخرجنا نعمل صالحا غير الذى كنا نعمل اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير *

﴿ واخرج ﴾ ابن ابي حاتم عن قتادة في هذه الآية قال احتج عليهم بالعمر والرسل وقوله تعالى رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة

بعد الرسل *

﴿ واخرج ﴾ ابن جرير وابن ابي حاتم عن السدي في هذه الآية لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل * ﴿ قال ﴾ فيقولون ما ارسلت الينا رسولا

﴿ فان قلت ﴾ كيف يكون حكم اهل الفترة حكم من لم تبلغه الدعوة وحكم ما قبل البعثة وقد كانت شريعة موسى وعيسى عليهما السلام اذ ذلك موجودة (قلت) دلت الادلة على ان العرب لم يكونوا مخاطبين بها ولا مكلفين باتيانها ولهذا وردت الاحاديث في الهالك في الفترة صريحة ولو كان المراد ء قبل البعثة ان لا يكون بعث رسول في الدنيا اصلا لاستحال وجود ذلك اذ ما من فترة الا قبلها نبي الى آدم عليه السلام وهو اول الانبياء وليس قبل آدم بشر والقرآن ايضا ناطق بذلك قول الله تعالى وهذا كتاب انزلناه مبارك فاتبعوه واتقوا لعلكم ترحمون ان تقولوا انما انزل الكتاب على طائفتين من قبلنا وان كنا عن دراستهم لغافلين *

﴿ واخرج ﴾ ابن ابي حاتم وابن المنذر وابو الشيخ عن مجاهد في قوله تعالى ان تقولوا انما انزل الكتاب على طائفتين من قبلنا وان كنا عن دراستهم لغافلين قال اليهود والنصارى خاف ان يقوله قريش وبهذا القول يندفع ما وقع في شرح مسلم في حديث ان ابي واباك في النار * من قوله ان اهل الجاهلية لا يجري عليهم حكم من لم تبلغه الدعوة لتقدم دعوة ابراهيم وغيره من الانبياء كيف وفي الحديث السابق من رواية ثوبان اذا كان يوم القيامة جاء اهل الجاهلية يحملون اوثانهم على ظهورهم وذكر بقية الحديث في الامتحان فهذا نص في المسئلة وبقية الحديث شاهدة على الهالك في الفترة ما بين النبيين واشتهرت لما بين عيسى والنبي صلى الله عليه وآله وسلم واذا لم يكن اهل الفترة هم الذين

لم تبلغهم الدعوة فليت شعري من هم * وقد قال الرافعي في الروضة(١) من لم تبلغه دعوة نبينا عليه السلام لا يجوز قتله قبل الاعلام والدعاء الى الاسلام فلو قتل كان مضمونا قطعا وكيف يضمن من قتل من بلغته الدعوة فلم يؤمن *

﴿ اما الكفارة ﴾ فيجب بلا تفصيل * ثم له ثلاثة (احوال) * احدها * ان لا تكون بلغته دعوة نبي اصلا فلا قصاص على الصحيح واوجبه القفال وهل يجب دية مجوسي او مسلم وجهان اصحهما الاول (والثاني) ان يكون متمسكا بدين لم يبدل ولم يبلغه ما يخالفه فلا قصاص على الاصح * وقيل يجب دية مسلم او يجب دية اهل ذلك الدين وجهان اصحهما الثاني * و (الثالث) ان يكون متمسكا بدين لحقه التبديل لكن لم يبلغه ما يخالفه فلا قصاص قطعا ويجب دية مجوسي في الاصح انتهى *

﴿ وهل ﴾ يمكن ان يوجد في اطراف الارض من لم يبلغه ان الله بعث نبيا اصلا من لدن آدم وبعثة انبياء الله تعالى ووقائعهم مشهورة ولو لم تكن الا بعثة نوح واقامته الف سنة الا خمسين عاما والطوفان الذي غرق اهل الارض جميعا فلو اخترنا مطلق وجود الانبياء عليهم السلام لاستحال وجود من لم تبلغه الدعوة ولسقطت الاحاديث والآثار الواردة في اهل الفترة باسرها على كثرتها وصحتها ويحكم عليهم جميعا بانهم في النار من غير امتحان وفي اهل الفترة وردت الاحاديث الثابتة الصحيحة *

﴿ فان قلت ﴾ لم يتضح في هذا كل الاتضاح فزدني بيانا بوجه * قلت * وجهه مجموع امور طول المدة من لدن بعثة ابراهيم واسمعيل عليهما السلام فانه

(١) في كشف الظنون روضه في فروع الشافعية الامام عبد الكريم الرافعي القزويني المتوفي سنة ثلاث وعشرين وستمائة رحمه الله تعالى ١٢ الحسن

لم يبعث في العرب نبي بعد اسمعيل وحدث التغير في دينهما وتمادي الزمان عليه وفقد من ينقل شريعتهما على وجهها وتدارك القرون قرنا بعد قرن مستمسكين بذلك المغير حتى نشأ قوم فلم يجدوا الاذلك ولم يسمعوا بحقيقة دين ابراهيم على وجهه ولا وجدوا من يخبرهم به فهم يصدق عليهم انهم لم تبلغهم الدعوة * ولهذا استنكروا ما جاء به النبي صلى الله عليه وآله وسلم وتعجبوا منه ونسبوه الى انه اتى بدين محدث لا يعرف وقالوا ان هذا لشيء عجاب ما سمعنا بهذا في الملة الآخرة * وقالوا انا وجدنا آباءنا على امة وانا على آثارهم مقتدون * ولو كان عندهم علم بدعوة الانبياء عليهم السلام على ما هي عليه لعرفوا ان دعوة النبي صلى الله عليه وآله وسلم من نمط دعوتهم فلهذا اسلم كثير من العرب لما سمع من اهل الكتاب الشهادة له بالتصديق ولم يكن كفرهم انكار الصانع ولا الوهيته ولا ادعوا في الاصنام انها تخلق وتدبر كما ادعى نمرود وقومه بل كانوا يقرون لله بالالهية وانه الخالق المدبر كما قال الله تعالى ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله * وكانوا يزعمون الاصنام انها تشفع لهم عند الله كما قال تعالى حكاية عنهم ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى * وكانوا يقولون في تلبيتهم لبيك لا شريك لك الا شريكا هو لك تملكه وما ملك * كما قال الله تعالى وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون *

﴿فعرف بذلك﴾ ان كفرهم كفر اشراك لا كفر انكار لوجود الصانع وان ذلك صادر عن الجهل بما جاءت به الانبياء والرسل عليهم السلام وعدم بلوغه لهم على وجهه *

﴿ويوضح﴾ ذلك قوله تعالى يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم على فترة من الرسل ان تقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير فقد جاءكم بشير ونذير *

فاذا كان الله اعذر اهل الكتاب بان بعث رسولا اليهم به بعد الفترة بين لهم ما بدله الاحبار وكتموه لئلا يحتجوا بقولهم ماجاءنا من بشير ولا نذير وهم كانوا اهل الكتاب عالمين بشريعة موسى عليه السلام في الجملة غير انهم تمسكوا بما لحقه التبديل لكونهم قلدوا فيه اسلافهم ولم يكونوا اهلا لتمييز الحق من الباطل فما ظنك بالعرب الاميين الذين ليسوا اهل الكتاب ولا يدرون ما الكتاب *

﴿ تنبيه ﴾

الذي عندي انه لا ينبغي ان يفهم من قول النووي في (شرح مسلم) في حديث ان رجلا قال يارسول الله اين ابي قال في النار فلما قفى دعاه فقال ان ابي واباك في النار فيه ان من مات في الفترة على ما كانت عليه العرب من عبادة الاوثان فهو من اهل النار وليس هذا مواخذة قبل بلوغ الدعوة فان هؤلاء كانت بلغتهم دعوة ابراهيم عليه السلام وغيره من الانبياء انه اراد بذلك الحكم على ابي النبي صلى الله عليه وآله وسلم بل ينبغي ان يفهم انه اراد الحكم على ابي السائل وكلامه ساكت عن الحكم على الاب الشريف *

﴿ فصل ﴾

فصل في ان في حديث ان ابي واباك في النار علتين

ظهر لي في حديث ان ابي واباك في النار * علتان * (احداهما) من حيث الاسناد وذلك ان الحديث اخرجه مسلم وابو داود من طريق حماد بن سلمة عن ثابت عن انس رضي الله عنه ان رجلا قال يارسول الله ان ابي قال في النار فلما قفى دعاه فقال ان ابي واباك في النار * وهذا الحديث تفرد به مسلم عن البخاري وفي افراد مسلم احاديث تكلم فيها ولا شك ان يكون هذا منها * ﴿ اما اولا ﴾ فثابت وان كان اماما ثقة فقد ذكره ابن عدي في (كامله) في الضعفاء

وقال انه وقع في احاديثه نكرة وذلك من الرواة عنه فانه روى عنه الضعفاء واورده الذهبي في (الميزان)*

﴿واما ثانياً﴾ فحماد بن سلمة وان كان اماما عابدا عالما فقد تكلم جماعة في روايته وسكت البخاري عنه فلم يخرج له شيئا في صحيحه*

﴿وقال﴾ الحاكم في (المدخل) ما اخرج مسلم لحماد بن سلمة في الاصول الا حديثا عن ثابت وقد خرج له مسلم في الشواهد عن طائفة* وقال الذهبي حماد ثقة له اوهام وله مناكير كثيرة وكان لا يحفظ فكانوا يقولون انها دست في كتبه* وقد قيل ان ابن ابي العرجاء كان ربيبه وكان يدس في كتبه

﴿ومن مناكيره﴾ ما رواه عن ثابت عن انس رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قرأ فلما تجلى ربه للجبل* قال اخرج طرف خنصره وضرب على ابهامه فساخ الجبل* هذا الحديث اخرجه احمد والترمذي والحاكم وقال صحيح على شرط مسلم واورده ابن الجوزي في الموضوعات وقال انه لا يثبت وان حماد ربيبه عليه والمناكير في رواية حماد كثيرة* وانما اوردت هذا لانه بسند الحديث الذي نحن في تأويله* ومن انكر رواياته ما رواه عن قتادة عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعا رأيت ربي جعدا امرد عليه خضر* وهذا ايضا اورده في الموضوعات فبان بهذا ان الحديث المتنازع فيه لا بد ان يكون منكرا وقد وصف احاديث كثيرة في مسلم بانها منكرة ﴿العلة الثانية﴾ من حيث المتن وهي مبنية على مقدمة وذلك ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان اذا سأله اعرابي وخاف من افصاح الجواب له فتنة واضطراب قلبه اجابه بجواب فيه تورية وابهام كالحديث الذي اخرجه البخاري انه صلى الله عليه وآله وسلم سأله رجل عن الساعة

فقال

فنظر الى احدث القوم سنافقال ان يستنفد هذا عمره لم يمت حتى تقوم الساعة *
﴿ قال ﴾ قال العلماء كان الاعراب يسألونه كثيرا عن الساعة فخشي صلى الله عليه وآله وسلم من قوله لااعلمها فتنتهم وشكهم فاجابهم بجواب فيه تورية ومراده ان بلغ هذا الغلام اقصى العمر لم يمت حتى تقوم على الحاضرين ساعتهم بان يموتوا وقيام ساعة كل واحد موته *
﴿ اذا عرفت ﴾ ذلك فالذى عندى في هذا الحديث ان ابي وابك في النار ليس رواية باللفظ بل رواه الراوي بالمعنى فوهم ذلك وانما تكلم النبي صلى الله عليه وآله وسلم بكلام موري فهم منه السامع مقاله *
﴿ ومما وضح ﴾ لنا من ذلك طريق آخر للحديث رواه معمر عن ثابت فلم يذكر ان ابي وابك فى النار وهذا اللفظ لادلالة فيه على والده صلى الله عليه وآله وسلم بامره البتة وهو اثبت من حيث الرواية فان معمرا لم يتكلم في حفظه ولا استنكر شيء من حديثه واتفق على التخريج له الشيخان فكان لفظه اثبت ثم وجدنا الحديث ورد من حديث سعد بن ابي وقاص بمثل لفظ رواية معمر عن ثابت عن انس فقد اخرج البزار في (مسنده) والطبراني في (المعجم الكبير) بسند رجال الصحيح عن سعد بن ابي وقاص رضى الله عنه ان اعرابيا اتى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال يا رسول الله اين ابي قال في النار قال فاين ابوك قال حيث مررت بقبر كافر فبشره بالنار * وهذا حديث صحيح وفيه فوائد *
﴿ منها ﴾ بيان ان السائل كان اعرابيا وهو مظنة خشية الفتنة والردة *
﴿ ومنها ﴾ بيان جواب فيه ابهام وتورية اذ لم يصرح فيه بان الاب الشريف في النار انما قال حيثما مررت بقبر كافر فبشره بالنار * وهذه جملة لا تدل بالمطابقة

على ذلك انا قد نفهم منها ذلك بحسب السياق والقرائن وهذا شأن التورية والايهامات فكره صلى الله عليه وآله وسلم ان يفصح له بحقيقة الحال ومخالفة ابيه في المحل الذى هو فيه خشية ارتداده لما جبلت عليه النفس من كراهة الاستيثار عليها *

﴿ ولما كانت ﴾ عادة الاعراب من غلظ القلوب والجفاء اورد له جوابا موهما طيبا لقلبه فكانت هذه الطريق من طرق الحديث في غاية الاتقان ولهذا قال بعض الحفاظ لو لم نكتب الحديث من ستين وجها ماعقلناه يعني اختلاف الرواة في اسناده والفاظه *

وقد وقع في الصحيحين احاديث كثيرة من هذا النمط وهم فيها الرواة في بعض الالفاظ فبينها النقاد ﴿ منها ﴾ حديث مسلم في نفي قراءة البسملة وقد اعله الشافعي بذلك وقال ان الثابت من طريق آخر نفي سماعها ففهم منه الراوى نفي قراءتها فرواه بالمعنى على مافهمه نافيا في اشياء اخر مبينة في كتب الحديث *

﴿ فبان ﴾ بهذا تعليل الحديث من هذه الجهة ولا يكون ذلك قدحا في صحة الحديث من اصله بل في هذا اللفظ فقط وكذلك حديث امي مع امكما على ضعف اسناده لا يلزم منه كونها في النار لجواز ان يكون اراد بالمعية كونهما معها في دار البرزخ اوغير ذلك تورية وايهاما طيبا لقلوبهما *

﴿ فان قلت ﴾ قد تقرر ان اهل الفترة لا يقضى عليهم بكونهم في النار حتى يمتحنوا فكيف حكم النبي صلى الله عليه وآله وسلم على اب السائل بانه في النار *

﴿ قلت ﴾ ظهر لى عن ذلك اربعة اجوبة (الاول) ان هذا الحديث متقدم على الاحاديث الواردة في اهل الفترة فيكون منسوخا بها كما اخبر اولا عن

اطفال المشركين بانهم في النار ثم نسخ ذلك (الثاني) انا لم نقطع بعدم النار
في اهل الفترة بل قلنا انهم يمتحنون فمن اطاع دخل الجنة ومن لا دخل النار*
فيمكن ان يكون النبي صلى الله عليه وآله ولم اطلع في حق هذا بخصوصه على
انه يعصى عند الامتحان فيدخل النار واوحي اليه بذلك فحكم بانه من اهل النار
(الثالث) انه يمكن في هذا الرجل ان يكون ممن دخل يثرب والشام واجتمع
باهل الكتاب وبلغته دعوة موسى وعيسى عليهما السلام واصر على الشرك
فلم يعذر* (الرابع) انه يمكن ان يكون عاش حتى ادرك بعثة النبي صلى الله عليه
وآله وسلم وبلغه ذلك واصر ومات في عهده وهذا لا عذر له البتة*

﴿فان قلت﴾ فابوا النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد دخلا يثرب واجتمعا
باليهود فان مهما ماقلت في الجواب الثالث قلت* الجواب عنهما من ثلاثة
اوجه* (الاول) انه يحتاج الى ثبوت ان اليهود دعوهما الى الدين وهذا لم ينقل
فيحكم عليهما خصوصا انهما لم يقيما بالمدينة الا اياما قلائل لا تسع ذلك* اما عبد الله
فانه مر بها في سفره الى الشام ورجع فدخلها وهو مريض فاقام بها شهرا
مريضا ومات وهذه المدة مع المرض لا تسع اجتماعا باحد ولا دعوة الى دين
(واما) آمنة فقدمت المدينة زائرة لاقاربها فاقامت بها يسيرا ومعها النبي
صلى الله عليه وآله وسلم فرجعت فماتت بالطريق (الثاني) ان نقول اي مانع
ان يكون دعيا الى الدين فاجابا وان لم ينقل الاعراض وكيف ينسب اليهما
الامتناع وقد نشر احبار اهل الكتاب والكهان وغيرهم بنبوة ولدهما قبل ولادته
وصدقا بذلك وبشر ابوه وبشرت به امه قبل ولادته وعند ولادته وبعد ولادته
وصدقت بذلك وقالت الابيات السابقة عند موتها وهل ينسب اليهما
الشرك وقد اخبرا عن ولدهما انه يبعث رسولا عن الله بالتوحيد وكسر الاصنام

وصدقا بذلك وهل الاسلام شيء غير هذا التصديق (الثالث) انا ندعي انهما كانا من اول امرهما على الحنيفية دين ابراهيم عليه السلام وانهما لم يعبدا صنما قط وسنقرر ذلك قريبا بادلة *

﴿ تذنيب ﴾

من اللطائف في امرهما انهما ماتا شابين فلم يلغا سنا تقوم به الحجة عليهما كما قال تعالى اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر * قيل هو ستون سنة وقيل اربعون سنة وفي الحديث لقد اعذر الله الى امرء اخره من العمر ستين سنة * وفي الاثر قد تمت حجة الله على ابن الاربعين * وكان عمر والد النبي صلى الله عليه وآله وسلم حين توفي خمسا وعشرين سنة كما قال الواقدي انه اثبت الاقاويل في سنه وكان عمر امه حين توفيت قريبا منه *

﴿ فصل ﴾

في الدليل على ان ابوي النبي صلى الله عليه وآله وسلم واجداده الى ابراهيم عليه السلام كانوا على الحنيفية دين ابراهيم ولم يكونوا على ما كانت عليه العرب من عبادة الاوثان *

﴿ اخرج ﴾ ابن جرير في تفسيره عن مجاهد في قوله تعالى واذ قال ابراهيم رب اجعل هذا البلد آمنا واجنبني وبني ان نعبد الاصنام * قال فاستجاب الله لابراهيم عليه السلام دعوته في ولده فلم يعبد احد من ولده صنما بعد دعوته *

﴿ واخرج ﴾ ابن ابي حاتم في تفسيره عن سفيان بن عيينة انه سئل هل عبد احد من ولد اسمعيل الاصنام قال لا الم تسمع قوله تعالى واجنبني وبني ان نعبد الاصنام * واخرج ابن المنذر في تفسيره عن ابن جريج في قوله تعالى رب اجعلني مقيم الصلوة ومن ذريتي * قال فلن يزال من ذرية ابراهيم

ناس على الفطرة يعبدون الله * قلت * ويمكن ان يحمل على ذلك قوله تعالى وتقلبك في الساجدين * فقد اخرج ابن سعد في (الطبقات) والبزار والطبراني وابو نعيم في (الدلائل) عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى وتقلبك في الساجدين * قال من نبي الى نبي ومن نبي الى نبي حتى اخرجتك نبيا * فقد فسر تقلبه في الساجدين بتقلبه في اصلاب الانبياء عليهم السلام ويمكن ان يحمل على اعم منهم وهم المصلون الذين لا زالوا في ذرية ابراهيم لو صح انه ليس في اجداد النبي صلى الله عليه وآله وسلم انبياء بكثرة بل اسمعيل وابراهيم ونوح وشيث وآدم وادريس عليهم السلام في قول *

﴿ فصل ﴾

ومما يدل على ذلك ايضا قوله صلى الله عليه وآله وسلم بعثت من خير قرون بني آدم قرنا فقرنا حتى بعثت من القرن الذي كنت فيه * اخرجه البخاري في حديث ابي هريرة رضي الله عنه وقوله صلى الله عليه وآله وسلم ان الله اصطفى من ولد ابراهيم اسمعيل واصطفى من ولد اسمعيل بني كنانة واصطفى من بني كنانة قريشا واصطفى من قريش بني هاشم * اخرجه مسلم من حديث واثلة فالخيرية والاصطفاء يشعر بالاسلام (وطريقة) اخرى في الاستدلال (اخرج) الامام احمد في (الزهد) والخلال في (كرامات الاولياء) بسند صحيح على شرط الشيخين عن ابن عباس رضي الله عنهما قال ما خلت الارض من بعد نوح من سبعة يدفع الله بهم عن اهل الارض *

﴿ واخرج ﴾ ابن جرير في تفسيره عن شهر بن حوشب قال لم تبق الارض الا وفيها اربعة عشر يدفع الله بهم عن اهل الارض ويخرج بركتها الا زمن ابراهيم فانه كان فيه وحده *

﴿ فصل في ان آباءه صلى الله عليه وآله وسلم كانوا من خير القرون ﴾

﴿ واخرج ﴾ احمد في (الزهد) عن كعب قال لم يزل بعد نوح في الارض اربعة عشر يدفع بهم العذاب *

﴿ واخرج ﴾ الخلال في (كرامات الاولياء) عن زاذان قال ما خلت الارض بعد نوح من اثنى عشر فصاعدا يدفع الله بهم عن اهل الارض * هذه الآثار مع اثر ابن جريج السابق في انه ما زال من ذرية ابراهيم ناس على الفطرة يعبدون الله * يدل على ان اجداد النبى صلى الله عليه وآله وسلم كانوا على الحنيفية من زمن ابراهيم عليه السلام *

﴿ وبيان ﴾ ذلك انهم لو كانوا على الكفر فلا يخلو اما ان يكون الذين على الفطرة ويدفع بهم غيرهم او لا يكون احد كذلك والثانى باطل خلاف الوارد فى هذه الآثار الصحيحة والاول باطل ايضا لانه يلزم عليه ان يكون غيرهم خيرا منهم اذ لا يكون كافر خيرا من مسلم وهذا باطل بمخالفة حديث البخارى المصدر به هذا الفصل وهو انه بعث من خير قرون بنى آدم قرنا فقرنا الى القرن الذى كان فيه * فهذا يدل على ان كل اصل من اصوله خير قرنه ولا يكون كذلك وهو كافر وفى قرنه مسلم فتعين ان يكون مسلما والاحاديث متواترة بمعنى حديث البخارى *

﴿ واخرج البيهقى ﴾ في (دلائل النبوة) عن انس رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال ما افترق الناس فرقتين الا جعلنى الله في خيرهما فاخرجت من بين ابوي ولم يصبنى شئ من عهد (١) الجاهلية خرجت من نكاح ولم اخرج من سفاح من لدن آدم حتى انتهيت الى ابي وامي فانا خيركم نفسا وخيركم ابا *

﴿ واخرج ﴾ ابو نعيم في (دلائل النبوة) من طرق عن ابن عباس رضى الله عنهما

(١) كذا في الاصل القديم ولعله من عهر الجاهلية ١٢ المصحح

قال

قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لم يلتق ابواي على سفاح لم يزل الله ينقلني من الاصلاب الطيبة الى الارحام الطاهرة مصفى مهذبا لا تنشعب شعبتان الا كنت في خيرهما *

﴿ واخرج ﴾ ابن سعد عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خير العرب مضر وخير مضر بنو عبد مناف وخير بني عبد مناف بنو هاشم وخير بني هاشم عبد المطلب والله ما افترق فرقتان منذ خلق الله آدم الا كنت في خيرهما * والاحاديث في هذا المعنى كثيرة وقد اوردتها في اول (كتاب المعجزات) *

﴿ واخرج ﴾ ابن ابي عمر والعدني (١) في مسنده عن ابن عباس رضي الله عنهما ان قريشا كانت نورا بين يدي الله عز وجل قبل ان يخلق آدم الفي عام يسبح ذلك النور وتسبح الملائكة تسبيحه فلما خلق الله آدم القى ذلك النور في صلبه قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاهبطني الله الى الارض في صلب آدم وجعلني في صلب نوح وقذفني في صلب ابراهيم ثم لم يزل الله ينقلني من الاصلاب الكريمة الى الارحام الطاهرة حتى اخرجني من بين ابوي ولم يلتقيا على سفاح قط *

﴿ واخرج ﴾ البيهقي في (الدلائل) والطبراني في (الاوسط) عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال لي جبريل قلبت الارض مشارقها ومغاربها فلم اجد رجلا افضل من محمد ولم اجد بني اب افضل من هاشم * قال الحافظ ابن حجر في (اماليه) بعد ان اورد هذا

(١) في كشف الظنون مسندا بن ابي عمر وابي عبد الله محمد بن يحيى العدني المتوفى سنة ثلاث واربعين ومائتين رحمه الله تعالى ١٢ الحسن النعماني

الحديث لوائح الصحة ظاهرة على صفحات هذا المتن *

﴿ فصل ﴾

قال الشيخ ابو الحسن الاشعري امام اهل السنة وابو بكر مازال بعين الرضى منه (فاختلف) الناس في مراده بهذا الكلام * فقال بعضهم ان الاشعري يقول ان ابابكر الصديق رضي الله عنه كان مومنا قبل البعثة * وقال آخرون بل اراد انه لم يزل بحالة غير المغضوب عليه فيها لعلم الله تعالى بانه يصير من خلاصة الابرار * ﴿ قال ﴾ الشيخ تقي الدين السبكي لو كان هذا مراده لاستوى الصديق وسائر الصحابة رضي الله عنهم في ذلك وهل العبارة التي قالها الاشعري في حق الصديق رضي الله عنه لم يحفظ منه في حق غيره فالصواب ان يقال ان الصديق رضي الله عنه لم تثبت عنه حالة كفر بالله قبل البعث كحال زيد بن عمرو بن نفيل واقرانه ولهذا خصص الصديق رضي الله عنه بالذكر عن غيره من الصحابة رضي الله عنهم انتهى * قلت * وهذا الذي قاله السبكي في الصديق رضي الله عنه نقوله نحن في ابوي النبي صلى الله عليه وآله وسلم واجداده مع ان الصديق رضي الله عنه و زيد بن عمرو بن نفيل انما حصل لهما التحنف في الجاهلية ببركة النبي صلى الله عليه وآله وسلم فانهما كانا صديقين له قبل البعثة وكانا يودانه كثيرا *

﴿ فصل ﴾

﴿ فيمن نص على اسلامه من اجداد النبي صلى الله عليه وآله وسلم صريحا ﴾

(اخرج) ابن حبيب في تاريخه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كان عدنان ومعد وربيعة ومضر وخزيمة واسد على ملة ابراهيم فلا تذكروهم الا بخير *

﴿ قال السهيلي ﴾ في (الروض الانف) يذكر عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه

قال

﴿ فصل في المراد بقول ابي الحسن الاشعري وابو بكر مازال بعين الرضى منه ﴾

﴿ فصل فيمن نص على اسلامه من اجداد النبي صلى الله عليه وسلم صريحا ﴾

قال لا تسبوا الياس فانه كان مؤمنا وذكر انه كان يسمع في صلبه تلبية النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالحج *

﴿ واخرج ﴾ الزبير بن بكار مرفوعا لا تسبوا مضر ولا ربيعة فانهما كانا مومنين ﴿ وقال ﴾ ابن سعد في (الطبقات) اخبرنا خالد بن خداش حدثنا عبد الله بن وهب اخبرني سعد بن ابي ايوب عن عبد الله بن خالد رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا تسبوا مضر فانه كان قد اسلم * وقال السهيلي في (الروض الانف) ان كعب بن لؤى اول من جمع يوم العروبة وكانت قريش تجتمع اليه في هذا اليوم فيخطبهم ويذكرهم بمبعث النبي صلى الله عليه وآله وسلم ويعلمهم انه من ولده ويامرهم باتباعه والايمان به وينشد في هذا ابياتا منها قوله *

يا ليتني شاهد نجواء دعوته * اذا قريش تبغي الحق خذلانا

وقد ذكر الماوردي هذا الخبر عن كعب في (كتاب الاحكام) له انتهى *

﴿ قلت ﴾ اخرجه ابو نعيم في (دلائل النبوة) بسنده عن ابي سلمة بن عبد الرحمن ابن عوف وفي آخره وكان بين موت كعب ومبعث النبي صلى الله عليه وآله وسلم خمس مائة وستون سنة * وقد سقت الخبر بلفظه في اول (كتاب المعجزات) *

﴿ فصل ﴾

﴿ اخرج ﴾ ابن سعد عن ابن عباس رضي الله عنهما ان عبد المطلب قال لما قدم اصحاب الفيل وقد صعد جبل ابي قبيس *

﴿ اشعار ﴾

لاهم ان المرء يمنع * رحله فامنع رحالك

لا يغلبن صليبهم * ومحالهم ابدا محالك

﴿ فصل في اشعار عبد المطلب الدالة على حنيفيته ﴾

واورده جماعة بلفظ

فانصر على آل الصليب * وعابديه اليوم آلك

(هذا) يدل على انه كان على الحنيفية حيث تبرأ من الصليب وعابديه *

﴿ وفي طبقات ﴾ ابن سعد باسانيده ان عبد المطلب قال لام ايمن وكانت تحضن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يا بركة لا تغفلي عن ابني فاني وجدته مع غلمان قريبا من السدرة وان اهل الكتاب يقولون ابني نبي هذه الملة *

﴿ فصل في بعض من تحنف في الجاهلية ﴾

﴿ اخرج ﴾ البزار والحاكم في (المستدرك) وصححه عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا تسبوا ورقة بن نوفل فاني قد رأيت له جنة او جنتين *

﴿ واخرج ﴾ البزار عن جابر رضي الله عنه قال سألنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن زيد بن عمرو بن نفيل فقيل يا رسول الله انه كان يستقبل القبلة في الجاهلية ويقول ديني دين ابراهيم والهي آله ابراهيم ويسجد فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يحشر ذلك امة واحدة بيني وبين عيسى ابن مريم وسألناه عن ورقة بن نوفل كذلك فقيل يا رسول الله كان يستقبل القبلة ويقول الهي آله زيد وديني دينه فقال رأيته يمشي في بطن الجنة عليه حلة من سندس *

﴿ واخرج ﴾ ابو نعيم في (الدلائل) عن ابن عباس رضي الله عنهما ان قس بن ساعدة كان يخطب قومه بسوق عكاظ فقال في خطبته سيجيئكم حق من هذا الوجه واشار بيده نحو مكة قالوا له ما هذا الحق قال رجل من ولد لؤي بن غالب يدعوكم الى كلمة الاخلاص وعيش الابد ونعيم لا ينفد فان دعاكم فاجيبوه ولو علمت اني اعيش الى مبعثه لكنت اول من يسبقهم اليه *

﴿ فصل في بعض من تحنف في الجاهلية ﴾

﴿ واخرج ﴾ ابو نعيم عن عمرو بن عبسة السلمي قال رغبت عن آلهة قومي في الجاهلية وعلمت انها الباطل يعبدون الحجارة * واخرج ابو نعيم عن عبد الله بن سلام قال لم يمت تبع حتى صدق بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم لما كان يهود يثرب (١) ، حديث لا تسبوا تبعا فانه كان قد اسلم *

﴿ واخرج ﴾ الخرائطي وابن عساكر في تاريخه عن جامع ان الاوس بن حارثة كان يذكر دعوة الحق وبعث النبي صلى الله عليه وآله وسلم واوصى بذلك ولده مالكا عند موته * وقد سقت الخبر بتمامه في المعجزات *

﴿ واخرج ﴾ البيهقي وابو نعيم كلاهما في (الدلائل) من طريق الشعبي عن شيخ من جهينة ان عمرو بن حبيب الجهني ترك الشرك في الجاهلية وصلى لله وعاش حتى ادرك الاسلام * وسقت الخبر ايضا بتمامه في المعجزات *

﴿ واخرج ﴾ الطبراني في (الكبير) بسند رجاله ثقات عن غالب بن ابجر رضي الله عنه (٢) قال ذكر قس عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال رحم الله قسا قيل يا رسول الله تترحم على قس قال نعم انه كان على دين ابينا اسمعيل بن ابراهيم *

﴿ فصل ﴾

قال الشهرستاني في (الملل والنحل) كانت العرب على قسمين (معطلة) و (محصلة) * ﴿ فالمعطلة ﴾ اصناف * منهم * من انكر الخالق والبعث والاعادة وقال بالطبع المحيي والدهر المفني وهم الذين اخبر الله تعالى عنهم بقوله وقالوا ما هي الا حياتنا

(١) بياض في الاصل ١٢ المصحح (٢) في تجريد اسد الغابة في اسماء الصحابة رضي الله عنهم غالب بن ابجر ويقال غالب بن ذيخ له احاديث عند البصريين ١٢ الحسن النعماني احسن الله اليه *

فصل فيما كانت العرب عليه قبل الاسلام

الدنيا نموت ونحيى ومايهلكنا الا الدهر * ومنهم * من اقر بالخالق والابتداء والابداع وانكر البعث والاعادة وهم الذين اخبر الله عنهم بقوله قال من يحيى العظام وهي رميم * ومنهم * من اقر بالخالق والابداع ونوع من الاعادة وانكر الرسل وعبد الاصنام وزعم انها شفعاء له عند الله في الاخرة وهم اكثر من العرب الاشرذمة منهم *

﴿ واما المحصلة ﴾ فكانوا على ثلاثة نوع من العلوم * علم الانساب والتواريخ والاديان ويعدونه نوعا شريفا خصوصا معرفة اجداد النبي صلى الله عليه وآله وسلم والاطلاع على ذلك النور الوارد من ابراهيم الى اسمعيل وتواصله في ذريته الى ان ظهر بعض الظهور في اسارير عبد المطلب وببركة ذلك النور الهم النذر في ذبح ولده * وببركته كان يامر ولده بترك الظلم والبغي ويحثهم على مكارم الاخلاق وينهاهم عن دنيات الامور * وببركته قال لابرهة ان لهذا البيت ربا ومنه يحفظه * قال وقد صعد اباقبيس *

لاهم ان المرء يمنع * رحله فامنع رحالك

لايغلبن صليبهم * ومحالهم ابدا محالك

(وببركته) ذلك النور كان يقول في وصاياه انه لن يخرج من الدنيا ظلوم حتى ينتقم منه وتصيبه عقوبة الى ان هلك رجل ظلوم لم تصبه عقوبة فقيل لعبد المطلب في ذلك ففكر وقال والله ان وراء هذه الدار دارا يجزى فيها المحسن باحسانه ويعاقب فيها المسيء باساءته *

﴿ ومما يدل ﴾ على اذعانه المعاد والمبدأ انه كان يضرب بالقداح على عبد الله ابنه ويقول يارب انت الملك المحمود * وانت ربي الملك المعبود * من عندك الطارق والتالد *

﴿ ومما يدل ﴾ على معرفته بحال الرسالة وشرف النبوة ان اهل مكة لما اصابهم ذلك الجدب امروا ابا طالب (١) ان يحضر بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو صغير فاستسقى به وانشد في ذلك ابو طالب بقوله *

﴿ شعر ﴾

وابيض يستسقى الغمام بوجهه * ثمال اليتامى عصمة للارامل

﴿ والنوع الثانى ﴾ علم الرؤيا * (والنوع الثالث) علم الانواء وهو علم الكهانة والقيافة (ومن العرب) من يؤمن بالله واليوم الآخر وينتظر النبوة وكانت لهم سنن وشرائع * (فمن) كان يتقلد لدين الحنيفي زيد بن عمرو بن نفيل وقس بن ساعدة الايادى وعامر بن الظرب العدواني * (وممن كان) قد حرم الخمر في الجاهلية قيس بن عاصم التميمي وصفوان بن اميه الكنانى وعفيف ابن معديكرب الكندى * (وممن كان يؤمن) بالخالق وبخلق آدم عليه السلام طالحة بن ثعلب بن وبرة بن قضاعة ومنهم زهير بن ابي سلمى وكان يمر بالعضاه وقد اورقت بعد يبس ويقول لولا ان تسبني العرب لآمنت ان الذي احياك بعد يبس سيحيى العظام وهي رميم ثم آمن بالبعث بعد ذلك وقال في قصيدته المشهورة *

﴿ شعر ﴾

يؤخر فيوضع في كتاب فيدخر * ليوم الحساب او يعجل فينقم

وكان بعض العرب اذا حضره الموت يقول لولده ادفنوا معي راحلتي حتى احشر عليها فان لم تفعلوا حشرت على رجلي * وكانوا في الجاهلية يحرمون اشياء نزل القران بتحريمها كنكاح الامهات والبنات والاخوات والخالات

(١) هكذا في الاصول والظاهر انهم امروا عبد المطلب كما يدل عليه السياق ١٢

والبهات وكانوا يطوفون ويسعون ويلبون ويفعلون المناسك كلها ويهدون الهدايا ويرمون الجمار ويحرمون الاشهر الحرم ويغتسلون ويغسلون امواتهم ويكفنونهم وكانوا يداومون على طهارات الفطرة المشيرة التي ابتلي بها ابراهيم عليه السلام ويوفون بالعقود ويكرمون الضيف ويقطعون يد السارق وكان دين ابراهيم قائما والتوحيد شائعا في صدر العرب واول من غيره ووضع عبادة الاصنام عمرو بن لحي وهذا كله كلام الشهرستاني * قال ابن الجوزي في (التلقيح) تسمية من رفض عبادة الاصنام في الجاهلية * ابو بكر الصديق * زيد بن عمرو بن نفيل * عبد الله بن جحش * عثمان بن الحويرث * ورقة بن عمرو ابن نوفل * رباب بن البراء * ابو بكر اسعد الحميري * قس بن ساعدة الايادي * ابو قيس بن صرمة *

﴿ فصل ﴾

ثم رأيت الامام فخر الدين الرازي احتج بما احتججت من ان آباء النبي صلى الله عليه وآله وسلم كلهم كانوا على التوحيد فقال في كتابه (اسرار التنزيل) مانصه قيل ان آزر لم يكن والد ابراهيم بل كان عمه واحتجوا عليه بوجوه (منها) * ان آباء الانبياء ماكانوا كفارا ويستدل عليه بوجوه * (منها) * قوله تعالى الذي يراك حين تقوم وتقلبك في الساجدين * فقيل معناه انه كان ينتقل نوره من ساجد الى ساجد وبهذا التقدير فالآية دالة على ان جميع آباء محمد صلى الله عليه وآله وسلم كانوا مسلمين وحينئذ يجب القطع بان والد ابراهيم ما كان من الكافرين * ﴿ واقصى ﴾ ما في الباب ان يحمل قوله تعالى وتقلبك في الساجدين * على وجوه اخرى واذا وردت الروايات بالكل ولا منافاة بينهما وجب حمل الآية على الكل ومتى صح ذلك ثبت ان والد ابراهيم ما كان من عبدة الاوثان *

﴿ فصل في ان آباء النبي صلى الله عليه وآله وسلم كلهم كانوا على التوحيد ﴾

﴿ومما يدل﴾ على ان آباء محمد صلى الله عليه وآله وسلم ما كانوا مشركين قوله عليه السلام لم ازل انقل من اصلاب الطاهرين الى ارحام الطاهرات * وقال الله تعالى انما المشركون نجس * فوجب ان لا يكون احد من اجداده مشركا هذا كلام الامام بحروفه والله اعلم بالصواب واليه المرجع والمآب *

﴿تم﴾ طبع هذه الرسالة المباركة ثانيا في بلدة حيدراباد
الدكن عمرها الله الى اقصى الزمن في شهر رجب
المرد * سنة (١٣٣٤) من الهجرة
النبوية * على صاحبها الف الف
صلوة وسلام وتحية وعلى آله
واصحابه اجمعين برحمته
وهو ارحم الراحمين
آمين آمين
آمين

﴿ فهرس مضامين رسالة التعظيم والمنه ﴾

نشر العلمين المنيفين

في

احياء الابوين الشريفين

للشيخ العلامة جلال الدين عبد الرحمن بن ابى بكر
السيوطى رحمه الله مؤلف جمع الجوامع
وغيره من الكتب الشهيرة المتوفى
سنة (٩١١) هجريه

الطبعة الثانية

بمطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية الكائنة فى
الهند بمحروسة حيدرآباد الدكن
عمرها الله تعالى الى اقصى الزمن
سنة (١٣٣٤) هجريه



﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

الحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى هذا تأليف يسمى (نشر العلمين المنيفين في احياء الابوين الشريفين) قال الله تعالى حكاية عن سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم ويا قوم مالى ادعوكم الى النجاة وتدعوننى الى النار قد الفت عدة مؤلفات في نجاة والدى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بينت فيها مسالك الناس في ذلك ومالهم من مقال وحجج واستدلال مع ما يتعلق بالاحاديث الواردة بخلاف ذلك وقول كثير من العلماء بمقتضاها وقصدى بنصرة احد الاقوال امور

﴿ احدها ﴾ كف الناس عن التكلم بذلك القول الصعب لان الائمة قد نصوا على انه ليس لانسان تقوله لانه يؤذى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال الامام السهيلى في (الروض الانف) بعد ايراده حديث مسلم وغيره وليس لنا ان نقول ذلك في ابويه صلى الله عليه وآله وسلم لقوله صلى الله

عليه

عليه وآله وسلم لا يؤذوا الاحياء بالاموات * وقد قال الله تعالى ان الذين يؤذون الله ورسوله * وسئل القاضي ابو بكر ابن العربي احد ائمة المالكية عن رجل قال ان ابا النبي صلى الله عليه وآله وسلم في النار (فاجاب) بانه ملعون لان الله تعالى قال ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة الآية قال ولا اذى اعظم من ان يقال عن ابيه انه في النار * وذكر القاضي عياض في الشفاء ان كاتب عمر بن عبد العزيز رحمه الله قال بحضرته كان ابو النبي صلى الله عليه وآله وسلم كافرا فعزله وقال لا تكتب لي ابدا * والآثر في الحلية لابي نعيم وفي ذم الكلام للهروي (١) وفيه ان عمر لما سمع ذلك فغضب غضبا شديدا وعزله من الدواوين *

﴿ الثاني ﴾ شرح صدور المؤمنين بذلك لان كل من سمع ان من العلماء من قال بنجاة والدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حمد ولها الجهة وانه استخرج لذلك دلائل واضحة على قاعدة مقررة فانه بلا شك ينشرح صدره وينفرح قلبه ويسر خاطره ويعجبه ذلك وقد كانت المسائل الخلافية يجوز للانسان فيها ان ينتقل عن قول مذهبه ويقلد مذهب غيره لان فيه له فسحة وفرجا كما قاله البعض من هو متمذهب لمذهب الشافعي لمذهب الحنابلة في جعل الخلع فسخا لا طلاقا ومن هو متمذهب لابي حنيفة لمذهب الشافعية في عدم الصفة ونظائر ذلك فالاقتداء في هذه المسئلة باقوال القائلين بالنجاة اولى بلا شك * والاولوية وجوه *

﴿ منها ﴾ ان الانتقال في تلك المسائل اليه ظاهر لغرض نفسه لا زالة الحرج

(١) لابي اسمعيل عبد الله بن محمد الانصاري الهروي المعروف بشيخ الاسلام المتوفي سنة احدى وثمانين واربع مائه ١٢ القاضي محمد شريف الدين البالى

عنه وجلب التيسير له ولا نتقال فى هذه لمجرد السرور وعا تقر عين المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم فيه غرض للنفس البتة *

﴿ ومنها ﴾ ان فى ذلك اظهار السرور وعا يسر المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم والمساءة عا يشق عليه *

﴿ ومنها ﴾ ان فيه الاشارة بشرف وفضيلة لاصوله ومعجزة وخصوصية له *

﴿ ومنها ﴾ ان فيه شغلا للناس بهذا القول عن اشتغالهم بذلك القول الذى حث العلماء على السكوت عنه (ومنها) انه ليس فيه ضرر البتة ولا فوات حق ولا ترتب شئ في الذمة بخلاف تلك المسائل فان فيها ترتب منع وتحريم عند المذهب المنتقل عنه * ولهذا كان الورع في مسائل الخلاف الاخذ بالاحوط *

﴿ الثالث ﴾ التقرب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وطلب مرضاته والتوسل الى شفاعته بالسعى فى تقرير هذا الامر واعمال الجهد في استخراج النقول والادلة وضم بعضها الى بعض فان في ذلك اجرا عظيما *

﴿ ولا شك ﴾ انها مسئلة اجتهادية الساعى فيها ماجور على كل حال اصاب الحق في نفس الامر ام اخطأ ثم ان اصاب كان له اجران وان اخطأ كان له اجر واحد *

﴿ وقد بلغنى ﴾ عن رجل من اهل العلم بالحديث انه عارضنى في ذلك والف كتابا قرر فيه انهما في النار (فاجاب) عن حجج القائلين بنجاتهما وها هنا فالحمد لله المنعم المتفضل ولا شك ان الاجوبة التى وهى بها تلك الحجج يعرف سقمها من كتبنا المؤلفة في المسئلة فلا حاجة الى الاشتغال بها * وبقى امر واحد يختص بصناعة الحديث وذلك انه قطع وجزم بان الحديث الذى ورد فى احيائهما موضوع ونحن اشرنا هناك الى ان الصواب انه ضعيف

لا موضوع

لا موضوع فان الحفاظ في ذلك مختلفون لم يتفقوا على الحكم بوضعه بل منهم من حكم بوضعه ومنهم من حكم بضعفه فقط وهو الصواب فالفت هذا الجزء في بيان ذلك والله الموفق *

﴿ فنقول ﴾ قال الحافظ ابو حفص بن شاهين في كتابه (الناسخ والمنسوخ)

﴿ حدثنا ﴾ محمد بن الحسين بن زياد مولى الانصار ثنا محمد بن يحيى الحضرمي بمكة ثنا ابو غزية محمد بن يحيى الزهري ثنا عبد الوهاب بن موسى الزهري عن عبد الرحمن بن ابي الزناد عن هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم نزل الى الحجون كئيبا حزينا فاقام به ماشاء ربه عز وجل ثم رجع مسرورا فقلت يارسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) نزلت الى الحجون كئيبا حزينا فاقمت به ماشاء الله ثم رجعت مسرورا قال سألت ربي عز وجل فاحيا الى امي فآمنت بي ثم ردها *

﴿ هذا الحديث ﴾ اخرجه ابن شاهين هكذا في (الناسخ والمنسوخ) وجعله ناسخا للاحاديث الواردة انه صلى الله عليه وآله وسلم استاذن ربه في الاستغفار لامه فلم يأذن له * وللحديث الوارد انه صلى الله عليه وآله وسلم قال يا ابن مليكة امكما في النار ثم قال امي مع امكما في النار *

﴿ وقد اورده ﴾ ابن الجوزي في الموضوعات وقال محمد بن زياد هو النقاش ليس بثقة واحمد بن يحيى ومحمد بن يحيى مجهولان * قلت * اما محمد بن يحيى فقد ذكره الذهبي في (الميزان) و (المغني) معا فقال محمد بن يحيى ابو غزية المدني الزهري قال الدارقطني مجهول وقال الازدي ضعيف * هذه عبارته فقد عرف بالضعف لا بالوضع ومن يترجم بهذا لا يكون حديثه في درجة الموضوع بل في درجة الضعيف *

﴿ وقال ﴾ شيخ الاسلام ابو الفضل ابن حجر في لسان الميزان بعد ذكره كلام ابن الجوزي (اما محمد) بن يحيى فليس بمجهول بل هو معروف له ترجمة جيدة في تاريخ مصر لابي سعيد بن يونس فقال محمد بن يحيى بن محمد عبد العزيز بن عبد الرحمن بن عوف ابو عبد الله والده ابو غزية مدني قدم مصر وله بها بنت روى عنه اسحق بن ابراهيم الكباس وزكريا بن يحيى البلوي وسهل بن سوادة الثقفي ومحمد بن عبد الله بن حكيم ومحمد بن فيروز ومات في يوم عاشوراء سنة ثمان وخمسين ومائتين * وقال الدارقطني في غرائب مالك ابو غزية هذا هو الصغير منكر الحديث انتهى *

﴿ واما احمد ﴾ بن يحيى الخضرمي فليس بمجهول ايضا فقد ذكره الذهبي في (الميزان) وقال روى عن حرملة التجيبي ولينه ابو سعيد بن يونس انتهى * ومن يترجم لم يعتبر حديثه (واما محمد) بن زياد فان كان هو النقاش كما ذكره ابن الجوزي فهو احد العلماء بالقراءات واحد من ادعاه في التفسير * قال الذهبي في (الميزان) عنه شيخ القرآن في عصره على ضعف فيه قوي عليه ابو عمرو الداني وحدث عنه كثيرا انتهى. قلت * ومع ذلك فلم ينفرد النقاش ولا احمد بن يحيى بهذا الحديث بل له طريق اخران عن ابي غزية نوردهما *

﴿ قال ﴾ الحافظ محب الدين الطبري في السيرة اخبرنا ابو الحسن المقبري اخبرنا الحافظ ابو الفضل محمد بن ناصر السلامي اجازة اخبرنا ابو منصور محمد بن احمد بن علي بن عبد الرزاق الحافظ الزاهد قال اخبرنا القاضي ابو بكر محمد بن يحيى الزهري حدثنا عبد الوهاب بن موسى الزهري عن عبد الرحمن ابن ابي الزناد عن هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم نزل الحجون كئيبا حزينا فاقام به ماشاء الله ثم رجع مسرورا قال

سألت

سألت ربي فاحيالي امي فآمنت بي ثم دعاه

﴿ وقال ﴾ الحافظ ابو بكر الخطيب البغدادي في كتاب (السابق واللاحق) اخبرنا ابو العلاء الواسطي حدثنا الحسين بن علي بن محمد الحلبي حدثنا ابو طالب عمر بن الربيع الزاهد حدثنا علي بن ايوب الكعبي حدثنا محمد بن يحيى الزهري ابو غزية حدثنا عبد الوهاب بن موسى حدثنا مالك بن انس عن ابي الزناد عن هشام بن عروة يذني عن ابيه عن عائشة رضي الله عنها قالت حج بنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حجة الوداع فمر بي على عقبة الحجون وهو باك حزين مغتم فبكيت لبكاء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثم انه طفر فنزل فقال يا حميراء استمسكي فاستندت الى جنب البعير فمكث عني طويلا ثم انه عاد الي وهو فرح متبسم فقلت له بابي انت وامي يا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نزلت من عندي وانت باك حزين مغتم فبكيت لبكائك ثم انك عدت الي فانت تبسم فلم يا رسول الله فقال ذهبت لقبر امي فسألت الله ان يحييها فاحياها فآمنت بي وردها واخرجه ﴿ من هذا الطريق الحافظ ابو القاسم ابن عساكر في غرائب مالك وقال منكر ﴾

﴿ قلت ﴾ والمنكر من اقسام الضعيف لا الموضوع وهو اعلى رتبة من المتروك الذي هو ايضا من اقسام الضعيف لا الموضوع كما هو مقرر في علم الحديث (والكعبي) فيه جهالة (وابو طالب) عمر بن الربيع الخشاب ضعفه الدارقطني وقال سلمة بن قاسم تكلم فيه قوم ووثقه آخرون وكان كثير الحديث توفي سنة اربعين وثلاثمائة بمصر ﴿ فمرض ﴾ ان مدار الحديث على ابي غزية وهو ضعيف ﴿ واما شيخه عبد الوهاب بن موسى الزهري فيكنى بالعباس ذكره الخطيب في الرواة عن مالك واورد له خبرا من طريق حميد بن

كان يضع الحجر على بطنه كلها اباطيل وانما الحجرة هو طرف لازار لا الحجر اذ الله جل وعلا كان يطعم رسوله ويسقيه اذا واصل فكيف يتركه جائعا مع عدم الوصال حتى يشد الحجر على بطنه وما يغني الحجر عن الجوع *

﴿ وقال ﴾ في كتابه الضعفاء في ترجمة ابي سفيان انه روى حديث عبد الله ابن ابي اصيبت ثنيته يوم احد فامره رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان يتخذ ثنية من ذهب * وروى النهي ان يصلى الى نائم او محدث * قال ابن حبان هذان موضوعان وكيف يأمر المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم باتخاذ الثنية من ذهب وقد قال ان الذهب والحرير محرمان على ذكور امتي * وكيف ينهى عن الصلوة الى النائم وقد كان صلى الله عليه وآله وسلم يصلي وعائشة رضي الله عنها معترضة بينه وبين القبلة انتهى *

﴿ ولا يخفى ﴾ ما في ذلك وقد قال الحافظ الذهبي بعد كلام ابن حبان هذان حكمك عليهما بالوضع بمجرد ما ابديت حكم فيه نظر لا سيما خبر الثنية انتهى كلام الزركشي * وقال الحافظ فتح الدين ابن سيد الناس في (السيرة) فيروى ان عبد الله بن عبد المطلب وآمنة بنت وهب والدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اسلما وان الله احياهما له فآمنا به وروي ذلك ايضا في حق جده عبد المطلب قال وهو مخالف لما اخرجه احمد عن ابي بن رزين العقيلي قال قلت يا رسول الله اين امي قال امك في النار قلت فاين من مضى من اهلك قال اما ترضى ان تكون امك مع امي * قال وذكر بعض اهل العلم في الجمع بين هذه الروايات ما حاصله ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم لم يزل راقيا في المقامات السنية صاعدا في الدرجات العلية الى ان قبض الله روحه الطاهرة اليه وازلفه لما خصه به لديه من الكرامة حين القدوم عليه * فمن الجائز ان يكون هذه

درجة حصلت له صلى الله عليه وآله وسلم بعد ان لم تكن وان يكون الاحياء والايمان متأخراً عن تلك الاحاديث فلا تعارض انتهى *

﴿ وقال ﴾ الامام ابو القاسم السهيلي في (الروض الانف) روي حديث غريب لعله يصح وجدته بخط جدي ابي عمر احمد بن الحسن القاضي بسند فيه مجهولون ذكر انه نقل من كتاب انتسخ من كتاب معوذ بن داود ابن معوذ الزاهد يرفعه الى ابي الزناد عن عروة عن عائشة رضي الله عنها اخبرت ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم دعا ربه ان يحيي ابويه فاحياهما له فآمنا به ثم اماتهما ثم قال السهيلي والله قادر على كل شئ وليس يعجز رحمته وقدرته عن شئ ونبيه صلى الله عليه وآله وسلم اهل ان يختص بما شاء من فضله وينعم عليه بما شاء من كرامته *

﴿ وقال ﴾ السهيلي ايضاً في اثناء الروض في حديث انه عليه الصلوة والسلام قال لفاطمة رضي الله عنها لو كنت بلغت معهم الكدى ما رأيت الجنة حتي يراها جد ابيك * ما نصه قوله جد ابيك ولم يقل جدك يعني اباه تقوية للحديث الضعيف الذي قدمنا ذكره ان الله احيا امه واباه فآمنا به انتهى *

وهذا الحديث الذي ذكره السهيلي في احياء ابويه لم يذكره ابن الجوزي في الموضوعات ولا تعرض له *

﴿ وقال ﴾ العلامة ناصر الدين بن المنير في (شرف المصطفى) وقد وقع لنبينا صلى الله عليه وآله وسلم احياء الموتى نظير ما وقع لعيسى ابن مريم عليه الصلوة والسلام وجاء في حديث ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم لما منع من الاستغفار للكفار دعا الله ان يحيي ابويه فاحياهما له فآمنا به وصدقا وماتا مومنين *

﴿ وقال ﴾ القرطبي في (التذكرة) بعدما اورد الحديث الذي اخرجه

الخطيب وابن شاهين في احياء امه والحديث الذي اورده السهيلي في احياء ابويه ولا تعارض بين هذين الحديثين واحاديث عدم الاذن في الاستغفار لان احياءهما متاخر عن الاستغفار لهما بدليل حديث عائشة رضي الله عنها في حجة الوداع ولذلك جعله ابن شاهين ناسخا لما ذكر من الاخبار ٭ قال وقد ذكر الحافظ ابو الخطاب بن دحية ان الحديث في ايمان امه وابيه موضوع يرده القرآن العظيم قال الله تعالى ولا الذين يموتون وهم كفار ٭ وقال فيمت وهو كافر فمن مات كافرا لم ينفعه الايمان بعد الرجعة بل لو آمن عند المعاينة لم ينفع فكيف بعد الاعادة ٭

﴿ وفي التفسير ﴾ انه عليه الصلوة والسلام قال ليت شعري ما فعل ابواي فنزلت ولا تسأل عن اصحاب الجحيم ٭ قال القرطبي وفيما ذكره ابن دحية نظر وذلك ان فضائل النبي صلى الله عليه وآله وسلم وخصائصه لم تزل تتوالى وتتابع الى حين مماته فيكون هذا مما فضله الله واكرمه وليس احياؤهما وايمانهما يمتنع عقلا ولا شرعا ٭ فقد ورد في الكتاب العزيز احياء قتيل بني اسرائيل واخباره بقاتله (١)٭ كان عيسى عليه السلام يحيي الموتى وكذلك نبينا صلى الله عليه وآله وسلم فاذا ثبت هذا فما يمتنع من ايمانهما بعد احيائهما زيادة في كرامته وفضيلته مع ما ورد من الخبر في ذلك ويكون ذلك خصوصا ٭

﴿ وقوله ﴾ فمن مات كافرا الى آخر كلامه مردود بما في الخبر ان الله تعالى رد

(١) وكذلك احياء الذين خرجوا من ديارهم كما قال الله تعالى الم تر الى الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم احياهم وكاحياء الذي مر على قرية بعد اماتته مائة عام والقصتان مذكورتان في سورة البقرة ١٢ الحسن النعماني انعم الله عليه بحسن الخاتمة

الشمس على نبيه بعد مغيبها حتى صلى علي ه (ذكره الطحاوي وقال انه حديث ثابت فلو لم يكن رجوع الشمس نافعا وانه لا يتجدد الوقت لما ردها عليه وكذلك يكون احياءا ابوى النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقد قبل الله ايمان قوم يونس وتوبتهم مع تلبسهم بالعذاب كما هو احد الاقوال وهو ظاهر القرآن *

﴿ واما الجواب ﴾ عن الآية وهو قوله تعالى ولا تسأل عن اصحاب الجحيم * فيكون ذلك قبل ايمانهما انتهى كلام القرطبي ه قلت * وهو في غاية التحقيق والاستدلال على تجدد الوقت بقصة رجوع الشمس في غاية الحسن ولهذا حكم بكون الصلوة اداء والا لم يكن لرجوعها فائدة اذ كان يصح قضاء العصر بعد الغروب *

﴿ وقد ظفرت ﴾ باستدلال اظهر واوضح منه وهو ما ورد ان اصحاب الكهف يبعثون في آخر الزمان ويحجون ويكونون من هذه الامة تشريفا لهم بذلك اخرجه ابن عساكر في تاريخه واخرج ابن مردويه في تفسيره من حديث ابن عباس مرفوعا اصحاب الكهف اعوان المهدي * فقد اعتد بفعل اصحاب الكهف بعد احيائهم بعد الموت (١) ولا بدع ان يكون الله تعالى كتب لابوى النبي صلى الله عليه وآله وسلم عمرا ثم قبضهما قبل استيفائه ثم اعادهما لاستيفاء تلك اللحظة الباقية وامنا فيها فيعتد به ويكون تاخير تلك البقية بالمدة الفاصلة بينهما لاستدراك الايمان من جملة ما اكرم الله به نبيه صلى الله عليه وآله وسلم كما ان تاخير اصحاب الكهف هذه المدة من جهة

(١) قلت لم يثبت المؤلف موت اصحاب الكهف بل الظاهر من القرآن حياتهم كما قال الله تعالى ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال * والتقليب يقتضي حياتهم والله اعلم بمراده ١٢ لحسن الزماني نعم الله عليه بحسن اختتامه

ما اكرموا به ليحوزوا شرف الدخول في هذه الامة *

﴿ فان اورد ﴾ على هذا قوله تعالى فاذا جاء اجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون * فالجواب ان ذلك فيمن اراد الله قبضه مستمرا ويخص منه من اراد احياءه بعد ذلك كالذي نحن فيه وكاصحاب الكهف وكالجماعة الذين احياهم الله على يدي عيسى عليه الصلوة والسلام *

﴿ ثم ﴾ ان هذا بناء على قول الجمهور ان العمر لا يزيد ولا ينقص وبه افتى والدي رحمه الله تعالى واما على القول بزيادته ونقصه وهو الذي اختاره ولي فيه تاليف مستقل فلا يرد من اصله * وقال الصفدي اوغيره بعد ذكر حليمة وما اكرمها صلى الله عليه وآله وسلم به حين قدومها عليه *

﴿ شعر ﴾

هذا جزاء الام عن ارضاعه * لكن جزاء الله عنه عظيم
وكذاك ارجوان يكون لامه * عن ذاك آمنة بدار نعيم
ويكون احياها الاله وامنت * بمحمد فحديثها معلوم
فلعلها سعدت به ايضا كما * سعدت به بعد الشقاء حليم

﴿ قال ﴾ الحافظ شمس الدين بن ناصر الدين الدمشقي في كتابه (مورد الصادي في مولد الهادي) بعد ايراده الحديث منشد النفسه *

﴿ شعر ﴾

حبا الله النبي مزيد فضل * على فضل وكان به رؤفا
فاحيا امه وكذا اباه * لايمان به فضلا لطيفا
فسلم فالقديم بذا قدير * وان كان الحديث به ضعيفا

فنص على ان الحديث ضعيف لا موضوع وهو معدود في رتبة الحفظ *

واخبرني بعض الفضلاء انه وقف على هذه الفتيا بخط الحافظ ابن حجر اجاب فيها بهذا وقال ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم لم يزل على التوالى يزداد شرفا الا انى لم تقف على هذه الفتيا الى الآن *

﴿ خاتمه ﴾

تسامح ابن الجوزى في كتابه الموضوعات معروف نص عليه ائمة الحديث *

﴿ قال ﴾ ابن الصلاح في علومه مشير اليه ولقد اكثر الذى جمع في هذا العصر الموضوعات في نحو مجلد بن فاودع فيها كثيرا مما لا دليل على وضعه وانما حقه ان يذكر في مطلق الاحاديث الضعيفة *

﴿ وقال ﴾ الامام النووى في التقريب وقد اكثر جامع الموضوعات في نحو مجلدين اعنى ابا الفرج ابن الجوزى فذكر كثيرا مما لا دليل على وضعه بل هو ضعيف * وقال الحافظ زين الدين العراقى في الالفية *

واكثر الجامع فيه اذ خرج * لمطلق الضعيف اعنى ابا الفرج

﴿ وقال ﴾ قاضى القضاة بدر الدين ابن جماعة في المنهل الروي (١) وصنف الشيخ ابو الفرج ابن الجوزى في كتابه الموضوعات فذكر كثيرا من الضعيف الذى لا دليل على ضعفه وذكر نحو ذلك شيخ الاسلام سراج الدين البلقينى في كتابه (محاسن الاصطلاح) (٢) *

﴿ تسامح ابن الجوزى في كتابه الموضوعات ﴾

---

(١) المنهل الروى في الحديث النبوى كما ذكر صاحب كشف الظنون للشيخ الامام بدر الدين محمد بن ابراهيم سعد الله بن جماعة الكنانى الشافعى المتوفى سنه ثلاث وثلاثين وسبع مائة ١٢ (٢) محاسن الاصطلاح فى تحسين ابن صلاح لعمر بن رسلان سراج الدين البلقينى الشافعى المتوفى سنه خمس وثمان مائة ١٢ القاضى محمد شريف الدين البالى عفى عنه

﴿ وقال ﴾ الحافظ صلاح الدين العلائي الحكم على الحديث بكونه موضوعا من المتأخرين عسير جدا لان ذلك لا يتأتى الا بعد جمع الطرق وكثرة التفتيش وانه ليس لهذا المتن سوى هذا الطريق الواحد ثم يكون في رواته من هو متهم بالكذب الى ما ينضم الى ذلك من قرائن كثيرة تقتضي للحافظ المتبحر الحكم بذلك ولهذا انتقد العلماء على ابي الفرج ابن الجوزي في كتابه الموضوعات وتوسعه في الحكم بذلك على كثير من الاحاديث ليست بهذه المثابة ويجيء بعده من لا يد له في علم الحديث فيقلده فيما حكم به من الوضع وفي هذا من الضرر العظيم ما لا يخفى *

﴿ وهذا ﴾ بخلاف الائمة المتقدمين الذين منحهم الله التبحر في علم الحديث والتوسع في حفظه كشعبة والقطان وابن مهدي ونحوهم واصحابهم مثل احمد وابن المديني وابن معين وابن راهويه وطائفة ثم اصحابهم مثل البخاري ومسلم وابي داود والترمذي والنسائي وهكذا الى زمن الدارقطني والبيهقي ولم يجيء بعدهم مساو لهم ولا مقارب فمتى وجد في كلام احد من المتقدمين الحكم بوضع شيء كان معتمدا لما اعطاهم الله من الفضل الغزير وان اختلف النقل عنهم عدل الى الترجيح انتهى *

﴿ قال ﴾ الزركشي بعد ايراده وقد حكم جمع من المتقدمين على الاحاديث بانه لا اصل لها ثم وجد الامر بخلاف ذلك وفوق كل ذي علم عليم وقال الزركشي عند قول ابن الصلاح ولقد اكثر الذي جمع في هذا العصر الموضوعات يريد به ابا الفرج ابن الجوزي واعتراضه عليه صحيح فان فيها ما ضعفه محتمل ويمكن التمسك به في الترغيب والترهيب ومنها ما هو حديث صحيح او صححه بعض الائمة كحديث صلوة التسبيح قال المحب الطبري اخطأ بذكره

في الموضوعات ولم يكن له ذلك وقد اخرجه الحفاظ في كتبهم * و كحديث قراءة آية الكرسي عقب الصلوة حكم عليه بالوضع * وقد رواه النسائي باسناده على شرط الصحيح *

﴿ قال ﴾ الحافظ العزي اساء ابن الجوزي بذكره في الموضوعات وله مثل هذا كثير و بين قولنا لم يصح وقولنا موضوع بون كثير * فان الوضع اثبات الكذب والاختلاق وقولنا لا يصح لا يلزم منه اثبات العدم وانما هو اخبار عن عدم الثبوت وفرق بين الامرين فقد يثبت من طريق آخر انتهى كلام الزركشي * وقال في موضع آخر قد اكثر منهم الحكم على الحديث بالوضع استنادا الى رواية من عرف بالوضع * وهذه الطريقة استعملها ابن الجوزي في كتابه الموضوعات وهي غير صحيحة لانه لا يلزم من كونه معروفا بالوضع ان يكون جميع ما يرويه موضوعا * فالصواب في هذا انه بحكم ضعفه لا انه موضوع لا محالة قال وقد قال القاضي ابو الفرج النهرواني في كتاب (الجليس (١) الصالح) زعم جماعة من اهل صناعة الحديث وكثير ممن لا نظر له في العلم فظن ان ما في رواته ضعف فهو باطل في نفسه ومقطوع على انكاره من اصله *

﴿ وهذا ﴾ جهل ممن ذهب اليه بل ان كان الراوي معروفا بالكذب في رواياته و روى خبرا انفرد به مما يمكن ان يكون حقا وان يكون باطلا وجب التوقف في الحكم صحته ولم يجز القطع بتكذيب رواته والحكم بتكذيب ما رواه * قال الزركشي عقبه و في كتاب (ادب الحديث) لعبد الغني بن سعيد

(١) ذكر في كشف الظنون (الجليس الصالح الكافي والانيس الناصح الشافي) لابي الفرج معافى بن زكريا النهرواني المتوفى سنة تسعين وثلاث مائة ١٢

من سمع حديثا عني فكذب به فقد كذب ثلاثة الله ورسوله والناقل له انتهى *

﴿ وقال ﴾ الحافظ ابن حجر في نكته على ابن الصلاح قال العلائي دخلت على ابن الجوزي الآفة من التوسع في الحكم بالوضع لان مستنده في غالب ذلك ضعف رواته *

﴿ قال ﴾ الحافظ ابن حجر وقد يعتمد على غيره من الائمة في الحكم على بعض الاحاديث بتفرد بعض الرواة الساقطين بها ويكون كلامهم محمولا على قيد ان تفردهم انما هو من ذلك الوجه ويكون المتن قد روي من وجه آخر لم يطلع عليه هو اولم يستحضره حالة التصنيف فدخل عليه الدخيل من هذه الجهة وغيرها فدخل في كتابه الحديث المنكر والضعيف الذي يحتمل في الترغيب والترهيب وقليل من الاحاديث الحسان كحديث صلوة التسبيح وكحديث قراءة آية الكرسي دبر الصلوة فانه صحيح رواه النسائي وصححه ابن حبان * وليس في كتاب ابن الجوزي من هذا الضرب سوى احاديث قليلة جدا واما من مطلق الضعيف ففيه كثير من الاحاديث . قال وقد افردت لذلك تصنيفا انتهى كلام الحافظ ابن حجر وقد انجاء بعد ابن الجوزي حافظ الا وتعقب عليه في بعض احاديثه *

﴿ وللحافظ ﴾ ابن حجر عدة مؤلفات في التعقب على عدة احاديث من كتاب ابن الجوزي ككتابه (القول المسدد في الذب عن مسند احمد) تعقب فيه اربعا وعشرين حديثا وردها ابن الجوزي في الموضوعات وهي في المسند واجاب عنها احسن الجواب انها ليست بموضوعة * وقال في صدر كلامه نجيب عنها اولا بطريق الاجمال فان هذه الاحاديث ليس فيها شيء من احاديث الاحكام في الحلال والحرام فالتساهل في ايرادها شائع * قال وقد ثبت عن الامام احمد

وغيره

وغيره من الائمة انهم قالوا اذا روينا في الحلال والحرام شددنا واذا روينا في الفضائل ونحوها تساهلنا انتهى * والله اعلم بالصواب واليه المرجع والمآب * وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه اجمعين * وحسبنا الله ونعم الوكيل * نعم المولى ونعم النصير *

﴿ وتم ﴾ طبع هذه الرسالة المباركة ثانيا في بلدة حيدر اباد الدكن عمرها الله الى اقصى الزمن في آخر شهر جمادى الاخرى سنة (١٣٣٤) هجريه على صاحبها الف الف صلوة وسلام وتحيه وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين وصلى الله على اشرف المرسلين سيدنا محمد وآله وازواجه الطيبين الطاهرين ورضى الله عن الصحابة وتابعيهم اجمعين آمين

٣٣٣٣٣٣٣٣٣٣٣٣

٣٣٣٣٣٣٣٣٣

٣٣٣٣٣٣

٣٣٣

٣٣

٣

﴿ نشر العلمين المنيفين فى احياء الابوين الشريفين ﴾

﴿ تمت بالخير ﴾

ولسوف يعطيك ربك فترضى

السبل الجليه

في

الآباء العليه

للشيخ العلامة جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر
السيوطي رحمه الله مؤلف جمع الجوامع
وغيره من الكتب الشهيرة المتوفى
سنة (٩١١) هجريه

الطبعة الثانية

بمطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية الكائنة في
الهند بمحروسة حيدرآباد الدكن
عمرها الله تعالى الى اقصى الزمن
سنة (١٣٣٤) هجريه



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وكفى * وسلام على عباده الذين اصطفى * هذا (سادس مؤلف) الفته في مسئلة والدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الذين تقدم في مقدمتها انهما ناجيان ومحكوم لهما في الآخرة بالنجاة ودخول الجنة كما ذهب اليه جمع من الائمة (ثم) اختلفوا في توجيه ذلك على سبل *

السبيل الاول انهما لم تبلغهما الدعوة

السبيل الاول انهما لم تبلغهما الدعوة

(لانهما) كانا في زمن الجاهلية التي عم فيها الجهل طباق الارض وفقد فيها من يبلغ الدعوة على وجهها خصوصا وقد ماتا في حداثة السن فان والده صلى الله عليه وآله وسلم صحح الحافظ صلاح الدين (١) العلائي انه عاش من العمر نحو ثمان عشرة سنة * ووالدته ماتت في حدود العشرين تقريبا ومثل هذا العمر

---

(١) هو الشيخ صلاح الدين العلائي الحافظ ابو سعيد خليل بن كيكلدي الدمشقي الشافعي المتوفى سنة احدى وستين وسبعمائة ١٢ شريف الدين

لا يسع الفحص عن المطلوب في مثل ذلك الزمان وحكم من لم تبلغه الدعوة أنه يموت ناجيا ولا يعذب ويدخل الجنة * هذا مذهبنا لا خلاف بين أئمتنا الشافعية في الفقه والاشاعرة في الاصول وقد نص على ذلك امامنا الامام الشافعي رضي الله عنه في ﴿ الام والمختصر ﴾ وتبعه سائر الاصحاب فلم يشذ احد منهم بخلاف واستدلوا على ذلك بعدة آيات * منها قوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا *

﴿ وهذه ﴾ مسئلة فقهية مقررة في كتب الفقه وهي فرع من فروع قاعدة اصولية متفقة عليها عند أئمتنا الاشاعرة وهي قاعدة شكر المنعم وانه واجب بالسمع لا بالعقل وهذه القاعدة اعني قاعدة شكر المنعم مرجعها الى قاعدة كلامية وهي قاعدة التحسين والتقبيح العقليين وانكارهما متفق عليه من الاشاعرة كما هو معروف في كتب الكلام والاصول وقد اطنب الائمة في تقريرها تين القاعدتين والاستدلال عليهما والجواب عن حجج المخالفين اطنابا عظيما خصوصا امام الحرمين في ﴿ البرهان(١) ﴾ والغزالي في (المستصفى)(٢) والمنخول والكيا الهراسي في (تعليقه) والامام فخر الدين الرازي في (المحصول) وابن السمعاني في (القواطع)(٣) والقاضي ابو بكر الباقلاني في (التقريب) وغيرهم ممن ائمة لا يحصون كثرة وترجع مسئلة من لم تبلغه الدعوة الى قاعدة ثانية اصولية وهي ان الغافل لا يكلف * وهذا هو المبحوث في الا واستدلوا عليه بقوله تعالى ذلك ان لم يكن ربك مهلك القرى بظلم واهلها غافلون *

﴿ ثم ﴾ اختلفت عبارات الاصحاب في من لم تبلغه الدعوة فاحسنها من

(١) البرهان في اصول الفقه ١٢ (٢) ايضا في اصول الفقه ١٢ (٣) ايضا في اصول الفقه ١٢

قال انه ناج وايا ما اختار السبكي . ومنهم من قال على الفترة . ومنهم من قال مسلم * وقال الغزالى التحقيق ان يقال في معنى المسلم وقد مشى على هذا السبيل في والدى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ة م من العلماء فصرحوا بانهما لم تبلغهما الدعوة حكاه عنهم سبط ابن الجوزى في ﴿ مرآة الزمان ﴾ وغيره ومشى عليه لابي في ﴿ شرح مسلم ﴾ وكان شيخنا شيخ الاسلام شرف الدين المناوى يعول عليه ويجيب به اذا سئل عنهما *

﴿ السبيل الثانى انهما من اهل الفترة ﴾

﴿ وقد ﴾ ورد في اهل الفترة احاديث انهم موقوفون الى ان يمتحنوا يوم القيامة فمن اطاع منهم دخل الجنة ومن عصى دخل النار * واحاديث الامتحان كثيرة والصحيح منها ثلاثة *

﴿ الاول ﴾ حديث الاسود بن سريع وابى هريرة معا مرفوعا اخرجه احمد فى ﴿ مسنده ﴾ وصححه البيهقى في ﴿ كتاب الاعتقاد ﴾ *

﴿ والثانى ﴾ حديث ابى هريرة موقوفا وله حكم الرفع لان مثله لا يقال من قبل الرأى اخرجه عبدالرزاق وابن جرير وابن ابى حاتم وابن المنذر في تفاسيرهم واسناده صحيح على شرط الشيخين *

﴿ والثالث ﴾ حديث ثوبان مرفوعا اخرجه البزار والحاكم في ﴿ المستدرك ﴾ وقال صحيح على شرط الشيخين واقره الذهبي على تصحيحه فى ﴿ مختصره ﴾

﴿ وحديث رابع ﴾ اخرجه البزار وابن ابى حاتم في تفسيره عن ابى سعيد الخدرى مرفوعا وابن ابي حاتم ايضا عنه موقوفا وله حكم الرفع وفي سنده عطية العوفي وفيه ضعف الا ان الترمذى يحسن حديثه خصوصا اذا كان له شاهد وهذا له عدة شواهد كما ترى *

﴿ السبيل الثانى انهما من اهل الفترة ﴾

﴿ وحديث خامس ﴾ اخرجه البزار وابو يعلى من حديث انس مرفوعا وسنده ضعيف *

﴿ وحديث سادس ﴾ اخرجه الطبراني وابو نعيم عن معاذ بن جبل مرفوعا وسنده ضعيف * والعمدة على الثلاثة الاول الصحيحة وهذا السبيل نقل حافظ العصر ابو الفضل بن حجر عن بعضهم انه مشى عليه فيما نحن فيه ثم قال والظن بآ بائه صلى الله عليه وآله وسلم كلهم الذين ماتوا في الفترة ان يطيعوا عند الامتحان لتقر بهم عينه صلى الله عليه وآله وسلم *

﴿ وذكر ﴾ الحافظ عماد الدين بن كثير قضية الامتحان ايضا في والدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وسائر اهل الفترة وقال ان منهم من يجيب ومنهم من لا يجيب الا انه لم يقل ان الظن في الوالدين الشريفين ان يجيبا ولا شك ان الظن بهما ان وفقهما الله حينئذ للاجابة بشفاعة النبي صلى الله عليه وآله وسلم كما رواه تمام الرازي في فوائده (١) بسند ضعيف من حديث ابن عمر انه صلى الله عليه وآله وسلم قال اذا كان يوم القيامة شفعت لابي *

﴿ واخرج ﴾ الحاكم وصححه من حديث ابن مسعود انه صلى الله عليه وآله وسلم سئل عن ابويه فقال ما سألتهما ربي فيعطيني فيهما واني لقائم يومئذ المقام المحمود فهذا تلويح بانه يرتجي ان يشفع لهما في ذلك المقام ليوفقا للطاعة عند الامتحان *

﴿ وينضم ﴾ الى ذلك ما اخرجه ابو سعيد في (شرف النبوة) (٢) وغيره عن عمران بن حصين قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سألت ربي ان

---

(١) في الحديث ١٢ (٢) ذكر في كشف الظنون شرف النبوة من كتب الاحاديث لابي سعيد عبد الملك بن ابي عثمان محمد الواعظ الخركوشي - محمد شريف الدين

لا يدخل النار احدا من اهل بيتي فاعطاني ذلك * اورده المحب الطبري في كتابه (ذخائر العقبى) وما اخرجه ابن جرير في تفسيره عن ابن عباس في قوله تعالى ولسوف يعطيك ربك فترضى * قال من رضى محمد صلى الله عليه وآله وسلم ان لا يدخل احد من اهل بيته النار

﴿ فهذه ﴾ الاحاديث يشد بعضها بعضا لان الحديث الضعيف اذا كثرت طرقه افاده ذلك قوة كما تقرر في علوم الحديث وامثلها حديث ابن مسعود فان الحاكم صححه وهذا السبيل قد يعد مغايرا للسبيل الاول كما مشيت عليه في هذا الكتاب وفي (الكتاب المطول) لان مقتضى السبيل الاول الجزم بنجاة من لم تبلغه الدعوة ودخوله الجنة من غير توقف على الامتحان وقد يعد مرادا فاله كما مشيت عليه في (مسالك الحنفاء) في الدرج المنيفة) وفي (المقامة السندسية) وهو اقرب الى التحقيق ويكون معنى قولهم انه ناج اي بشرط لا مطلقا وقولهم لا يعذب اي ابتداء كما يعذب من عاند لم يجر فيه الامتحان ويكون امتحانه في الآخرة منزلا منزلة بلوغه دعوة الرسل في الدنيا ويكون عصيانه في الآخرة بمنزلة مخالفته للرسل ويؤيد ذلك ان ابا هريرة راوي حديث اهل الفترة استدل في آخره بالآية التي استدل بها الائمة على انتفاء التعذيب قبل البعثة ولفظه فيما اخرجه عبد الرزاق في (تفسيره) وابن جرير وابن ابي حاتم وابن المنذر الثلاثة من طريق عبد الرزاق عن معمر عن ابن طاوس عن ابيه عن ابي هريرة قال اذا كان يوم القيامة جمع الله اهل الفترة والمعتوه والاصم والابكم الشيوخ الذين لم يدركوا الاسلام ثم ارسل اليهم رسولا ان ادخلوا النار فيقولون كيف ولم تأتنا رسل قال وايم الله لو دخلوها لكانت عليهم بردا وسلاما ثم يرسل اليهم فيطيعه من كان يريد

ان

أو يطيعه ثم قال أبو هريرة اقرءوا ان شئتم وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا *
ففهم أبو هريرة رضي الله تعالى عنه من قوله تعالى حتى نبعث رسولا من
هو اعم من رسول الدنيا والرسول المبعوث اليهم يوم القيامة اذا دخلوا
النار ولا مستنكر مثل هذا الفهم العظيم من مثل ابي هريرة رضي الله عنه
وعلى هذين السبيلين فالجواب عن الاحاديث الواردة في الابوين بما يخالف
ذلك انها وردت قبل ورود الآيات والاحاديث المشار اليها فيما تقدم *
كما جيب عن الاحاديث الواردة في اطفال المشركين انهم في النار قبل ورود
قوله تعالى ولا تزر وازرة وزر اخرى * وسائر الاحاديث المخالفة لتلك
﴿ وقال ﴾ بعض أئمة المالكية في الجواب عن تلك الاحاديث الواردة في
الابوين انها اخبار احاد فلا تعارض القاطع وهو قوله تعالى وما كنا معذبين حتى
نبعث رسولا * ونحوها من الآيات في معناها ﴿ قلت ﴾ مع ضميمة ان اكثرها
ضعيف الاسناد والصحيح منها قابل للتأويل *

﴿ السبيل الثالث ان الله تعالى احياهما له حتى آمنا به ﴾

﴿ وهذا ﴾ السبيل مال اليه طائفة كثيرة من [illegible] حفاظ المحدثين
واستندوا الى حديث ورد بذلك لكن اسناده ضعيف [illegible] وقد اورده ابن الجوزى
في الموضوعات وليس بموضوع وقد نص ابن الصلاح في علوم الحديث
وسائر من تبعه على ان ابن الجوزى تسامح في كتابه ﴿ الموضوعات ﴾ فاورد فيه
احاديث وحكم بوضعها وليست بموضوعة بل هي ضعيفة فقط وربما يكون
حسنة او صحيحة *

﴿ قال ﴾ الحافظ زين الدين العراقى في ﴿ الفية ﴾

واكثر الجامع فيه اذ اخرج * لمطلق الضعف اعني ابا الفرج

السبيل الثالث ان الله تعالى احياهما له حتى آمنا به

﴿ وقد الف ﴾ شيخ الاسلام ابو الفضل ابن حجر كتابا سماه ﴿ القول المسدد في الذب عن مسند احمد ﴾ (١) اورد فيه جملة من الاحاديث التي اوردها ابن الجوزي في الموضوعات وهي في مسند احمد ودرأ عنها احسن الدرأ ووهم ابن الجوزي في حكمه عليها بالوضع ـ وبين ان منها ماهو ضعيف فقط من غير ان يصل الى حد الوضع ـ ومنها ماهو صحيح وابلغ من ذلك ان منها حديثا مخرجا في صحيح مسلم حتى قال شيخ الاسلام هذه غفلة شديدة من ابن الجوزي حيث حكم على هذا الحديث بالوضع وهو في احد الصحيحين انتهى وسبقه الى شئ من هذا التعقب شيخه حافظ عصره زين الدين العراقي ورأيت في فهرست مصنفات شيخ الاسلام انه شرع في تأليف ﴿ تعقبات على موضوعات ابن الجوزى ﴾ ولم اقف على هذا التاليف وقد تتبعت انا منه جملة من الاحاديث ليست بموضوعة فنها ماهو في سنن ابي داود والترمذى والنسأي وابن ماجة ومستدرك الحاكم وغيرها من الكتب المعتمدة وبينت حال كل حديث منها ضعفا وحسنا وصحة في تأليف حافل سمى ﴿ النكت البديعات على الموضوعات ﴾

﴿ وهذا الحديث ﴾ الذى نحن في ذكره وهو حديث الاحياء خالف ابن الجوزى فيه كثير من الائمة والحفاظ فذكروا انه من قسم الضعيف الذى تجوز روايته في الفضائل والمناقب لا من قسم الموضوع (منهم) الحافظ ابو بكر الخطيب البغدادى ـ والحافظ ابو القاسم ابن عساكر ـ والحافظ ابو حفص ابن شاهين ـ والحافظ ابو القاسم السهيلى ـ والامام القرطبى ـ

(١) قد طبع هذا الكتاب مع تكملة للمولوى محمد صبغة الله المدراسى رحمه الله في مطبعة دائرة المعارف النظاميه واستفاد منه علماء البلاد الاسلاميه ١٢ الحسن

والحافظ محب الدين الطبري . والعلامة ناصر الدين ابن المنير * والحافظ فتح الدين ابن سيد الناس ونقله عن بعض اهل العلم ومشى عليه الصلاح في نظم له . والحافظ شمس الدين ابن ناصر الدين الدمشقي في ابيات له * فقال *

حبا الله النبي مزيد فضل * على فضل وكان به رؤفا
فاحيا امه وكذا اباه * لايمان به فضلا لطيفا
فسلم فالقديم بذا قدير * وان كان الحديث به ضعيفا

﴿ واخبرني ﴾ بعض الفضلاء انه وقف على فتيا بخط شيخ الاسلام ابن حجر اجاب فيها بهذا الا انى لم اقف على ذلك وانما وقفت على كلامه الذى قدمته في السبيل الثاني *

﴿ وقال ﴾ السهيلي في اوائل ﴿ الروض الانف ﴾ بعد ايراد حديث انه صلى الله عليه وآله وسلم سأل ربه ان يحيي ابويه فاحياهما له فآمنا به ثم اماتهما مانصه والله قادر على كل شئ وليس تعجز رحمته وقدرته عن شئ ونبيه عليه السلام اهل ان يختصه بما شاء من فضله وينعم عليه بما شاء من كرامته وقال في موضع آخر من الكتاب في حديث انه قال لفاطمة لو كنت بلغت معهم الكدى مارأيت الجنة حتى يراها جد ابيك * مانصه في قوله جد ابيك ولم يقل جدك يعني اباه تقوية للحديث الضعيف الذى قدمنا ذكره ان الله احيا امه واباه وآمنا به انتهى مع ان الحديث الذى اورده السهيلي لم يذكره ابن الجوزي في الموضوعات وانما اورد ابن الجوزي حديثا آخر من طريق آخر في احياء امه فقط وفيه قصة بلفظ غير لفظ الحديث الذى اورده السهيلي فعلم انه حديث آخر مستقل وقد جعل هؤلاء الائمة هذا الحديث ناسخا للاحاديث الواردة بما يخالف ذلك ونصوا على انه متأخر عنها فلا تعارض بينه وبينها *

﴿وقال﴾ القرطبي فضائل النبي صلى الله عليه وآله وسلم لم تزل تتوالى وتتابع الى حين مماته فيكون هذا مما فضله الله واكرمه قال وليس احياؤهما وايمانهما به يمتنع عقلا ولا شرعا فقد ورد احياء قتيل بني اسرائيل واخباره بقاتله وكان عيسى عليه السلام يحيى الموتى وكذلك نبينا صلى الله عليه وآله وسلم قال واذا ثبت هذا فما يمتنع من ايمانهما بعد احيائهما زيادة في كرامته وفضيلته *

﴿السبيل الرابع انهما كانا على الحنيفية دين ابراهيم﴾

﴿كما كان﴾ زيد بن عمرو بن نفيل واضرابه في الجاهلية وقد عقد ابن الجوزي(١) في (التلقيح) (٢) بابا لتسمية من رفض عبادة الاصنام في الجاهلية فاورد فيه جماعة منهم زيد المذكور وقس بن ساعدة وورقة بن نوفل وابوبكر الصديق وغيرهم وقد مال الى هذا السبيل الامام فخر الدين(٣) الرازي وزاد ان آباءه صلى الله عليه وآله وسلم كلهم الى آدم كانوا على التوحيد * قال في كتابه ﴿اسرار التنزيل (٤)﴾ ما نصه قيل ان آزر لم يكن والد ابراهيم بل كان عمه واحتجوا عليه بوجوه *

﴿منها﴾ ان آباء الانبياء ما كانوا كفارا ويدل عليه وجوه (منها) قوله تعالى الذي يراك حين تقوم وتقلبك في الساجدين * قيل معناه انه كان ينقل نوره من ساجد الى ساجد * قال وبهذا التقرير فالآية دالة على ان جميع اباء محمد صلى الله عليه واله وسلم كانوا مسلمين وحينئذ يجب القطع بان والد ابراهيم ما كان من الكافرين اقصى ما في الباب ان يحمل قوله تعالى وتقلبك في الساجدين *

(١) المتوفى سنة سبع وتسعين وخمس مائة ١٢ (٢) تمامه تلقيح فهوم الاثر في التاريخ والسيره ١٢ (٣) المتوفى سنة ست وست مائة ١٢ (٤) تمامه اسرار التنزيل وانوار التاويل ١٢ القاضي محمد شريف الدين البالمي عفي عنه *

على

على وجوه اخرى * واذا وردت الروايات بالكل ولا منافاة بينها وجب حمل الآية على الكل ومتى صح ذلك ثبت ان والد ابراهيم عليه السلام ما كان من عبدة الاوثان *

﴿ ومما يدل ﴾ على ان آباء محمد صلى الله عليه وآله وسلم ما كانوا مشركين قوله عليه السلام لم ازل انقل من اصلاب الطاهرين الى ارحام الطاهرات * وقال تعالى انما المشركون نجس * فوجب ان لا يكون احد من اجداده مشركا هذا كلام الامام بحروفه * وقد وجدت له ادلة قوية ما بين عام وخاص *

﴿ فالعام ﴾ مركب من مقدمتين (احداهما) انه قد ثبت في الاحاديث الصحيحة ان كل جد من اجداده صلى الله عليه وآله وسلم خير اهل قرنه كحديث البخاري بعثت من خير قرون بني آدم قرنا فقرنا حتى بعثت من القرن الذي كنت فيه * و(الثانية) انه قد ثبت ان الارض لم تخل من سبعة مسلمين فصاعدا يدفع الله بهم عن اهل الارض (اخرج) عبد الرزاق في (المصنف) وابن المنذر في التفسير بسند صحيح على شرط الشيخين عن على بن ابي طالب رضى الله عنه قال لم يزل على وجه الدهر في الارض سبعة مسلمون فصاعدا فلو لا ذلك هلكت الارض ومن عليها *

﴿ واخرج ﴾ الامام احمد في ﴿ الزهد ﴾ والخلال في ﴿ كرامات الاولياء ﴾ بسند صحيح على شرط الشيخين عن ابن عباس قال ما خلت الارض من بعد نوح من سبعة يدفع الله بهم عن اهل الارض * واذا قرنت بين هاتين المقدمتين انتج ما قاله الامام لانه ان كان كل جد من اجداده من جملة السبعة المذكورين في زمانه فهو المدعى وان كانوا غيرهم لزم احد الامرين * (اما ان يكون) غيرهم خيرا منهم وهو باطل لمخالفته الحديث الصحيح (واما ان يكونوا) خيرا وهم

على الشرك وهو باطل بالاجماع * وفى التنزيل ولعبد مومن خير من مشرك *
فثبت انهم على التوحيد ليكونوا خير اهل الارض كل في زمانه *
﴿ واما الخاص ﴾ فاخرج ابن سعد في (الطبقات) عن ابن عباس قال ما بين
نوح الى آدم من الاباء كانوا على الاسلام * واخرج ابن جرير وابن ابي حاتم
وابن المنذر والبزار في (مسنده) والحاكم في (المستدرك) وصححه عن ابن
عباس قال كان بين آدم ونوح عشرة قرون كلهم على شريعة من الحق
فاختلفوا فبعث الله النبيين قال وكذالك هى في قراءة عبد الله كان الناس امة
واحدة فاختلفوا *
﴿ وفى التنزيل ﴾ حكاية عن نوح عليه السلام رب اغفر لى ولوالدى ولمن دخل
بيتى مومنا * و(سام) بن نوح مؤمن بنص القرآن والاجماع بل ورد في اثر انه
نبي و(ولده) ارفخشد صرح بايمانه فى اثر عن ابن عباس اخرجه ابن عبد الحكم
في (تاريخ مصر) وفيه ادرك جده نوحا ودعا له ان يجعل الله الملك والنبوة
في ولده *
﴿ وروى ﴾ ابن سعد في (الطبقات) من طريق الكلبي ان الناس مازالوا ببابل
وهم على الاسلام من عهد نوح الى ان ملكهم نمرود فدعاهم الى عبادة الاوثان
وفي عهد نمرود كان ابراهيم عليه السلام وآزر *
﴿ واما ذرية ﴾ ابراهيم عليه السلام فقد قال تعالى واذ قال ابراهيم لابيه وقومه
انني براء مما تعبدون الا الذي فطرنى فانه سيهدين وجعلها كلمة باقية فى عقبه *
﴿ اخرج ﴾ عبد بن حميد عن ابن عباس ومجاهد في قوله تعالى وجعلها كلمة
باقية فى عقبه * قالا لا اله الا الله باقية في عقب ابراهيم *
﴿ واخرج ﴾ عن قتادة في قوله تعالى وجعلها كلمة باقية في عقبه * قال شهادة

ان لا اله الا الله والتوحيد لا يزال في ذريته من يقولها من بعده وقال تعالى واذ قال ابراهيم رب اجعل هذا البلد آمنا واجنبني وبني ان نعبد الاصنام *

﴿اخرج﴾ ابن جرير عن مجاهد في الآية فاستجاب الله لابراهيم دعوته في ولده فلم يعبد احد من ولده صنما بعد دعوته *

﴿واخرج﴾ ابن ابي حاتم عن سفيان بن عيينة انه سئل هل عبد احد من ولد اسمعيل الاصنام قال لا الم تسمع قوله واجنبني وبني ان نعبد الاصنام قيل فكيف لم يدخل ولد اسحاق وسائر ولد ابراهيم قال لانه دعا لاهل هذا البلد ان لا يعبدوا اذا اسكنهم اياه فقال اجعل هذا البلد آمنا ولم يدع لجميع البلدان بذلك فقال واجنبني وبني ان نعبد الاصنام فيه وقد خص اهله وقال ربنا اني اسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلوة *

﴿واخرج﴾ ابن المنذر عن ابن جريج في قوله تعالى رب اجعلني مقيم الصلوة ومن ذريتي * قال فلن يزال من ذرية ابراهيم ناس على الفترة يعبدو الله

﴿وقد صحت﴾ الاحاديث في البخاري وغيره وتظافرت نصوص العلماء بان العرب من عهد ابراهيم وهم على دينه لم يكفر احدمنهم الى عهد عمرو بن عامر الخزاعي وهو الذي يقال له عمرو بن لحي وهو اول من عبد الاصنام وغير دين ابراهيم عليه السلام *

﴿قال﴾ الشهرستاني في ﴿الملل والنحل﴾ كان دين ابراهيم قائما والتوحيد شائعا في صدر العرب واول من غيره ووضع عبادة الاصنام عمرو بن لحي *

﴿وقال﴾ السهيلي في ﴿الروض الانف﴾ كان عمرو بن لحي حين غلبت الخزاعة على البيت ونفت جرهم عن مكة وقد جعلته العرب ربالا يبتدع لهم بدعة الا اتخذوها شرعة *

﴿قال﴾ وقد ذكر ابن اسحاق انه اول من ادخل الاصنام الحرم وحمل الناس على عبادتها وكانت التلبية من عهد ابراهيم عليه السلام لبيك اللهم لبيك لاشريك لك لبيك حتى كان عمرو بن لحي فبيناهو يلبي تمثل له الشيطان في صورة شيخ يلبي معه فقال عمرو لبيك لاشريك لك فقال الشيخ الاشريكا هو لك فانكر ذلك عمرو وقال وماهذا فقال الشيخ تملكه وما ملك فانه لا بأس بهذا فقالها عمرو فدانت بها العرب وكان عمرو بن لحي قريبا من زمن كنانة جد النبي صلى الله عليه وآله وسلم *

﴿وقد اخرج﴾ ابن حبيب في ﴿تاريخه﴾ عن ابن عباس قال كان عدنان ومعد وربيعة ومضر وخزيمة واسد على ملة ابراهيم فلا تذكروهم الا بخير *

﴿واخرج﴾ ابن سعد في ﴿الطبقات﴾ من مرسل عبد الله بن خالد قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لاتسبوا مضر فانه كان قد اسلم *

﴿وقال﴾ السهيلي في ﴿الروض الآنق﴾ في الحديث المروى لاتسبوا مضر ولا ربيعة فانهما كانا مؤمنين * ذكره الزبير بن بكار قال ويذكر عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال لاتسبوا الياس فانه كان مؤمنا * وذكر انه كان يسمع في صلبه تلبية النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالحج * قال وكعب ابن لؤي اول من جمع يوم العروبة وقيل هو اول من سماها الجمعة فكانت قريش تجتمع اليه في هذا اليوم فيخطبهم ويذكرهم ببعث النبي صلى الله عليه وآله وسلم ويعلمهم انه من ولده ويامرهم باتباعه والايمان به وينشد في هذا ابياتا منها قوله *

﴿شعر﴾

يا ليتني شاهد نجواء دعوته * اذا قريش تبغي الحق خذلانا

﴿ قال ﴾ وقد ذكر الماوردى هذا الخبر عن كعب في (كتاب الاعلام) له * قلت * واخرجه ابو نعيم في (دلائل النبوه) فتلخص من مجموع ماسقناه ان اجداده صلى الله عليه وآله وسلم من آدم الى كعب بن لوئى وولده مرة مصرح بايمانهم الا آزر فانه مختلف فيه فان كان والد ابراهيم فانه يستثنى وان كان عمه كما هو احد القولين فيه فهو خارج عن الاجداد وسلمت سلسلة النسب وبقى مابين مرة وعبد المطلب اربعة اجداد لم اظفر فيهم بنقل وعبد المطلب فيه خلاف *

﴿ قال ﴾ السهيلى فى (الروض الانف) فى حديث الصحيح حين قال ابو جهل وابن ابي امية لابي طالب اترغب عن ملة عبد المطلب فقال هو على ملة عبد المطلب ظاهر هذا الحديث يقتضى ان عبد المطلب مات على الشرك قال ووجدت في بعض كتب المسعودي اختلافا في عبد المطلب وانه قد قيل فيه مات مسلما لما رأى من الدلائل على نبوة محمد صلى الله عليه وآله وسلم وعلم انه لا يبعث الا بالتوحيد فالله اعلم هذا كلام السهيلى والاشبه فيه انه لم تبلغه الدعوة لاجل الحديث الذي في البخارى *

(وقد ذكر) الحليمي في (شعب الايمان) (١) حديث مسلم ان فى امتى اربعا ليسوا بتاركيهن الفخر في الاحساب الحديث وقال عقبة * (فان عورض) هذا بحديث النبي صلى الله عليه وآله وسلم في اصطفاء بنى كنانة وقريش وبنى هاشم * (فالجواب) انه لم يرد بذلك الفخر انما اراد تعريف منازل المذكورين ومراتبهم

---

(١) فى كشف الظنون (شعب الايمان) لابي عبد الله حسين بن حسن الحليمى الشافعى المتوفى سنة ثلاث واربع مائة سماه (المنهاج) وهو كتاب جليل في نحو ثلاث مجلدات فيه احكام كثيرة ومسائل فقهية مما تتعلق باصول ايمان وآيات الساعة واحوال القيامة ١٢ الحسن النعمانى انعم الله عليه بحسن الخاتمه

كرجل يقول كان ابي فقيهاً الا يريد به الفخر وانما يريد به تعريف حاله دون ما عداه قال وقد يكون اراد به الاشارة بنعمة الله عليه في نفسه وآبائه على وجه الشكر وليس ذلك من الاستطالة والفخر في شيء انتهى كلام الحليمي *

﴿ونقله﴾ البيهقي عنه في (شعب الايمان) واقره وقد اشار الى هذا الحافظ شمس الدين ابن ناصر الدين الدمشقي فقال *

تنقل احمد نوراً عظيماً * تلألأ في جباه الساجدينا

تقلب فيهم قرناً فقرناً * الى ان جاء خير المرسلينا

(ومما استانس) به في حق والدة النبي صلى الله عليه وآله وسلم ما اخرجه ابو نعيم في (دلائل النبوة) بسند ضعيف من طريق الزهري عن ام سماعة بنت ابي رهم عن امها قالت شهدت آمنة ام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في علتها التي ماتت فيها ومحمد غلام يلغ له خمس سنين عند رأسها فنظرت الى وجهه ثم قالت *

﴿الاشعار﴾

بارك فيك الله من غلام * يا ابن الذي من حومة الحمام

نجا بعون الملك المنعام * فودي غداة الضرب بالسهام

بمائة من ابل سوام * ان صح ما ابصرت في المنام

فانت مبعوث الى الانام * من عند ذي الجلال والاكرام

تبعث في الحل وفي الحرام * تبعث بالتحقيق والاسلام

دين ابيك البر ابراهام * فالله انهاك عن الاصنام

ان لا تواليها مع الاقوام

ثم قالت كل حي ميت وكل جديد بال وكل كثير يفنى وانا ميتة وذكري باق

خاتمة في ان المسئلة ليست باجماعية

وقد تركت خيرا وولدت طهرا ثم ماتت الحديث *

﴿ خاتمه ﴾

ثم اني لم ادع ان المسئلة اجماعية بل هي مسئلة ذات خلاف غير اني اخترت اقوال القائلين بالنجاة لانه انسب بهذا المقام وقد نقلت من مجموع بخط الشيخ كمال الدين الشمني والد شيخنا ما نصه سئل القاضي ابو بكر ابن العربي احد ائمة المالكية عن رجل قال ان اب النبي صلى الله عليه وآله وسلم في النار فاجاب بانه ملعون لان الله تعالى يقول ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة الآية * قال ولا اذى اعظم من ان يقال عن ابيه انه في النار *

﴿ وقال ﴾ السهيلي في (الروض الانف) بعد ذكره الحديث الذي في مسلم ما نصه وليس لنا نحن ان نقول هذا في ابويه صلى الله عليه وآله وسلم لقوله لا تؤذوا الاحياء بسب الاموات والله تعالى يقول ان الذين يؤذون الله ورسوله الاية قال وقد روى معمر بن راشد الحديث الذي في مسلم بغير هذا اللفظ وروي حديث غريب لعله يصح ثم ذكر الحديث في احيائهما *

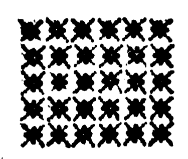
﴿ وذكر ﴾ القاضي عياض في الشفاء ان عمر بن عبد العزيز ذكر كاتبه في هذا المقام لفظة كذا فعزله وقال لا تكتب لي ابدا والاثر في (الحلية) لابي نعيم وفي (ذم الكلام) للهروي (١) وفيه ان عمر لما سمعه قال ذلك غضب غضبا شديدا وعزله عن الدواوين والله اعلم بالصواب واليه المرجع والمآب *

---

(١) هو ابو اسمعيل عبد الله بن محمد الانصاري الهروي المعروف بشيخ الاسلام قدس الله سره المتوفى سنة احدى وثمانين واربع مائة ١٢ المصحح

﴿ هذا ﴾ آخر كتاب ﴿ السبل الجليه في الآباء العليه ﴾ تأليف الامام مفتى المسلمين خاتم المحدثين الشيخ جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر السيوطي رحمه الله تعالى *

﴿ تم ﴾ طبع هذه الرسالة المباركة ثانيا في بلدة حيدر اباد
الدكن عمرها الله الى اقصى الزمن في شهر رجب
الفرد سنة (١٣٣٤) من الهجرة
النبوية * على صاحبها الف الف
صلوة وسلام وتحيه وعلى آله
واصحابه اجمعين برحمته
وهو ارحم الراحمين
آمين آمين
آمين



﴿ فهرس مضامين رسالة السبل الجلية ﴾

﴿ تمت بالخير ﴾

انباه الاذكياء

في

حياة الانبياء عليهم السلام

للشيخ العلامة جلال الدين عبد الرحمن بن ابى بكر
السيوطي رحمه الله مؤلف جمع الجوامع
وغيره من الكتب الشهيرة المتوفى
سنة (٩١١) هجريه

الطبعة الثانية

بمطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية الكائنة فى
الهند بمحروسة حيدرآباد الدكن
عمرها الله تعالى الى اقصى الزمن
سنة (١٣٣٤) هجريه



﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

قال المؤلف رحمه الله ونفع له ولسائر المسلمين آمين اللهم آمين * الحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى * وقع السؤال انه قد اشتهر ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم حي في قبره * وورد انه صلى الله تعالى عليه وعلى آله وسلم قال ما من احد يسلم علي الا رد الله علي روحي حتى ارد عليه السلام * فظاهره ان مفارقة الروح له في بعض الاوقات فكيف الجمع * وهو سؤال حسن يحتاج الى النظر والتأمل (فاقول) حياة النبي صلى الله عليه وآله وسلم في قبره هو وسائر الانبياء معلومة عندنا علما قطعيا لما قام عندنا من الادلة في ذلك وتواترت به الاخبار الدالة على ذلك وقد الف الامام البيهقي رحمه الله جزأ في حياة الانبياء عليهم السلام في قبورهم *

(فمن) الاخبار الدالة على ذلك (ما اخرجه) مسلم عن انس رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم ليلة اسري به مر بموسى عليه السلام وهو يصلي في قبره *

﴿ واخرج ﴾ ابو نعيم في الحلية عن ابن عباس رضى الله عنهما ان النبى صلى الله عليه وآله وسلم مر بقبر موسى عليه السلام وهو قائم يصلى فيه *

﴿ واخرج ﴾ ابو يعلى في (مسنده) والبيهقى في (كتاب حياة الانبياء) عن انس رضى الله تعالى عنه ان النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال الانبياء احياء فى قبورهم يصلون *

﴿ واخرج ﴾ ابو نعيم في (الحلية) عن يوسف بن عطية قال سمعت ثابت البنانى رحمه الله يقول لحميد الطويل هل بلغك ان احدا يصلى في قبره الا الانبياء قال لا *

﴿ واخرج ﴾ ابو داود والبيهقى عن اوس بن اوس الثقفى رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم انه قال من افضل ايامكم يوم الجمعة فاكثروا علي الصلاة فيه فان صلاتكم تعرض علي قالوا يارسول الله وكيف تعرض عليك صلاتنا وقد ارمت (١) يعنى بليت فقال ان الله حرم على الارض ان تاكل اجساد الانبياء *

﴿ واخرج ﴾ البيهقى في (شعب الايمان) والاصبهانى في (الترغيب) عن ابي هريرة رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من

(١) في مجمع بحار الانوار في شرح هذا الحديث وقد ارمت اى بليت ارم المال اذا فنى وارض ارمة لا تنبت شيئا وقيل ارمت بضم الهمزة من الارم والاكل قال الخطابي اصله ارممت اى بليت وصرت رميما فحذف احدي الميمين ويروى بتشديد ميم مع فتح تاء على لغة من لا يفك الادغام عند ضمير وقيل مع سكون تاء على انها تا نيث العظام * فان قلت * المانع من المرض والسماع الموت وهو قائم بعد * قلت * كما تخرق بحفظ اجسامهم العادة تخرق بتمكينهم للمرض والله اعلم ١٢ الحسن النعماني *

صلى علي عند قبري سمعته ومن صلى علي غائبا بلغته *

﴿ واخرج ﴾ البخاري في تاريخه عن عمار رضي الله عنه سمعت النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول ان لله تعالى ملكا اعطاه اسماع الخلائق قائم على قبري فما من احد يصلي علي صلاة الا بلغنيها *

﴿ واخرج ﴾ البيهقي في (حياة الانبياء) والاصبهاني في (الترغيب) عن انس رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من صلى علي مائة في الجمعة وليلة الجمعة قضى له مائة حاجة سبعين من حوائج الآخرة وثلاثين من حوائج الدنيا ثم وكل الله بذلك ملكا يدخله علي في قبري كما يدخل عليكم الهدايا ان علمي بعد موتي كعلمي في الحياة * ولفظ البيهقي يخبرني من صلى علي باسمه ونسبه فاثبته عندي في صحيفة بيضاء *

﴿ واخرج ﴾ البيهقي عن انس ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال ان الانبياء لا يتركون في قبورهم بعد اربعين ليلة ولكنهم يصلون بين يدي الله سبحانه وتعالى حتى ينفخ في الصور * ﴿ وروي ﴾ السفيان الثوري في (الجامع) قال قال شيخ لنا عن سعيد بن المسيب قال ما مكث نبي في قبره اكثر من اربعين ليلة حتى يرفع *

﴿ قال ﴾ البيهقي فعلى هذا يصيرون كسائر الاحياء يكونون حيث ينزلهم الله تعالى * ثم قال البيهقي ولحياة الانبياء بعد موتهم شواهد فذكر قصة الاسراء في لقيه جماعة من الانبياء عليهم السلام وكلمهم وكلموه *

﴿ واخرج ﴾ حديث ابي هريرة في الاسراء وفيه وقد رأيتني في جماعة من الانبياء فاذا موسى قائم يصلي واذا رجل ضرب جعد (١) كانه من رجال

---

(١) اراد جعودة الجسم وهو اجتماعه واكتنازه لاضد سبوطة الشعر لانه روي

شنوءة واذا عيسى ابن مريم قائم يصلي واذا ابراهيم عليه السلام قائم يصلي اشبه الناس به صاحبكم يعني نفسه فحانت الصلاة فاممتهم *

﴿ واخرج ﴾ حديث ان الناس يصعقون فاكون اول من يفيق * وقال هذا يدل ايضاً على ان الله رد على الانبياء ارواحهم وهم احياء عند ربهم كالشهداء فاذا نفخ في الصور النفخة الاولى صعقوا فيمن صعق وانهم لا يكون ذلك موتا في جميع معانيه الا في ذهاب الاستشعار انتهى *

﴿ واخرج ﴾ ابو يعلى عن ابي هريرة رضي الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول والذي نفسي بيده لينزلن عيسى ابن مريم ثم لان قام على قبري فقال يا محمد لاجيبنه *

﴿ واخرج ﴾ ابو نعيم في (دلائل النبوة) عن سعيد بن المسيب قال لقد رأيتني ليالي الحرة (١) ومافي مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم غيري وما ياتي وقت صلاة الا وسمعت الاذان من القبر *

﴿ واخرج ﴾ الزبير بن بكار في اخبار المدينة عن سعيد بن المسيب قال لم ازل اسمع الاذان والاقامة في قبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ايام

تتمة حاشية صفحة (٤) انه رجل الشعر وكذا في وصف عيسى عليه السلام ويحتمل جعودة الشعر بين القطط والسبط وفي وصف الدجال بمعنى القصير المتردد وبمعنى البخيل كذا في المجمع ١٢ الحسن النعماني * (١) وهي في ايام يزيد ابن معاوية لما نهب المدينة عسكره من اهل الشام الذين ندبهم لقتال اهل المدينة من الصحابة والتابعين وامر عليهم مسلم بن عقبة في ذي الحجة سنة ثلاث وستين وعقيبها هلك يزيد وحرة هذه ارض بظاهر المدينة بها حجارة سود كثيرة ١٢ مجمع بحار الانوار * ـ انا يصح ـ ليقوم

ـ لاجيبنه ـ يقتلون

الحرة حتى عاد الناس *

﴿ واخرج ﴾ ابن سعد في الطبقات عن سعيد بن المسيب انه كان يلازم المسجد ايام الحرة والناس يقتلون قال فكنت اذا حانت الصلاة اسمع اذانا يخرج من قبل القبر الشريف *

﴿ واخرج ﴾ الدارمي في (مسنده) قال اخبر نا مروان بن محمد عن سعيد بن عبد العزيز قال لما كان ايام الحرة لم يؤذن في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولم يقم وان سعيد بن المسيب لم يبرح مقيما في المسجد وكان لا يعرف وقت الصلاة الا بهمهمة يسمعها من قبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم *

﴿ فهذه ﴾ الاخبار دالة على حياة النبي صلى الله عليه وآله وسلم وسائر الانبياء قد قال الله تعالى في الشهداء ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون * والانبياء اولى بذلك فهم اجل واعظم وقل نبي الا وقد جمع مع النبوة وصف الشهادة فيدخلون في عموم لفظ الآية *

﴿ واخرج ﴾ احمد وابو يعلى والطبراني والحاكم في (المستدرك) والبيهقي في (دلائل النبوة) عن ابن مسعود رضي الله عنه قال لان احلف تسعا ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قتل قتلا احب الي من ان احلف واحدا انه لم يقتل وذلك ان الله اتخذه نبيا واتخذه شهيدا *

﴿ واخرج ﴾ البخاري والبيهقي عن عائشة رضي الله عنها قالت كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول في مرضه الذي توفي فيه لم ازل اجد الم الطعام الذي اكلت بخيبر فهذا اوان انقطع ابهري من ذلك السم *

﴿ فثبت ﴾ كونه صلى الله عليه وآله وسلم حيا في قبره بنص القرآن * اما من عموم

اللفظ * واما من مفهوم الموافقة (قال) البيهقي في (كتاب الاعتقاد(١)) الانبياء بعد ماقبضوا ردت اليهم ارواحهم فهم احياء عند ربهم كالشهداء *

﴿ وقال ﴾ القرطبي في (التذكرة(٢)) في حديث الصعقة نقلا عن شيخه الموت ليس بعدم محض وانما هو انتقال من حال الى حال ويدل على ذلك ان الشهداء بعد قتلهم وموتهم احياء عند ربهم يرزقون فرحين مستبشرين وهذه صفة الاحياء في الدنيا واذا كان في الشهداء فالانبياء احق بذلك واولى

﴿ وقد صح ﴾ ان الارض لا تاكل اجساد الانبياء وانه صلى الله عليه وآله وسلم اجتمع بالانبياء ليلة الاسراء في بيت المقدس وفي السماء وقد رأى موسى قائما يصلي في قبره * واخبر صلى الله عليه وآله وسلم بانه يرد السلام على كل من يسلم عليه الى غير ذلك مما يحصل من جملته القطع بان موت الانبياء انما هو راجع الى ان غيبوا عنا بحيث لا ندركهم وان كانوا موجودين احياء وذلك كالحال في الملائكة فانهم موجودون احياء ولا يراهم احد من نوعنا

(١) ذكر في كشف الظنون كتاب الاعتقاد والهداية الى سبيل الرشاد للامام ابي بكر احمد بن الحسين البيهقي المتوفى سنة ثمان وخمسين واربعمائة وهو مرتب على ابواب انتهى ملخصا ١٢ (٢) ذكر في كشف الظنون تذكرة القرطبي هو الشيخ المحقق شمس الدين محمد بن احمد بن فرح الانصاري الاندلسي المتوفى سنة احدى وسبعين وستمائة وهو كتاب مشهور في مجلد ضخم جمع فيه من كتب الاخبار والآثار ما يتعلق بذكر الموت والموتى والحشر والجنة والنار والفتن والاشراط وبوبه ابوابا وجعل عقيب كل باب فصلا يذكر فيه ما يحتاج اليه من بيان غريب وايضاح مشكل وسماه (التذكره باحوال الموتى وامور الآخرة) انتهى ١٢ القاضي محمد شريف الدين

الا من خصه الله بكرامته من اوليائه انتهى *

﴿ سئل ﴾ البارزي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم هل هو حي بعد وفاته (فاجاب) انه صلى الله عليه وآله وسلم حي *

قال الاستاذ ابو منصور عبد القاهر بن طاهر البغدادي الفقيه الاصولي شيخ الشافعية في اجوبة مسائل انجازميين قال المتكلمون المحققون من اصحابنا ان نبينا صلى الله عليه وآله وسلم حي بعد وفاته وانه يبشر بطاعات امته ويحزن بمعاصي العصاة منهم وانه تبلغه صلاة من يصلي عليه من امته وقال ان الانبياء لا يبلون ولا تاكل الارض منهم شيئا وقد مات موسى في زمانه واخبر نبينا صلى الله عليه وآله وسلم انه رآه في قبره مصليا * وذكر في حديث المعراج انه رآه في السماء الرابعة وانه رأى آدم في السماء الدنيا ورأى ابراهيم وقال له مرحبا بالابن الصالح والنبي الصالح * ﴿ واذا صح ﴾ لنا هذا الاصل قلنا نبينا عليه الصلاة والسلام قد صار حيا بعد وفاته وهو على نبوته وهذا آخر كلام الاستاذ *

﴿ وقال ﴾ الحافظ شيخ السنة ابو بكر البيهقي في (كتاب الاعتقاد) الانبياء عليهم الصلاة والسلام بعد ما قبضوا ردت اليهم ارواحهم فهم احياء عند ربهم كالشهداء وقد رأى نبينا صلى الله عليه وآله وسلم جماعة منهم وامهم في صلاة واخبر وخبره صدق ان صلاتنا معروضة عليه وان سلامنا يبلغه وان الله تعالى حرم على الارض ان تاكل اجساد الانبياء * قال وقد افردنا لاثبات حياتهم كتابا قال وهو بعد ما قبض نبي الله ورسوله وصفيه وخيرته من خلقه صلى الله عليه وآله وسلم اللهم احينا على سنته وامتنا على ملته واجمع بيننا وبينه في الدنيا والآخرة انك على كل شيء قدير * انتهى جواب البارزي *

﴿ وقال ﴾ الشيخ عفيف الدين اليافعي الاولياء يرد عليهم احوال يشاهدون فيها ملكوت السموات والارض وينظرون الانبياء احياء غير اموات كما نظر النبي صلى الله عليه وآله وسلم الى موسى عليه السلام في قبره قال وقد تقرر ان ما جاز للانبياء معجزة جاز للاولياء كرامة بشرط عدم التحدى قال ولا ينكر ذلك الا جاهل ونصوص العلماء فى حياة الانبياء عليهم السلام كثيرة فلنكتف بهذا القدر ٭

﴿ فصل ﴾

واما الحديث الآخر فاخرجه احمد في ﴿ مسنده ﴾ وابو داود في ﴿ سننه ﴾ والبيهقى في ﴿ شعب الايمان ﴾ من طريق ابي عبد الرحمن المقرى(١) عن حيوة ابن شريح عن ابى صخر عن يزيد بن عبد الله بن قسيط عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال ما من أحد يسلم علي الا رد الله علي روحي حتى ارد عليه السلام ٭ ولا شك ان ظاهر هذا الحديث مفارقة الروح لبدنه الشريف في بعض الاوقات وهو مخالف للاحاديث السابقة وقد تأملته ففتح علي في الجواب عدة اجوبة ٭

﴿ الاول ﴾ وهو اضعفها ان الراوى وهم في لفظة من الحديث حصل بسببها الاشكال وقد ادعى ذلك العلماء في احاديث كثيرة لكن الاصل خلاف ذلك فلا يعول على هذه الدعوى ٭

﴿ الثانى ﴾ وهو اقواها ولا يدركه الا ذو باع في العربية ان قوله رد الله جملة حالية

(١) في التقريب عبد الله بن يزيد المكي ابو عبد الرحمن المقرى اصله من البصرة او الاهواز ثقة فاضل اقرأ القرآن نيفا وسبعين سنة ذكره في تهذيب التهذيب فيمن روى عن حيوة بن شريح رحمة الله عليهم ١٢ الحسن النعماني سيبصرون

﴿ فصل في بيان معنى حديث ما من احد يسلم علي الا رد الله علي روحي حتى ارد عليه السلام ﴾

وقاعدة العربية ان جملة الحال اذا وقعت فعلا ماضيا قدرت فيها قد كقوله تعالى جاؤكم حصرت صدورهم * اي قد حصرت وكذا هنا تقدر والجملة ماضية سابقة على السلام الواقع من كل احد وحتى ليست للتعليل بل هو مجرد حرف عطف بمعنى الواو فصار تقدير الحديث مامن احد يسلم علي الا قد رد الله علي روحي قبل ذلك وارد عليه * وانما جاء الاشكال من ظن ان جملة رد الله بمعنى الحال او الاستقبال وظن ان حتى تعليلية وليس كذلك وبهذا الذى قررناه ارتفع الاشكال من اصله وايده من حيث المعنى ان الرد لو اخذ بمعنى الحال او الاستقبال لزم تكرره عند تكرار المسلمين السلام وتكرار الرد يستلزم تكرار المفارقة وتكرار المفارقة يلزم عليه محذوران *

﴿ احدهما ﴾ تألم الجسد الشريف بتكرار خروج الروح منه او نوع ما يخالفه التكريم ان لم يكن تأليم *

﴿ والآخر ﴾ يخالفه شان الشهداء وغيرهم فانه لم يثبت لاحد منهم ان يتكرر له مفارقة الروح وعودها في البرزخ والنبى صلى الله عليه وآله وسلم اولى بالاستمرار الذى هو اعلى رتبة *

﴿ ومحذور ثالث ﴾ وهو مخالفة القرآن فانه دل على انه ليس الا موتتان وحياتان وهذا التكرار يستلزم موتات كثيرة وهو باطل *

﴿ ومحذور رابع ﴾ وهو مخالفة الاحاديث المتواترة السابقة وما خالف القرآن والمتواتر من السنة وجب تأويله وان لم يقبل التاويل كان باطلا فلهذا وجب حمل الحديث على ما ذكرناه *

﴿ الوجه الثالث ﴾ ان يقال ان لفظ الرد قد لا يدل على المفارقة بل كنى به عن مطلق الصيرورة كما قيل فى قوله تعالى حكاية عن شعيب عليه السلام

عمداقترينا على الله كذبا ان عدنا في ملتكم * ان لفظ العود اريد به مطلق الصيرورة
لا العود بعد الانتقال لان شعيبا عليه السلام لم يكن في ملتهم قط وحسن استعمال
هذا اللفظ في هذا الحديث مراعاة للمناسبة اللفظية بينه وبين قوله حتى
ارد عليه السلام * فجاء لفظ الرد في صدر الحديث لمناسبة ذكره في آخر
الحديث *

﴿ الوجه الرابع ﴾ وهو قوي جدا انه ليس المراد برد الروح عودها بعد مفارقة
البدن وانما النبي صلى الله عليه وآله وسلم في البرزخ مشغول باحوال الملكوت
مستغرق في مشاهدة ربه كما كان في الدنيا في حالة الوحي وفي اوقات اخر فعبر
عن افاقته من تلك المشاهدة وذلك الاستغراق برد الروح ونظير هذا قول
العلماء في اللفظة التي وقعت في بعض احاديث الاسراء وهي قوله فاستيقظت
واذا انا بالمسجد الحرام ليس المراد الاستيقاظ من نوم فان الاسراء لم يكن مناما
وانما المراد الافاقة مما خامره من عجائب الملكوت وهذا الجواب الآن
عندي اقوى ما يجاب به عن لفظة الرد وقد كنت رجحت الثاني ثم قوي
عندي هذا *

﴿ الوجه الخامس ﴾ انه يقال ان الرد يستلزم الاستمرار له لان الزمان لا يخلو
من مصل عليه في اقطار الارض فلا يخلو من كون الروح في بدنه *

﴿ والوجه السادس ﴾ قد يقال انه اوحى اليه هذا الامر اولا قبل ان يوحي
اليه بانه لا يزال حيا في قبره فاخبر به ثم اوحي اليه بعد ذلك فلا منافاة لتاخر الخبر
الثاني عن الخبر الاول هذا ما فتح الله تعالى لي من الاجوبة ولم ارشيئا منها منقولا
لاحد ثم بعد كتابتي لذلك رأيت كتاب (الفجر المنير فيما فضل به البشير
النذير) للشيخ تاج الدين ابن الفاكهاني المالكي فوجدته قال فيه ما نصه روينا

في الترمذى قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مامن احد يسلم على الا رد الله على روحى حتى ارد عليه السلام *

﴿ يؤخذ ﴾ من هذا الحديث ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم حي على الدوام وذلك انه محال عادة ان يخلو وجود كل زمان من واحد مسلم على النبى صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم ليلا ونهارا *

﴿ فان قلت ﴾ قوله عليه الصلاة والسلام رد الله على روحى لا يلتئم مع كونه حيا على الدوام بل يلزم منه ان يتعدد حياته ومماته في اقل من ساعة اذ الوجود لا يخلو من مسلم يسلم عليه كما تقدم بل يتعدد السلام عليه في الساعة الواحدة كثيرا

﴿ فالجواب ﴾ والله اعلم ان يقال المراد بالروح هنا النطق مجازا فكانه قال عليه الصلاة والسلام الا رد الله الي نطقي وهو حي على الدوام لكن لا يلزم من حياته نطقه والله سبحانه يرد عليه النطق عند سلام كل مسلم * وعلامة المجاز ان النطق من لوازم وجود الروح كما ان الروح من لازمة وجود النطق بالفعل او القوة فعبر عليه السلام باحد المتلازمين عن الآخر *

﴿ وربما تحقق ﴾ ذلك ان عود الروح لا يكون الا مرتين عملا بقوله تعالى قالوا ربنا امتنا اثنتين واحييتنا اثنتين * هذا لفظ كلام الشيخ تاج الدين وهذا الذى ذكره من الجواب ليس واحدا من الستة التى ذكرتها وهو ان سلم بجواب سابع وعندى فيه وقفة من حيث ان ظاهره ان النبى صلى الله عليه وآله وسلم مع كونه حيا في البرزخ يمنع عنه النطق في بعض الاوقات ورد عند سلام المسلم عليه وهذا بعيد جدا بل ممنوع فان العقل والنقل يشهدان بخلافه *

﴿ اما النقل ﴾ فالاخبار الواردة عن حاله صلى الله عليه وآله وسلم وحال الانبياء عليهم السلام في البرزخ مصرحة بانهم ينطقون كيف شاءوا ولا يمنعون

من

من شيء بل وسائر المؤمنين وكذلك الشهداء وغيرهم ينطقون في البرزخ عما شاؤا غير ممنوعين من شيء ولم يروان احدا يمنع من النطق في البرزخ الا من مات من غير وصية *

﴿ روى ﴾ ابو الشيخ في كتاب الوصايا عن قيس بن قبيصة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من لم يوص لم يوذن له في الكلام مع الموتى قيل يا رسول الله وهل تتكلم الموتى قال نعم ويتزاورون *

﴿ وقال ﴾ الشيخ تقي الدين السبكي حياة الانبياء والشهداء في القبر كحياتهم في الدنيا ويشهد له صلاة موسى في قبره فان الصلاة تستدعي جسدا حيا وكذلك الصفات المذكورة في الانبياء ليلة الاسراء كلها صفات الاجسام ولا يلزم من كونها حياة حقيقية ان تكون الابدان معها كما كانت في الدنيا من الاحتياج الى الطعام والشراب واما الادراكات كالعلم والسماع فلا شك ان ذلك ثابت لهم ولسائر الموتى انتهى *

﴿ واما العقل ﴾ فلان الحبس عن النطق في بعض الاوقات نوع حصر وتعذيب ولهذا عذب به تارك الوصية والنبي صلى الله عليه وآله وسلم منزه عن ذلك فلا يلحقه بعد وفاته حصر اصلا بوجه من الوجوه كما قال لفاطمة رضي الله تعالى عنها في مرض وفاته لا كرب على ابيك بعد اليوم *

﴿ واذا كان ﴾ الشهداء وسائر المؤمنين من امته الا من استثنى من المعذبين لا يحصرون بالمنع من النطق فكيف به صلى الله عليه وآله وسلم (نعم) يمكن ان ينزع من كلام الشيخ تاج الدين جواب آخر ويقرر بطريق اخرى وهو ان يراد بالروح النطق وبالرد الاستمرار من غير مفارقة على ما قررته في الوجه الثالث ويكون في الحديث على هذا مجازان (مجاز في لفظ) الرد ومجاز في لفظ الروح

لا كرب لابيك

فالاولى استعارة تبعية والثاني مجاز مرسل * وعلى ماقررته في الوجه الثالث يكون فيه مجاز واحد في الرد فقط *

﴿ ويتولد ﴾ من هذا الجواب جواب آخر وهو ان يكون الروح كناية عن السمع ويكون المراد ان الله تعالى يرد عليه سمعه الخارق للمادة بحيث يسمع سلام المسلم وان بعد قطره ويرد عليه من غير احتياج الى واسطة مبلغ وليس المراد سمعه المعتاد وكان له صلى الله عليه وآله وسلم في الدنيا حالة يسمع فيها سمعا خارقا للعادة بحيث كان يسمع اطيط السماء كما بينت ذلك في (كتاب المعجزات) وهذا قد ينفك في بعض الاوقات ويعود ولا مانع منه وحالته صلى الله عليه وآله وسلم في البرزخ كحالته في الدنيا سواء *

﴿ وقد يخرج ﴾ من هذا جواب آخر وهو ان المراد سمعه المعتاد ويكون المراد برده افاقته من الاستغراق الملكوتي وماهو فيه من المشاهدة فيرده الله تعالى تلك الساعة الى خطاب من يسلم عليه في الدنيا فاذا فرغ من الرد عليه عاد الى ماكان فيه *

﴿ ويخرج ﴾ من هذا جواب آخر وهو ان المراد برد الروح التفرغ من الشغل وفراغ البال مما هو بصدده في البرزخ من النظر في اعمال امته والاستغفار لهم من السيئات والدعاء بكشف البلاء عنهم والتردد في اقطار الارض لحلول البركة فيها او حضور جنازة من مات من صالحي امته فان هذه الامور من جملة اشغاله في البرزخ كما وردت بذلك الاحاديث والآثار فلما كان السلام عليه من افضل الاعمال واجل القربات اختص المسلم عليه بان يفرغ له من اشغاله المهمة لحظة يرد عليه فيها تشريفا له ومجازاة فهذه عشرة اجوبة كلها من استنباطي وقد قال الجاحظ اذا نكح الفكر الحفظ ولد العجائب *

﴿ ثم ﴾ ظهر لي جواب (حادي عشر) وهو انه ليس المراد بالروح روح الحياة بل الارتياح كما في قوله تعالى فروح وريحان فانه قرئ فروح بضم الراء والمراد انه صلى الله عليه وآله وسلم يحصل له بسلام المسلم عليه ارتياح وفرح وبشاشة لحبه صلى الله عليه وآله وسلم لذلك فيحمله ذلك على ان يرد عليه *

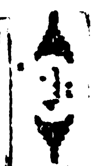
﴿ ثم ﴾ ظهر لي جواب ثاني عشر وهو ان المراد بالروح الرحمة الحادثة من ثواب الصلاة وقال ابن الاثير في (النهاية (١)) تكرر ذكر الروح في الحديث كما تكرر في القرآن ووردت فيها على معان فالغالب منها ان المراد بالروح الذي يقوم به الجسد وقد اطلق على القرآن والوحي والرحمة وعلى جبريل انتهى *

﴿ واخرج ﴾ ابن المنذر في تفسيره عن الحسن البصري رحمة الله عليه انه قرأ عليه قوله تعالى فروح وريحان بالضم وقال الروح الرحمة وقد تقدم عنه صلى الله عليه وآله وسلم في حديث انس رضي الله عنه ان الصلاة تدخل عليه صلى الله عليه وآله وسلم في قبره كما يدخل عليكم الهدايا والثواب والمراد ثواب الصلاة وذلك رحمة الله وانما ماته *

﴿ ثم ﴾ ظهر لي جواب آخر ثالث عشر * وهو ان المراد بالروح الملك الذي وكل بقبره صلى الله عليه وآله وسلم يبلغه السلام والروح يطلق على جبريل ايضا من الملائكة * قال الراغب اشراف الملائكة تسمى ارواحا انتهى * ومعنى رد الله الي روحي اي بعث الي الملك الموكل يبلغني السلام هذا غاية ما ظهر لي والله اعلم انتهى *

---

(١) النهاية في غريب الحديث للامام الشيخ ابي السعادات مبارك بن ابي الكرم محمد المعروف بابن الاثير الجزري المتوفى سنة ست وست مائة ـ شريف الدين



﴿ تنبيه ﴾

وقع في كلام الشيخ تاج الدين امران يحتاجان الى التنبيه عليهما (احدهما) انه عزا الحديث الى الترمذي وهو غلط فلم يخرجه من اصحاب الكتاب الستة الا ابو داود فقط كما ذكره الحافظ جمال الدين المزى (١) في (الاطراف) *

﴿ الثاني ﴾ انه اورد الحديث بلفظ رد الله علي وهو كذلك في سنن ابي داود ولفظ رواية البيهقي رد الله الي وهو الطف وانسب فان بين التعديتين فرقا لطيفا فان رد يتعدى بعلى في الاهانة وبالى في الاكرام قال في (الصحاح) رد عليه الشيء اذا لم يقبله وكذا رد عليه اذا خطأه ويقال رده الى منزله ورد اليه جوابا اى رجع *

﴿ وقال ﴾ الراغب من الاول قوله تعالى يردوكم على اعقابكم * وردوها علي * رد على اعقابنا * ومن الثاني فرددناه الى امه * ولئن رددت الى ربي لاجدن خيرا منها منقلبا * ثم تردون الى عالم الغيب والشهادة * ثم ردوا الى الله مولاهم الحق.

﴿ فصل ﴾

قال الراغب من معاني الرد التفويض * يقال رددت الحكم في كذا الى فلان اى فوضته اليه قال الله تعالى فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول * وردوه الى الرسول والى اولى الامر منهم انتهى *

﴿ ويخرج ﴾ من هذا جواب رابع عشر عن الحديث وهو ان المراد فوض الله الي رد السلام عليه على ان المراد بالروح الرحمة والصلاة من الله

﴿ فصل في الرد بمعنى التفويض ﴾

(١) المتوفي سنة اثنتين واربعين وسبعمائة ومختصره للحافظ شمس الدين محمد بن احمد الذهبي المتوفي سنة ثمان واربعين وسبعمائة رحمة الله عليهم وعلينا معهم آمين ١٢ الحسن النعماني *

رحمة وكان المسلم بسلامه تعرض لطلب صلاة من الله تحقيقا لقوله صلى الله عليه وآله وسلم من صلى علي واحدة صلى الله عليه عشرا * والصلاة من الله رحمة فقوض الله امر هذه الرحمة الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم ليدعو به المسلم فيحصل اجابته قطعا فيكون الرحمة الحاصلة للمسلم انما هي بركة دعاء النبي صلى الله عليه وآله وسلم وسلامه عليه و ينزل ذلك منزلة الشفاعة في قبول سلام المسلم والاثابة عليه وتكون الاضافة (في روحي) لمجرد الملابسة ونظيره قوله في حديث الشفاعة فيرد ها هذا الى هذا وهذا الى هذا حتى ينتهي الى محمد صلى الله عليه وآله وسلم *

﴿ وفي حديث ﴾ الاسراء لقيني ليلة اسري بي ابراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام فتذاكروا في امر الساعة فردوا امرهم الى ابراهيم فقال لا علم لي بها فردوا امرهم الى موسى فقال لا علم لي بها فردوا امرهم الى عيسى *

﴿ والحاصل ﴾ ان معنى الحديث على هذا الوجه الا فوض الله الى امر الرحمة التي تحصل للمسلم بسببي فاتولى الدعاء بها بنفسي بان انطق بلفظ السلام على وجه الرد عليه في مقابلة سلامه والدعاء به *

﴿ ثم ظهر لي جواب خامس عشر ﴾ وهو ان المراد بالروح الرحمة التي في قلب النبي صلى الله عليه وآله وسلم على امته والرافة التي جبل عليها وقد يغضب في بعض الاحيان على من عظمت ذنوبه وانتهك محارم الله تعالى والصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم سبب لمغفرة الذنوب كما ورد في الحديث اذا يكفى همك ويغفر ذنبك * فاخبر صلى الله عليه وآله وسلم انه ما من احد يسلم عليه وان بلغت ذنوبه ما بلغت الا رجعت اليه الرحمة التي جبل عليها حتى يرد عليه السلام بنفسه ولا يمنعه من الرد عليه ما كان منه قبل

ذلك من ذنب *

﴿ وهذه ﴾ فائدة نفيسة وبشري عظيمة وتكون هذه فائدة زيادة من الاستغراقية فى حدا لنفى الذى هو ظاهر فى الاستغراق فزيادتها نص فيه بعد زيادتها بحيث انتفي بسببها ان يكون العام المراد به الخصوص *

﴿ هذا ﴾ اخر ما فتح الله تعالى به الآن من الاجوبة وان فتح بعد ذلك بزيادة الحقناها والله الموفق * ثم بعد ذلك رأيت الحديث المسئول عنه مخرجا فى (كتاب حياة الانبياء) للبيهقى بلفظ الا وقد رد الله علي روحى * فصرح فيه بلفظ و قد فحمدت الله كثيرا وقوى ان رواية اسقاطها محمولة على اضمارها وان حذفها تصرف الرواة وهو الامر الذى جنحت اليه فى الوجه الثانى من الاجوبة وقد عرف الآن ترجيحه لوجود هذه الرواية فهو اقوى الاجوبة ومراد الحديث عليه (١) الاخبار بان الله تعالى يرد اليه روحه بعد الموت على الدوام فيصير حيا على الدوام حتى لو سلم عليه احد رد عليه السلام لوجود الحياة فيه فصار الحديث موافقا للاحاديث الواردة في حياته في قبره وواحدا من جملتها لا منافى لها البتة بوجه من الوجوه ولله الحمد والمنة *

﴿ وقد قال ﴾ بعض الحفاظ لو لم نكتب الحديث من ستين وجها لما عقلناه وذلك لان الطرق يزيد بعضها على بعض تارة في الفاظ المتن وتارة في الاسناد فيكشف من الطريق المزيدة ما خفى فى الطريق الناقصة والله اعلم *

﴿ وقد تم ﴾ كتاب ﴿ انباه الاذكياء في حياة الانبياء ﴾ والحمد لله وحده * والصلاة والسلام على من لا نبي بعده * سيدنا ومولانا محمد وعلى آله واصحابه

(١) اى على التوجيه المذكور ١٢ * بالصواب وصلى الله الحي القيوم على النبي الحي الباقي واله واصحابه وسلم عدد كل معلوم الله في كل لحظة ـ كذا في نسخة

واولاده

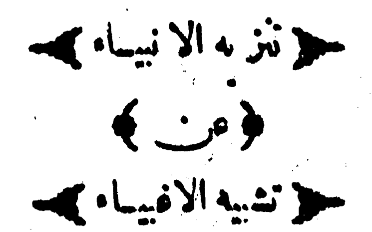
واولاده وازواجه وذريته واهل بيته رضوان الله تعالى عليهم اجمعين *
والحمد لله رب العالمين *

وتم انه طبع هذه الرسالة المباركة ثانيا في بلدة حيدر اباد الدكن عمرها الله
الى اقصى الزمن في شهر رجب الفرد سنة (١٣٣٤) هجريه
على صاحبها الف الف صلوة و سلام و تحيه
وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين و صلى الله على
اشرف المرسلين سيدنا محمد و آله و ازواجه
الطيبين الطاهرين و رضى الله عن
الصحابة وتابعيهم اجمعين آمين

مممممممممممم
ممممممممم
مممممم
ممم
مم
م

﴿ فهرس مضامين رسالة انباه الاذكياء في حياة الانبياء ﴾

﴿ تمت بالخير ﴾



تنزيه الانبياء
عن
تشبيه الاغبياء

للشيخ العلامة جلال الدين عبد الرحمن بن ابى بكر
السيوطى رحمه الله مؤلف جمع الجوامع
وغيره من الكتب الشهيرة المتوفى
سنة (٩١١) هجريه

الطبعة الثانية

بمطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية الكائنة فى
الهند بمحروسة حيدرآباد الدكن
عمرها الله تعالى الى اقصى الزمن
سنة (١٣٣٤) هجريه



﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

امابعد حمدالله غافر الزلات ومقيل العثرات * والصلوة والسلام على سيدنا محمدالذى انزل عليه فى كتابه العزيز افمن زين له سوء عمله فرآه حسنا فان الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء فلاتذهب نفسك عليهم حسرات * وعلى آله وصحبه النجوم النيرات *

﴿ فهذاجزء ﴾ سميته (تنزيه الانبياء عن تشبيه الاغبياء) والسبب فى تاليفه انه وقع ان رجلا خاصم رجلا فوقع بينهما سب كثير فقذف احدهما عرض الآخر فنسبه الآخر الى راعى المعزى فقال له اذاك تنسبني راعى المعزى (١) فقال له والدالقائل الانبياء رعوا المعزى و مامن نبي الا راعى المعزي وذلك بسوق الغزل بجوار الجامع الطولوني (٢) بسوق الغزل بحضرة جمع

(١) بكسر ميم هو المعز خلاف الضان ١٢ مجمع بحار الانوار (٢) قال الامام السيوطى فى حسن المحاضرة جامع احمد بن طولون هذا الجامع وضع يعرف

كثير

كثير من العوام * فترافعوا الى الحكام * فبلغ الخبر قاضى القضاة المالكي فقال له لو دفع الي ضربته بالسياط فسئلت ماذا يلزم الذى ذكر الانبياء مستدلا بهم فى هذا المقام *

﴿ فاجبت ﴾ بان هذا المستدل يعزر التعزير البليغ لان مقام الانبياء اجل من ان يضرب مثلا لاحاد الناس ولم اكن عرفت من هو القائل ذلك فبلغنى بعد ذلك انه الشيخ شمس الدين الحمصانى امام الجامع الطولونى وشيخ القراء وهو رجل صالح في اعتقادي فقلت مثل هذا الرجل تقال عثرته وتغفر زلته ولا يعزر لهفوة صدرت منه وكتبت ثانيا بذلك فبلغني ان رجلا استنكر منى هذا الكلام وقال ان هذا القائل لا ينسب اليه في ذلك عثرة ولا ملام * وان ذلك من المباح المطلق الذي لا ذنب فيه ولا اثام واستفتى على ذلك من لم يبلغه واقعة الحال * فخرجوه على ما ذكره القاضى عياض في مذاكرة العلم لاجل ذكر لفظ الحكم للاستدلال فى الجواب و السوال * فخشيت ان تشرئب العوام بهذا الكلام * فيكثروا من استعماله في المجادلات والخصام * ويتصرفوا فيه بانواع من عباراتهم الفاسدة فيؤدي بهم الى ان يمرقوا من دين الاسلام فوضعت هذه الكراسة نصحا للدين * وارشادا للمسلمين * والسلام * ولنبدأ بالفصل الذى ذكره القاضي عياض فى الشفاء فى

تتمه حاشيه صفحة (٢) بجبل يشكر قال ابن عبد الظاهر وهو مكان مشهور باجابة الدعاء وقيل ان موسى عليه السلام ناجى ربه عليه بكلمات و بنى هذا الجامع الامير ابو العباس احمد بن طولون وكان ابتداء بنائه في سنة ثلاث وستين ومائتين وفرغ منه سنة ست وستين و بلغت النفقة عليه فى بنائه مائة الف دينار وعشرين الف دينار وذكر بيانا طويلا ١٢ محمد شريف الدين

تقرير ذلك فانه جمع فيه فاوعى وحرز واستوفى *

﴿ فصل الوجه الخامس ان لا يقصد نقصا ولا يذكر عيبا ولا سبا ﴾

* قال * ﴿ فصل ﴾

(الوجه الخامس) ان لا يقصد نقصا * ولا يذكر عيبا ولا سبا * ولكن ينزع بذكر بعض اوصافه او يستشهد ببعض احواله عليه الصلوة والسلام الجائزة عليه في لدين على طريق ضرب المثل والحجة لنفسه او لغيره او على التشبه به او عند هضيمة نالته * او غضاضة لحقته * ليس على طريق التأسي وطريق التحقيق بل على قصد الترفيع لنفسه او غيره او سبيل التمثيل وعدم التوقير لنبيه صلى الله عليه وآله وسلم او قصد الهزل والتنذير بقوله كقول القائل ان قيل في السوء فقد قيل في النبي صلى الله عليه وآله وسلم وان كذبت فقد كذب الانبياء وان اذنبت فقد اذنبوا او انا اسلم من السنة الناس ولم يسلم منهم انبياء الله ورسله او قد صبرت كما صبر اولوا العزم او كصبر ايوب او قد صبر نبي الله على عداه وحلم عليهم اكثر مما صبرت وكقول المتنبي *

﴿ شعر ﴾

انا في امة تداركها الله * غريب كصالح في ثمود

ونحوه من اشعار المتجرفين في القول المتساهلين في الكلام كقول المعري *

كنت موسى وافته بنت شعيب * غير ان ليس فيكما من فقير

على ان آخر البيت شديد وادخل في باب الازراء والتحقير بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم وتفضل حال غيره عليه وكذا قوله *

﴿ شعر ﴾

لولا انقطاع الوحي بعد محمد * قلنا محمد من ابيه بديل

هو مثله في الفضل الا انه * لم يأته برسالة جبريل

فصدر البيت الثاني من هذا الفصل شديد تشبيه غير النبي في فضله بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم و (الاجزء) يحمل وجهين (احدهما) ان هذه الفضيلة نقصت الممدوح والآخر استغناؤه عنها هذه اشد ونحو منه قول الآخر *

واذا ما رفعت راياته * صفقت بين جناحي جبرئيل

وقول الآخر من اهل العصر

فر من الخلد واستجار بنا * فصبر الله قلب رضوان

وقول حسان المصيصي من شعراء الاندلس في محمد بن عباد المعروف بالمعتمد ووزيره ابي بكر بن زيدون *

كان ابابكر ابو بكر الرضى * وحسان حسان وانت محمد

الى امثال هذا وانما اكثرنا الشواهد مع استثقالنا لحكايتها لتعريف امثلتها ولتساهل كثير من الناس في ولوج هذا الباب الضنك واستخفافهم فادح هذا العبء وقلة علمهم بعظيم ما فيه من الوزر وكلامهم فيه بما ليس لهم به علم ويحسبونه هينا وهو عند الله عظيم * لاسيما الشعراء واشدهم فيه تصريحا ابن هانئ الاندلسي وابو سليمان المعري بل قد خرج كثير من كلامهما عن هذا الى حد الاستخفاف والنقص وصريح الكفر وقد اجبنا عنه وغرضنا الآن الكلام في هذا الفصل الذي سقنا امثلته فان هذه كلها وان لم يتضمن شيئا ولا اضافت الى الملائكة والانبياء نقصا ولست اعني عجزي بيتي المعري ولا قصد قائلها ازراء ونقصا فما وقر النبوة وعظم الرسالة ولا عزز حرمة الاصطفاء ولا عزز خطوة الكرامة حتى شبه من شبه في كرامة او معرة قصد الانتفاء منها او ضرب مثل لتطييب مجلسه او اغلاء في وصف لتحسين كلامه عن عظم الله خطره وشرف قدره والزم توقيره وبره ونهى عن جهر القول له ورفع الصوت عنده

فخق هذا ان درئ عنه القتل الادب والسجن وقوة تعزيره بحسب شنعة مقاله ومقتضى قبح مانطق به ومالوف عادته لمثله او ندوره او قرينة كلامه او ندمه على ماسبق منه ولم يزل المتقدمون ينكرون مثل هذا ممن جاء به وقد انكر الرشيد على ابى نواس قوله *

فان يك باق سحر فرعون فيكم * فان عصا موسى بكف خضيب

وقال له يا ابن اللخناء انت المستهزئ بعصا موسى وامر باخراجه عن عسكره من ليلته الى ان قال فالحكم فى امثال هذا ما بسطناه في طريق الفتيا وعلى هذا المنهج جاءت فتيا امام مذهبنا مالك بن انس واصحابه * ففى النوادر من رواية ابن ابي مريم عنه فى رجل عير رجلا بالفقر فقال تعيرني بالفقر وقد رعى النبي صلى الله عليه وآله وسلم الغنم فقال مالك قد عرض بذكر النبي صلى الله عليه وآله وسلم في غير موضعه ارى ان يؤدب قال ولا ينبغى لاهل الذنوب اذا عوتبوا ان يقولوا قد اخطأت الانبياء قبلنا * وقال عمر بن عبد العزيز لرجل انظر لنا كاتبا يكون ابوه عربيا فقال كاتب له قد كان ابو النبي صلى الله عليه وآله وسلم كافرا فقال جعلت هذا مثلا فعزره وقال لا تكتب لى ابدا *

﴿ وقد كره ﴾ سحنون (١) ان يصلى على النبي صلى الله عليه وآله وسلم عند التعجب الا على طريق الثواب والاحتساب توقيرا له وتعظيما كما امر الله تعالى * وقال القابسى عن رجل قال لرجل قبيح كانه وجه نكير * وقال لرجل عبوس كان وجه مالك فى الادب بالسوط والسجن نكال للسفهاء وان قصد ذلك قتل *

(١) قال فى هامش مختصر جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر ان سحنون بفتح السين هو ابو سعيد عبد السلام بن سعيد التنوخي المالكى صاحب كتاب المدونة مات سنة اربع ومائتين ١٢ القاضى محمد شريف الدين البالمى عفى عنه

وقال

وقال ايضا في شاب معروف بالخير قال لرجل شيئا فقال له الرجل اسكت فانك امي فقال الشاب اليس كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم اميا فشنع عليه مقاله وكفره الناس واشفق الشاب مما قال واظهر الندم عليه * فقال ابو الحسن اما اطلاق الكفر عليه فخطأ لكنه مخطئ في استشهاده بصفة النبي صلى الله عليه وآله وسلم وكون النبي صلى الله عليه وآله وسلم اميا آية له وكون هذا اميا اية نقيصة وجهالة ومن جهالته احتجاجه بصفة النبي صلى الله عليه وآله وسلم لكنه اذا استغفر وتاب واعترف والتجأ الى الله فيترك لان قوله لا ينتهي الى حد القتل واما طريقة الادب فطوع فاعله بالندم عليه يوجب الكف عنه *

﴿ ونزلت ﴾ ايضا مسئلة استفتى بعض قضاة الاندلس شيخنا القاضي ابا محمد بن منصور في رجل تنقصه رجل آخر بشيء فقال له انما تريد نقصي بقولك وانا بشر وجميع البشر يلحقهم النقص حتى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فافتاه باطالة سجنه وايجاع ادبه اذ لم يقصد السب وكان بعض الفقهاء بالاندلس افتى بقتله *

﴿ هذا كله ﴾ كلام القاضي عياض في الشفاء وتفطن بقوله في اول الفصل على طريق ضرب المثل والحجة لنفسه او لغيره * كيف سوى في الحكم بين ضارب المثل والمحتج والمحتج هو المستدل ومراده المستدل في الخصومات والتبري من المعرات وكذلك قوله ينزع بذكر بعض اوصافه او يستشهد ببعض احواله * فان الاستشهاد بمعنى الاستدلال وكذلك قوله في آخر الفصل لكنه مخطئ في استشهاده بصفة النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقوله من جهالته احتجاجه اصحابه بصفة النبي صلى الله عليه وآله وسلم *

﴿ فهذه المواضع ﴾ كلها صريحة في تخطية المستدل في مثل هذا ووجوب تاديبه

واغا نبهت على هذا لانه انكر علي ذكر لفظ المستدل في افتاء وليس بمنكر فان المستدل مقام التدريس والافتاء والتصنيف وتقرير العلم بحضرة اهله وهاذ لا انكار عليهم كما سياتي وتارة تكون في الخصام والتبري من معرة او نقص نسب اليهما هو او غيره وهذا محل الانكار والتاديب لا سيما اذا كان بحضرة العوام او في الاسواق وفي التفاوض بالسب والقذف ونحو ذلك ولكل مقام مقال ولكل محل حكم يناسبه وكذلك الاثر الذى اشار اليه القاضي عن كاتب عمر بن عبد العزيز فانه ما قصد بما ذكره الا الاحتجاج على انه لا ينقصه كفر ابيه والاستدلال عليه ولذلك انكر عليه عمر وصرفه عن عمله *

﴿ اخبرني ﴾ شيخنا قاضي القضاة شيخ الاسلام علم الدين ابن شيخ الاسلام سراج الدين البلقيني الشافعي رحمهما الله اجازة عن ابيه شيخ الاسلام ان الشيخ تقي الدين السبكي اخبره عن الحافظ شرف الدين الدمياطي انبأنا الحافظ يوسف بن خليل انبأنا ابو المكارم اللبان انبأنا ابو علي الحداد انبأنا الحافظ ابو نعيم الاصبهاني حدثنا محمد بن عبد الله بن محمد بن جعفر حدثنا احمد بن الحسين الحذاء انبأنا احمد بن ابراهيم الدوري حدثنا احمد بن عبد الله ابن يونس قال سمعت بعض شيوخنا يذكر ان عمر بن عبد العزيز اتي بكاتب يخط بين يديه وكان ابوه كافرا فقال عمر للذي جاء به لو كنت جئت به من ابناء المهاجرين فقال الكاتب ما ضر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كفر ابيه فقال عمر قد جعلته مثلا لا تخط بين يدي بقلم ابدا *

﴿ هكذا اخرجه ﴾ في الحلية والكاتب قصد بهذا الكلام الاحتجاج والاستدلال على نفي النقص عنه * وقال عمر في الرد عليه انه جعله مثلا فعلم ان المستدل لا منافاة بينه وبين ضارب المثل والجامع بينهما ان ضرب المثل

راد للاستشهاد كما ان الاستدلال كذلك * فبهذا القدر المشترك يصح اطلاق المستدل على ضارب المثل وعكسه ومن له المام بالاحاديث و الآثار وكلام المتقدمين لا يستنكر ذلك فانهم كثيرا ما يطلقون ضرب المثل على الحجة وبهذا سوى بينهما القاضي عياض حيث قال على طريق ضرب المثل و الحجة لنفسه او لغيره *

﴿ ومما اطلق ﴾ فيه الاولون ضرب المثل على الحجة ما اخرجه ابن ماجة وغيره عن ابي سلمة ان اباهريرة رضي الله عنه قال لرجل يا ابن اخي اذا حدثتك عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حديثا فلا تضرب له الامثال * وكان عارضه بقياس من الرأي كما في بعض طرق الحديث عن الهروي في ذم الكلام اي فلا تقابله بحجة من رأيك فاطلق ابو هريرة على الحجة والاستدلال ضرب المثل واللغة ايضا تشهد لذلك *

﴿ قال ﴾ في الصحاح ضرب مثلا وصف وبين * وقال ابن الاثير في النهاية ضرب الامثال اعتبار الشئ بغيره وتمثيله به * وانما حكمت في الافتاء على لفظ المستدل وعلته بضرب المثل لاعرف ان المستدل الذي حكمت عليه هو المحتج بضرب ذلك مثلا لغير المستدل في الدرس والتصنيف ومذاكرة العلم بين اهله فان ذلك لا يسمى في عرف العلماء ضرب مثل وقصدت ايضا الاقتداء بالخليفة عمر بن عبد العزيز في لفظه * وقد وجدت للقصة طريقا آخر قال الهروي في ذم الكلام انبأنا ابو يعقوب انبأنا ابو بكر ابن ابي الفضل انبأنا احمد بن محمد بن يونس ثنا عثمان بن سعيد ثنا يونس القسطلاني ثنا حمزة ثنا علي بن ابي جميلة قال قال عمر بن عبد العزيز لسليمان بن سعد بلغني ان اباها ملنا عكان كذا وكذا زنديق قال وما يضره ذلك يا امير المؤمنين قد كان ابو النبي صلى الله عليه

واله وسلم كافرا فاحضره فغضب عمر غضبا شديدا وقال ما وجدت له مثلا غير النبي صلى الله عليه واله وسلم ثم قال فعزله عن الدواوين *

﴿ ومما وقع ﴾ في عبارة العلماء من اطلاق ضرب المثل على الاستدلال ما وقع في عبارة ابن الصلاح في جوابه الذي الفه في صلوة الرغائب حيث ذكر انكار الشيخ عز الدين بن عبد السلام لها وقال انه ضرب له المثل بقوله ارأيت الذي ينهى عبدا اذا صلى *

﴿ الاطلاق ضرب المثل على الاستدلال ﴾

﴿ واما الفصل السابع من الشفاء ﴾ الذي قال المعترض ان المسئلة فيه فنذكره ليعلم من علم واقعة الحال انه غير مطابق لها *

﴿ قال القاضي عياض في الوجه السابع ﴾ ان يذكر ما يجوز على النبي صلى الله عليه واله وسلم او يختلف في جوازه عليه وما يطرأ من الامور البشرية به ويمكن اضافتها اليه او يذكر ما امتحن به وصبر في ذات الله على شدته من مقاساة اعدائه واذاهم له ومعرفة ابتداء حاله وسيرته وما لقيه من بؤس زمنه ومر عليه من معاناة عيشه كل ذلك على طريق الرواية ومذاكرة العلم ومعرفة ما صحت منه العصمة للانبياء عليهم السلام وما يجوز عليهم *

﴿ وهذا ﴾ فن خارج عن هذه الفنون الستة اذ ليس فيه غمص ولا نقص ولا ازراء ولا استخفاف لا في ظاهر اللفظ ولا في مقصد اللافظ لكن يجب ان يكون الكلام فيه مع اهل العلم وفهماء طلبة الدين ممن يفهم مقاصده ويحقق فوائده ويجنب ذلك من عساه لا يفقه او يخشى به فتنة فقد كره بعض السلف تعليم النساء سورة يوسف لما انطوت عليه من تلك القصص لضعف معرفتهن ونقص عقولهن وادراكهن *

﴿ هذا ﴾ كلام القاضي في الفصل السابع فانظر كيف فرض المسئلة في رواية

الحديث

الحديث ومذاكرة العلم ثم لم يطابق ذلك بل قيده بان يكون الكلام فيه مع اهل العلم وفقهاء الطلبة وهذه الواقعة لم تكن في مذاكرة العلم ولم يحضرها طالب البتة بل كانت في السباب والخصام في سوق الغزل بحضرة جمع من التجار والدلالين والسوقة وكلهم عوام واكثرهم سفهاء الا لذين يطلقون السنتهم في كثير من الامور بما يوجب سفك دمائهم ولا يعلمون عاقبة ذلك فيقال لمن انكر ما افتيت به ان لم تعرف عين الواقعة فانت معذور وقولك لا تعزير ولا عثرة ان اردت فيما وقع في مجالس الدرس ومذاكرة العلم بين اهله فسلم وليس هو صورة الواقعة وان اردت ما وقع في السوق بالصفة المشروحة فمعاذ الله وحاشا المفتين ان يقولوا ذلك * وبعد هذا كله فلست اقصد بذلك غمصا من القائل ولا حطا عليه فاني اعتقد دينه وخيره وصلاحه واعماهي بادرة بدرت وزلة فرطت وعثرة وقعت فيستغفر الله منها ويتوب اليه ويندم على ما وقع منه ولا يعود ولا يقدح ذلك في صلاحه *

﴿ فان الشيخ ﴾ عز الدين بن عبد السلام قال في (قواعده) (١) من ظن ان الصغيرة تنقص الولاية فقد جهل وقال ان الولي اذا وقعت منه الصغيرة فانه لا يجوز للائمة والحكام تعزيره عليها ونص الشافعي رضي الله عنه على ان ذوي الهيئات لا يعزرون للحديث وفسرهم فانهم الذين لا يعرفون بالشر فيزل احدهم الزلة فيترك * وفسرهم بعض الاصحاب بانهم اصحاب الصغائر دون الكبائر وفسرهم بعضهم بانهم الذين اذا وقع منهم الذنب ندموا وتابوا والاحاديث

﴿ من ظن ان الصغيرة تنقص الولاية فقد جهل ﴾

(١) ذكر في كشف الظنون القواعد الكبرى في فروع الشافعية للشيخ عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام الشافعي المتوفى سنة ستين وست مائة وليس لاحد مثله ١٢ محمد شريف الدين البالي عفي عنه

الواردة في اقالة ذوي الهيآت عثراتهم كثيرة *

﴿ واخرج ﴾ احمد في مسنده والبخاري في (الادب) وابو داود والنسائي عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اقيلوا ذوي الهيآت عثراتهم الا الحدود *

﴿ واخرجه ﴾ النسائي من وجه آخر بلفظ تجاوزوا عن زلة ذي الهيئة * واخرج باللفظ الاول الطبراني في (الكبير) من حديث ابن مسعود وابن عدي في (الكامل) من حديث انس رضي الله عنه *

﴿ واخرجه ﴾ الطبراني في (المعجم الصغير) من حديث زيد بن ثابت رضي الله عنه بلفظ تجافوا عن عقوبة ذي المروءة الا في حد من حدود الله تعالى *

﴿ واخرجه ﴾ في (المعجم الاوسط) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما بلفظ تجافوا عن ذنب السخي فان الله اخذ بيده كلما عثر *

﴿ واخرجه ﴾ بهذا اللفظ من حديث ابن مسعود رضي الله عنه الطبراني في (الكبير) وابو نعيم في (الحلية) * قال الشيخ تقي الدين السبكي في كتابه ﴿ طريق المعدلة في قتل من لا وارث له ﴾ قول الاصحاب ان من قتل قتيلا لا وارث له فللسلطان الخيرة بين ان يقتص منه او يعفو على الدية وليس له العفو مجانا كأنهم ذكروه على الغالب *

﴿ وقد يظهر ﴾ للامام من المصلحة ما يقتضي العفو عنه مجانا اذا كان لا مال له ولا يقدر على الكسب وفيه صلاح وخير ونفع للمسلمين ولكن فرطت منه تلك البادرة فقتل بها وظهرت توبته وحسنت طريقته فالقول بان هذا لا يجوز للامام العفو عنه بعيد لا سيما اذا لم يكن بالمسلمين حاجة الى ذلك القدر الذي يؤخذ منه فالرأي عندي ان يكون ذلك مفوضا الى رأي الامام والامام

يجب عليه فيما بينه وبين الله ان يختار الامانة ومصلحة ظاهرة للمسلمين ولا يقدم على سفك دم مسلم بمجرد ما يقال له ان هذا جائز فجوازه منوط بظهور المصلحة فيه للمسلمين ولاقامة الدين لا لحظ نفسه ولا لغرض من اغراض الدنيا وحيث شك في ذلك يتعين الكف عن الدم وبقية ذلك الشخص لانه نفس معصومة الا بحقها ففي قتلها من غير مرجح اخشى عليه ان يدخل فيمن قتلها بغير حقها انتهى كلام السبكي * فاذا جوز السبكي العفو عمن فيه صلاح وخير ونفع للمسلمين من القتل قصاصا مجانا بلا دية فمن تمز بزله فرطت منه من باب اولى وهذه لا شبهة فيه عود على بدأ * قال ابن السبكي (١) في كتابه (التوشيح) قال الشافعي رضي الله عنه في بعض نصوصه وقطع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم امرأة لها شرف فكلم فيها قال لو سرقت فلانة لامرأة شريفة لقطعت يدها * قال ابن السبكي فانظر الى قوله فلانة ولم يبح باسم فاطمة رضي الله عنها تأدبا معها ان يذكرها في هذا المعرض وان كان ابوها صلى الله عليه وآله وسلم قد ذكرها لان ذلك منه صلى الله عليه وآله وسلم حسن دال على ان الخلق عنده في الشرع سواء انتهى *

﴿ فهذا ﴾ من صنيع الشافعي ثم من تقرير ابن السبكي اصل في هذه المسئلة ونقل من حيث مذهبنا فقوله نابيا يدل على انه من غيره قبيح هذا مع كون الشافعي انما ساق الحديث مساق الاحتجاج على المسائل الشرعية ومساق تقرير العلم في التصنيف الذي لا يقف عليه الا اهله بل لو صرح بالاسم في هذا المحل لم يكن فيه شيء *

(١) هو الامام تاج الدين عبد الوهاب بن علي السبكي الشافعي المتوفى سنة احدى وسبعين وسبع مائة ١٢ محمد شريف الدين البالمي عفي عنه

﴿ وامر ﴾ آخر ان النقص المذكور واقع في حيز لو منفي عنها الاثبت لها وانما ذكر سبيل الفرض الذي لا سبيل الى وقوعه فكيف يظن بالشافعي انه يخالف ماقرره المالكية في مسئلة التي نحن فيها وانما ذكرت هذه الكلام لان قائلا قال هذا الذي افتيت به مذهب المالكية ليس بمنصوص في مذهبك وكذا يقع لاهل العصر كثير يدعون علينا في فتاوى كثيرة انها مخالفة للمذهب بمجرد كونها غير منصوصة لا بنفي ولا باثبات كما وقع لنا في العام الماضي حين افتينا بهدم الدار التي بنيت برسم الفساد فادعوا ان ذلك خلاف المذهب بمجرد كون الاصحاب لم ينصوا عليها على ان الغزالي وغيره اشاروا اليها كما بيناه في التاليف الذي الفناه فيها *

﴿ ثم ﴾ نقول في هذه وغيرها قولهم ما افتيت به خلاف المذهب مستدلين على ذلك بعدم وجود المسئلة منصوصا عليها معارضا بان نقول لهم ما افتيتم انتم به ايضا خلاف المذهب لان المسئلة غير منصوص عليها وكما استندتم الى العدم في نسبة الخلاف الى استندت الي العدم في نسبته اليكم فان الاثبات والنفي كلاهما حكم شرعي يحتاج الى دليل او نقل * فان قالوا اخذناه من القواعد * قلت وانا ايضا اخذته من القواعد وعلى بيان ذلك ان تريد الانصاف * فمن * قال التعزير في هذه المسئلة خلاف المذهب لان الاصحاب لم ينصوا عليها * اقول * له قبل نص الاصحاب انه لا تعزير فيها حتى تقدم على القول به وتنسبه الى مذهب الشافعي * وكذلك من قال القول بهدم الدار الموصوفة بالصفات التي شرحتها في تاليفها خلاف المذهب لانه لم ينص عليها * اقول له فهل نصوا على انها لا تهدم حتى استندت اليه واذا حصل الاستواء في الجانبين من حيث عدم النص ووجدت القول في المذاهب باحدهما والادلة ثابتة عليه من الاحاديث

والآثار

والآثار وجب الوقوف عنده وعدم التجاوز الى الجانب الآخر اذا لم يكن في قواعد مذهبنا ما يخالفه ٭

﴿ وقد وقع ﴾ في فتاوى ابن الصلاح انه سئل عن مسئلة لا نص فيها للاصحاب فافتى فيها بالمنصوص في مذهب ابى حنيفة و بين ذلك وقرر النووى في شرح (المهذب) مسئلة لا نقل فيها عندنا واجاب فيها بمذهب الحسن البصرى وقال انه ليس في قواعدنا ما ينفيه ٭ و سئل البلقيني عن مسئلة فقال لا نقل فيها عندنا واجاب فيها بما ذكره القاضي عياض في (المدارك) وذكر بعض الاصحاب مسئلة لا نقل فيها عندنا وافتى فيها بالمنقول في مذهب الحنابلة ٭ وذكر الزركشي في (الخادم) مسئلة مسح الخف للمحرم وقال لا نقل فيها عندنا واجاب بالمنقول في مذهب المالكية في اشياء كثيرة لا تحصى وقد استوعبتها في كتابي (الينبوع فيما زاد على الروضة من الفروع) ومسئلة الهدم نص عليه ائمة المذاهب الثلاثة واشار اليها الغزالي وطائفة وثبتت فيها الاحاديث الصحيحة والآثار الكثيرة عن عمر بن الخطاب و عثمان بن عفان وابن مسعود وابن الزبير وابن عباس وعمر بن عبد العزيز رضى الله عنهم وغيرهم سلفا وخلفا ولا نص في مذهبنا بخلاف ذلك الا قولهم انه لا تعزير باتلاف المال ٭ وهذه القاعدة مخصوصة ليست على عمومها بدليل قولهم تكسر آنية الخمر والاواني الثمينة اذا كان فيها صورة الى غير ذلك فعلم ان القاعدة مخصوصة بحال تعين اتلافه طريقا لازالة الفساد وتقرير ذلك بايضاحه يستدعى طولا وقد بسطته في التاليف المشار اليه ٭

﴿ وكذلك ﴾ نقول في هذه المسئلة قد نص ائمة المالكية على التعزير فيها ولم ينص اصحابنا على خلافه ولا في قواعد مذهبنا ما ينفيه فوجب الوقوف عنده والعمل به وهذا النص الذى اوردناه عن الشافعى رضى الله عنه يصلح اصلا في المسئلة

وتقرير السبكي له وايضاحه زاده بيانا وحسنا وسانتبع من نصوص الشافعي والاصحاب في كتبهم في الفقه وشروحهم للحديث ما اراه مقويا لذلك فاذكره *

﴿ فصل ﴾

فصل في جواز الفتوى بمذاهب بقية الائمة

قال الرافعي في الشرح وتبعه في الروضة في باب الردة في كتب اصحاب ابي حنيفة اعتناء عام بتفصيل الاقوال والافعال المقتضية للكفر واكثرها مما يقتضي اطلاق الاصحاب الموافقة عليه فنذكر ما يحضرنا في كتبهم ثم سردها الرافعي وتبعه في الروضة وتعقبنا جملة منها ثم قال الرافعي وتبعه في الروضة بعد الفراغ من سردها وهذه الصور تتبعوا فيها الالفاظ الواقعة من كلام الناس واجابوا فيها اتفاقا واختلافا فيما ذكر ومذهبنا يقتضي موافقتهم في بعضها وفي بعضها يشترط وقوع اللفظ في معرض الاستهزاء وقد بينا ذلك فهذا من الشيخين صريح فيما قررناه من الفتوى بما نص عليه في مذاهب بقية الائمة فيما لا نص فيه عندنا ولا في قواعد مذهبنا ما ينفيه *

﴿ ثم قال ﴾ النووي في الروضة من زوائده عقب ذلك قلت قد ذكر القاضي عياض في آخر (الشفاء) جملة من الالفاظ المكفرة غير ما سبق نقلها عن الائمة اكثرها مجمع عليه ويخص ما في الشفاء من ذلك فهذا من النووي عين ما صحبنا اليه بل هو نص صريح في مسئلتنا هذه بينها * وقال في الروضة تبعا للرافعي فيما نقله عن كتب اصحاب ابي حنيفة واختلفوا فيمن قال روئيتي اليك كروية ملك الموت واكثرهم على انه يكفر * زاد النووي قلت الصواب انه لا يكفر وهذه احدى الصور التي ساقها القاضي عياض في الفصل الخامس فاذا كان فيها قول بالتكفير فلا اقل من التعزير اذا لم يكفر *

﴿ فصل ﴾

قال سعيد بن منصور في سننه حدثنا مغيرة عن ابراهيم قال كانوا يكرهون ان يتأولوا شيئاً من القرآن عندما يعرض من احاديث الدنيا قيل لهشيم نحو قوله تعالى جئت على قدر يا موسى قال نعم * وقد صرح العماد النهي من اصحابنا بهذا الحكم فقال يمنع ضرب الامثال من القرآن * نقله ابن الصلاح في فوائد رحلته والهشيم هذا من تلامذة البغوي وهذا شاهد ما نحن فيه فكما ان الادب ان لا تضرب كلمات القرآن مثلا لواقعة دنيوية فكذلك الادب ان لا تضرب احوال الانبياء مثلا لحال غيرهم *

﴿ فصل ﴾

وسئل شيخ الاسلام والحفاظ قاضي القضاة شهاب الدين ابن حجر ما نصه ماقول ائمة الدين في هذه الموالد التي يصنعها الناس محبة في النبي صلى الله عليه وآله وسلم غير ان بعض الوعاظ يذكرون في مجالستهم الحلقة المشتملة على الخاص والعام من الرجال والنساء ماجريات هي مخلة بكمال التعظيم حتى يظهر من السامعين لها حزن ورقة فيبقى في خير من يرحم لا من يعظم * من ذلك انهم يقولون المراضع جفرن ولم يأخذنه لعدم ماله الا حليمة رغبت في رضاعه شفقة عليه ويقولون ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان يرعى غنما ويسندون

باغنامه سار الحبيب الى المرعى * فيا حبذا راع فؤادي له يرعى

وفيه (فما احسن الاغنام وهو يسوقها) وكثير من هذا المعنى المخل بالتعظيم فما قولكم في ذلك *

﴿ فاجاب ﴾ بما نصه ينبغي لمن كونه فطناً ان يحذف من الخبر مايوهم في المخبر عنه نقصا فلا يضره ذلك بل يجب * هذا جوابه بحروفه *

﴿فصل﴾

ومما يدخل في هذا الباب ما اخرجه ابن ابي الدنيا في (كتاب الصمت) عن مطرف لتعظيم جلال الله في صدوركم فلا تذكروه عند مثل هذا قول احدكم للكلب اللهم اخزه وللحمار والشاة *

﴿فصل﴾

قال السهيلي في ﴿الروض الانف﴾ بعد ان اورد حديث ان ابي واباك في النار ما نصه وليس لنا ان نقول نحو هذا في ابويه صلى الله عليه وآله وسلم لقوله صلى الله عليه وآله وسلم لا توذوا الاحياء بسب الاموات * والله تعالى يقول ان الذين يوذون الله ورسوله الآية *

﴿فصل﴾

رعي الغنم لم يكن صفة نقص في الزمن الاول ولكن حدث العرف بخلافه ولا يستنكر ذلك فرب حرفة هي نقص في زمان دون زمان وفي بلد دون بلد ويشهد لذلك كلام الفقهاء في الكفاءة في النكاح وفي المروة وفي الشهادات والمسئلة مسطورة حتى في (المنهاج) ثم ان الخصم لم يخرج هذه الكلمة الا مخرج الشتم والتنصيص حيث قال وانت يا راعي المعزى صار الك كلام * ومثل هذا الموطن لا يحتج فيه باحوال الانبياء ابدا خصوصا بين العوام هذا لا يقوله من يعلم يتقي الله تعالى وقد تذكرت لطيفة *

﴿قال﴾ الشيخ تاج الدين السبكي في (التوشيح) كنت يوما في دهليز دارنا في جماعة فمر بنا كلب يقطر ماء يكاد يمس ثيابنا فنهرته وقلت يا كلب يا ابن الكلب واذا بالشيخ الامام يعني والده الشيخ تقي الدين السبكي يسمعنا من داخل فلما خرج قال لم تشتمه فقلت ما قلت الا حقا

فصل في تعظيم ذكر الله تعالى

فصل في ذنب الاذى بابويه صلى الله عليه وسلم

فصل في ان رعي الغنم لم يكن صفة نقص في الزمن الاول

اليس هو كاذب ان كاب فقال هو كذلك الا انك اخرجت الكلام من مخرج الشتم والاهانة ولا ينبغي ذلك فقلت هذه فائدة لا ينادى مخلوق بصفة الاذا لم يخرج مخرج الاهانة * هذا لفظه في (التوشيح)(١) *

﴿ فصل ﴾

المماراة في مثل هذا الموضع والتدليس وقصد الانتقام بالضغائن الباطنة لا يضر الا فاعله ولا يصيب المشنع عليه من ضرره شئ والحق للانبياء * وقد ذكر السبكي ان تارك الصلوة يخاصمه كل صالح لان لكل صالح في الصلوة حقا حيث فيها السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين وكذلك المدلس في هذه المسئلة يخاصمه كل الانبياء يوم القيامة وعدتهم مائة الف واربعة وعشرون الفا وقد قيل ليحيى بن معين اما تخشي ان يكونوا هؤلاء الذين تركت حديثهم خصماءك عند الله فقال لان يكونوا خصماء لي احب الي من ان يكون النبي صلى الله عليه وآله وسلم خصمي يقول لي لم تذب الكذب عن حديثي * وكذلك اقول لان يكون كل اهل العصر في هذه المسئلة خصماي احب الي من ان يخاصمني نبي واحد فضلا عن جميع الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم والله تعالى اعلم *

﴿ تم طبع هذه الرسالة المسماة ﴿ بتنزيه الانبياء عن تشبيه الاغبياء ﴾ ثانيا في شهر رجب المرجب سنة اربع وثلاثين وثلاث مائة بعد الالف من الهجرة النبوية عليه افضل صلوة والسلام وتحيه * وعلى آله واصحابه اجمعين برحمته وهو ارحم الراحمين آمين آمين

---

(١) في كشف الظنون ﴿ توشيح ﴾ في الفقه لتاج الدين عبد الوهاب بن علي السبكي الشافعي المتوفي سنة احدى وسبعين وسبع مائة رحمه الله تعالى ١٢ الحسن

﴿ فهرس مضامين رسالة تنزيه الانبياء عن تشبيه الاغبياء ﴾

تمت بالخير

تبييض الصحيفه

في

مناقب الامام ابي حنيفه رضي الله عنه

للشيخ العلامة جلال الدين بن عبد الرحمن بن ابي بكر
السيوطي رحمه الله مؤلف جمع الجوامع
وغيره من الكتب الشهيرة المتوفى
سنة (٩١١) هجريه

الطبعة الثانية

بمطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية الكائنة في
الهند بمحروسة حيدرآباد الدكن
عمرها الله تعالى الى اقصى الزمن
سنة (١٣٣٤) هجريه



﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

الحمد لله وكفى * وسلام على عباده الذين اصطفى * هذا جزء الفته في مناقب الامام ابي حنيفة النعمان بن ثابت الكوفي رضى الله عنه سميته تبييض الصحيفه في مناقب الامام ابي حنيفة .

﴿ ذكر اصله ﴾

قال الخطيب في تاريخه انبأنا القاضي ابو عبد الله الحسين بن علي الصيمري (١) انبأنا

(١) قال في الفوائد البهية الحسين بن علي بن جعفر ابو عبد الله القاضي الصيمري نسبة الى صيمر كحيدر وقد تضم ميمه مدينة من بلاد الجبل وخوزستان من كبار الفقهاء روى عن ابى نصر محمد بن سهل وعن ابى بكر محمد الخوارزمي عن ابي بكر الجصاص عن ابي الحسن الكرخي عن ابي سعيد البردعي عن موسى ابن نصر الرازي عن الامام محمد رحمهم الله توفي في الحادي والعشرين من شوال ببغداد سنة ست وثلاثين واربع مائة ١٢ محمد شريف الدين البالي عفي عنه *

عمر بن ابراهيم المقري ثنا مكرم بن حنبل بن احمد القاضي ثنا احمد بن عبد الله بن شاذان المروزي حدثني ابي عن جدي سمعت اسمعيل بن حماد بن ابي حنيفة ان ثابت بن النعمان بن المرزبان من ابناء فارس الاحرار والله ماوقع علينا رق قط * ولد جدي في سنة ثمانين وذهب ثابت الى علي بن ابي طالب رضي الله عنه وهو صغير فدعا له بالبركة فيه وفي ذريته ونحن نرجو من الله ان يكون قد استجاب الله تعالى ذلك لعلي بن ابي طالب فينا * والنعمان بن المرزبان ابو ثابت هو الذي اهدى لعلي بن ابي طالب الفالوذج في يوم النيروز فقال نوروزنا كل يوم *

﴿ ذكر تبشير النبي صلى الله عليه وآله وسلم به ﴾

قد ذكر الائمة ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم بشر بالامام مالك في حديث يوشك ان يضرب الناس اكباد الابل يطلبون العلم فلا يجدون احداً اعلم من عالم المدينة * وبشر بالامام الشافعي في حديث لا تسبوا قريشا فان عالمها يملأ الارض علما * اقول * قد بشر صلى الله عليه وآله وسلم بالامام ابي حنيفة في

تتمة حاشية صفحة (٢) ﴿ قلت ﴾ زاد في الجواهر المضية في نسبه بين علي وجعفر محمدا * روى عنه الحافظ ابو بكر وقال كان صدوقا وافر العقل جميل المعاشرة عارفا بحقوق اهل العلم وسمعته يقول حضرت عند ابي الحسن الدارقطني وسمعت منه اجزاء من كتاب السنن الذي صنفه * قال الخطيب كان مولده سنة احدى وخمسين وثلاث مائة وقال ابو الوليد الباجي كان امام الحنفية ببغداد وكان قاضيا عالما خيرا وله كتاب مجلد ضخم في اخبار ابي حنيفة واصحابه رحمة الله عليه وعليهم اجمعين وارحمنا معهم برحمتك يا ارحم الراحمين ١٢ الحسن النعماني

الحديث الذي اخرجه ابو نعيم (١) (الحلية) في (٢) عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لو كان العلم بالثريا لتناوله رجال من ابناء فارس *

﴿ واخرج ﴾ الشيرازي في (الالقاب) (٣) عن قيس بن سعد بن عبادة (رضي الله عنه) قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لو كان العلم معلقا بالثريا لتناوله قوم من ابناء فارس * وحديث ابي هريرة اصله في (صحيحي البخاري ومسلم) بلفظ لو كان الايمان عند الثريا لتناوله رجال من فارس * وفي لفظ لمسلم لو كان الايمان عند الثريا لذهب به رجل من ابناء فارس حتى يتناوله * وحديث قيس ابن سعد في (معجم الطبراني (٤) الكبير) بلفظ لو كان الايمان معلقا بالثريا لا تناله العرب لناله رجال فارس * وفي (معجم الطبراني) ايضا عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لو كان الدين معلقا بالثريا لتناوله ناس من ابناء فارس * فهذا اصل صحيح يعتمد عليه في البشارة والفضيلة نظير الحديثين الذين في الامامين ويستغنى به عن الخبر الموضوع (٥) *

(١) الحافظ ابو نعيم احمد بن عبدالله الاصبهاني المتوفي سنة ثلاثين واربع مائة ١٢ (٢) وهو كتاب حسن معتبر طالعته في المدينة المنورة على صاحبها الف الف صلاة وسلام ١٢ (٣) القاب الرواة لابي بكر احمد بن عبدالرحمن الشيرازي المتوفى سنة سبع واربع مائة ١٢ (٤) للامام ابي القاسم سليمان بن احمد الطبراني الحافظ المتوفي في سنة ستين وثلاث و مائة رحمه الله كذا في كشف الظنون ١٢ القاضي محمد شريف الدين الحنفي البالمي عفي عنه

(٥) وقد ذكر العلامة ابو المؤيد محمد بن محمود الخوارزمي في جامع مسانيد الامام الاعظم في الباب الاول الاحاديث المرفوعة المتعددة بالاسانيد

﴿ذكر من ادركه من الصحابة رضي الله عنهم﴾

قد الف الامام ابو معشر عبد الكريم بن عبد الصمد الطبري المقرئ الشافعي جزأ فيما رواه الامام ابو حنيفة عن الصحابة ذكر فيه قال ابو حنيفة لقيت من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سبعة وهم (١) انس بن مالك (٢) وعبد الله بن جزء الزبيدي (٣) وجابر بن عبد الله (٤) ومعقل بن يسار (٥) وواثلة بن الاسقع (٦) وعائشة بنت عجرد رضي الله عنهم * ثم روى له عن انس ثلاثة احاديث. وعن ابن جزء حديثا. وعن واثلة حديثين. وعن جابر حديثا. وعن عبد الله ابن انيس حديثا. وعن عائشة بنت عجرد حديثا. * وروى له ايضا عن عبد الله ابن ابي اوفى حديثا. والاحاديث التي اوردها كلها واردة من غير هذا الطريق لكن قال حمزة السهمي سمعت الدارقطني يقول لم يلق ابو حنيفة احدا من الصحابة الا انه رأى انسا بعينه ولم يسمع منه * ﴿وقال﴾ الخطيب لا يصح لابي حنيفة سماع من انس (١) *

﴿ووقفت﴾ على فتيا رفعت الي الشيخ ولي الدين العراقي (صورتها) هل روى ابو حنيفة عن احد من اصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهل

تتمة حاشية صفحة (٤) المتصلة في فضائل الامام وكذا ذكرها العلامة موفق ابن احمد المكي في كتابه مناقب الامام الاعظم وقد طبع هذان الكتابان في هذه المطبعة من اراد البسط فليطالبهما وليطالعهما ١٢ (١) وقال صاحب جامع مسانيد الامام الاعظم في النوع الثالث من الباب الاول روى عن اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فان العلماء اتفقوا على ذلك وان اختلفوا في عددهم ثم اورد احاديثه المروية عن الصحابة بالاسانيد المتصلة المتعددة والله اعلم ١٢ الحسن النعماني انعم الله عليه بحسن الخاتمة آمين

بعد هو في التابعين ام لا (فاجاب عـا نصه) الامام ابو حنيفة لم يصح له رواية عن احد من الصحابة وقد رأى انس بن مالك فمن يكتف في التابعي بمجرد روية الصحابي يجعله تابعيا ومن لا يكتف بذلك لا يعده تابعيا *

﴿ ورفع ﴾ هـذا السوال الى الحافظ ابن حجر (فاجاب بما نصه) ادرك الامام ابو حنيفة جماعة من الصحابة لانه ولد بمكة سنة ثمانين من الهجرة وبها يومئذ من الصحابة عبدالله بن ابي اوفى فانه مات بعد ذلك بالاتفاق * وبالبصرة يومئذ انس بن مالك ومات سنة تسعين او بعدها * وقد اورد ابن سعد بسند لا باس به ان اباحنيفة رأى انسا وكان غير هذين في الصحابة بعده من البلاد احياء * وقد جمع بعضهم جزأ فيما ورد من رواية ابي حنيفة عن الصحابة لكن لا يخلو اسنادها هنا من ضعف والمعتمد على ادراكه ما تقدم على رويته لبعض الصحابة ما اورده ابن سعد (١) في (الطبقات) فهو بهذا الاعتبار من طبقة التابعين ولم يثبت ذلك لاحد من ائمة الامصار المعاصرين له كالاوزاعي بالشام والحمادين بالبصرة والثوري بالكوفة ومالك بالمدينة ومسلم ابن خالد الزنجي بمكة والليث بن سعد بمصر والله اعلم * هذا آخر ما ذكره الحافظ ابن حجر وحاصل ماذكره هو وغيره الحكم على اسانيد ذلك بالضعف وعدم الصحة لا بالبطلان وحينئذ فسهل الامر في ايرادها لان الضعيف يجوز روايته ويطلق عليه انه وارد كما صرحوا فلنورد ها ونتكلم عليها حديثا حديثا

﴿ قال ﴾ ابو معشر في جزئه انا ابو عبدالله الحسين بن محمد بن منصور الفقيه الواعظ ثنا ابو ابراهيم احمد بن الحسن القاضي ثنا ابو بكر محمد بن احمد بن محمد ابن حمدان الحنفي ثنا ابو سعيد اسمعيل بن علي السمان ثنا ابو الحسين بن احمد ابن محمد بن محمود البزار ثنا ابو سعيد الحسين بن احمد بن محمد بن المبارك ثنا

﴿ الاحاديث الامام من الصحابة الذين لقيهم ﴾

(١) المتوفي سنة ثلاثين ومائتين ١٢

ابو

ابو العباس احمد بن الصلت بن المغلس الحماني ثنا بشر بن الوليد القاضي عن ابي يوسف عن ابي حنيفة سمعت انس بن مالك رضي الله عنه يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول طلب العلم فريضة على كل مسلم *

﴿ وبه عن انس ﴾ سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول الدال على الخير كفاعله *

﴿ وبه عن انس ﴾ سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول ان الله يحب اغاثة اللهفان * اقول احمد بن المغلس مجروح (١) *

﴿ والحديث الاول ﴾ متنه مشهور وقد قال النووي في فتاواه هو حديث ضعيف وان كان معناه صحيحا * ﴿ وقال ﴾ الحافظ جمال الدين المزي روى من طرق يبلغ رتبة الحسن * قلت * وعندي انه يبلغ رتبة الصحيح لاني وقفت له على نحو خمسين طريقا وقد جمعتها في جزء *

﴿ والحديث الثاني ﴾ متنه صحيح ورد من رواية جمع من الصحابة واصله في صحيح مسلم من حديث ابي مسعود بلفظ من دل على خير فله مثل اجر فاعله *

﴿ والحديث الثالث ﴾ متنه صحيح ورد من رواية جمع من الصحابة وصححه الضياء المقدسي (٢) في (المختارة) من حديث بريدة رضي الله عنه *

﴿ ثم قال ﴾ ابو معشر انا ابو عبد الله حدثنا ابراهيم حدثنا ابو بكر الحنفي حدثنا ابو سعيد الحسين بن احمد ثنا علي بن احمد بن الحسين البصري ثنا احمد بن عبد الله ابن حرام ثنا المظفر بن منهل ثنا موسى بن عيسى بن المنذر الحمصي ثنا ابي ثنا

---

(١) ذكره في الجواهر المضية فقال هو بن اخي جبارة بن المغلس الفقيه تفقه على بشر بن الوليد الكندي وحدث عن ابي نعيم الفضل بن دكين وغيره ١٢ الحسن

(٢) المتوفى سنة ثلاث واربعين وستمائة ١٢ القاضي محمد شريف الدين

اسمعيل بن عياش عن ابي حنيفة عن واثلة بن الاسقع ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال دع ما يريبك الى ما لا يريبك *
﴿ وبه عن واثلة ﴾ عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لا تظهر الشماتة لاخيك فيعافيه الله ويبتليك * (اقول) (الحديث الاول) متنه صحيح ورد من رواية جمع من الصحابة وقد صححه الترمذى وابن حبان والحاكم والضياء من حديث الحسن بن على بن ابى طالب رضى الله عنهما *
﴿ والحديث الثانى ﴾ اخرجه الترمذي من وجه آخر عن واثلة وحسنه وله شاهد من حديث ابن عباس رضى الله عنهما *
﴿ ثم قال ﴾ ابو معشر اخبرنا ابو يوسف عبدالله حدثنا ابو ابراهيم حدثنا ابو بكر الحنفى حدثنا ابو سعد السمان حدثنا ابو على الحسن بن على بن محمد بن اسحاق اليمانى حدثنا ابو الحسن علي بن بابويه الاسواري حدثنا ابو داود الطيالسي عن ابى حنيفة قال ولدت سنة ثمانين وقدم عبدالله بن انيس الكوفة سنة اربع وتسعين ورأيته وسمعت منه وانا ابن اربع عشرة سنة سمعته يقول قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حبك الشيء يعمى ويصم *
﴿ اقول ﴾ هذا الحديث رواه ابو داود في سننه من حديث ابي الدرداء واصعب ما هنا ان يقال ان عبدالله بن انيس الجهني الصحابي المشهور(١) مات سنة اربع وخمسين وذلك قبل مولد ابى حنيفة بدهر * (والجواب) * ان الصحابة المسمين عبدالله بن انيس خمسة فلعل الذى روى عنه ابو حنيفة واحد

(١) ذكر في تهذيب التهذيب والخلاصة قال ابو سعيد بن يونس عبدالله بن انيس مات بالشام سنة ثمانين وقال غيره مات في خلافة معاوية سنة اربع وخمسين انتهى ١٢ القاضى محمد شريف الدين البالمى عفي عنه *

آخر منهم غير الجهني المشهور *

(ثم قال) ابو معشر اخبرنا ابو عبدالله حدثنا ابو ابراهيم انا ابو بكر الحنفي حدثنا ابو سعد السمان ثنا محمد بن موسى ثنا محمد بن عياش الجلودي عن التمام يحيى بن القاسم عن ابي حنيفة سمعت عبدالله ابن ابي اوفى يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول من بنى لله مسجدا ولو كمفحص قطاة بنى الله له بيتاً في الجنة * اقول * هذا الحديث متنه صحيح بل متواتر *

(وبه الى) ابي سعد السمان ثنا ابو محمد عبدالله بن كثير الرازي ثنا عبدالرحمن ابن ابي حاتم الرازي ثنا عباس بن محمد الدوري حدثنا يحيى بن معين عن ابي حنيفة انه سمع عائشة بنت عجرد رضي الله عنها (١) تقول قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اكثر جند الله في الارض الجراد لا آكله ولا احرمه * اقول * هذا الحديث متنه صحيح اخرجه ابو داود من حديث سلمان وصححه الضياء في (المختارة) *

(ذكر من روى عنهم الامام ابو حنيفة من التابعين فمن بعدهم)

قال الحافظ جمال الدين المزي روى ابو حنيفة (١) عن ابراهيم بن محمد بن المنتشر (٢) واسمعيل بن عبدالملك بن ابي الصفير (٢)(٣) وجبلة بن سحيم (٤)

---

(١) في تجريد اسماء الصحابة رضي الله عنهم عائشة بنت عجرد سمعت ابن عباس في الغسل * قال الدارقطني ليس لها سواه روى ابو حنيفة عن عثمان بن راشد عنها وقيل روى عنها * قال ابن معين لها صحبة فهذا انتهى ما في التجريد (واقول) ابن معين امام حافظ جليل ثقة وروى عن الامام الاعظم ما يدل على انها صحابية وزيادة الثقة وتفرده مقبول فلا يضر شذوذ ابن معين هنا ١٢ الحسن النعماني *

(٢) في التقريب الصفير بمهملة وفاء وفي الخلاصة بمهملتين ١٢ شريف الدين

وابي هندالحارث بن عبدالرحمن الهمداني (٥) والحسن بن عبيدالله (٦) والحكم بن عتيبة (٧) وحماد بن ابي سليمان (٨) وخالد بن علقمة (٩) وربيعة ابن ابي عبدالرحمن (١٠) وزبيد اليامي (١١) وزياد بن علاقة (١٢) وسعيد بن مسروق الثوري (١٣) وسلمة بن كهيل (١٤) وسماك بن حرب (١٥) وابي روبة شداد بن عبدالرحمن (١٦) وشيبان بن عبدالرحمن النحوي وهو من اقرانه (١٧) وطاوس بن كيسان فيما قيل (١٨) وطريف بن سفيان السعدي (١٩) وابي سفيان طلحة بن نافع (٢٠) وعاصم بن كليب (٢١) وعامر الشعبي (٢٢) وعبدالله بن ابي حبيبة (٢٣) وعبدالله بن دينار (٢٤) وعبدالرحمن بن هرمز الاعرج (٢٥) وعبدالعزيز بن رفيع (٢٦) وعبدالكريم بن المخارق ابي امية البصري (٢٧) وعبدالملك بن عمير (٢٨) وعدي بن ثابت الانصاري (٢٩) وعطاء بن ابي رباح (٣٠) وعطاء بن السائب (٣١) وعطية بن سعد العوفي (٣٢) وعكرمة مولى ابن عباس (٣٣) وعلقمة بن مرثد (٣٤) وعلي بن الاقمر (٣٥) وعلي ابن الحسن الزراد (٣٦) وعمرو بن دينار (٣٧) وعون بن عبدالله بن عتبة بن مسعود (٣٨) وقابوس بن ابي ظبيان (٣٩) والقاسم بن معن بن عبدالرحمن ابن عبدالله بن مسعود (٤٠) وقتادة بن دعامة (٤١) وقيس بن مسلمة الجدلي (٤٢) ومحارب بن دثار (٤٣) ومحمد بن الزبير الحنظلي (٤٤) ومحمد بن السائب الكلبي (٤٥) وابي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن علي ابن ابي طالب (٤٦) ومحمد بن قيس الهمداني (٤٧) ومحمد بن مسلم بن شهاب الزهري (٤٨) ومحمد بن المنكدر (٤٩) ومخول بن راشد (٥٠) ومسلم البطين (٥١) ومسلم الملائي (٥٢) ومعن بن عبدالرحمن (٥٣) ومقسم (٥٤) ومنصور بن المعتمر (٥٥) وموسى بن ابي عائشة (٥٦) وناصح بن

عبدالله الحملي (١)(٥٧) ونافع مولى ابن عمر (٥٨) وهشام بن عروة (٥٩) وابي غسان الهيثم بن حبيب الصراف (٦٠) والوليد بن سريع المخزومى (٦١) ويحيى بن سعيد الانصارى (٦٢) وابي حجية يحيى بن عبدالله الكندى (٦٣) ويحيى بن عبدالله الجابر (٦٤) ويزيد بن صهيب الفقير (٦٥) ويزيد بن عبدالرحمن الكوفي (٦٦) ويونس بن عبد الله بن ابي الجهم (٦٧) وابى جناب الكلبى (٦٨) وابى حصين الاسدى (٦٩) وابى الزبير المكى (٧٠) وابي السوار ويقال ابو السوداء السلمى (٧١) وابي عون الثقفى (٧٢) وابي فروة (٧٣) وابي معبد مولى ابن عباس (٨٤) وابي يعفور العبدى رحمة الله عليهم اجمعين *

﴿ ذكر الرواة عن الامام ابى حنيفة رحمه الله تعالى ﴾

﴿ ذكر الرواة عن الامام ابى حنيفة رحمه الله تعالى ﴾

روى عنه (١) ابراهيم بن طهمان و(٢) الابيض بن الاغر بن الصباح المنقرى (٣) واسباط ابن محمد القرشى (٤) واسحاق بن يعقوب الازرق (٥) واسد بن عمرو البجلى (٦) واسمعيل بن يحيى الصيرفى و(٧) ايوب بن هاني الجعفى (٨) والجارود بن يزيد النيسابورى (٩) وجعفر بن عون (١٠) والحارث بن نبهان (١١) وحبان بن على العنزى (١٢) والحسن بن زياد اللؤلؤى (١٣) والحسن بن فرات القزاز (١٤) والحسين بن حسن بن عطية العوفي (١٥) وجعفر ابن عبدالرحمن البلخى القاضى (١٦) وحكام بن سلم الرازى (١٧) وابو مطيع الحكم بن عبدالرحمن البلخى (١٨) وابنه حماد بن ابى حنيفة (٢) (١٩) وحمزة بن

---

(١) فى التقريب ناصح بن عبد الله اوابن عبدالرحمن التميمى المحلمي بالمهملة وتشديد اللام ابو عبد الله الحائك صاحب سماك بن حرب ضعيف من كبار السابعة ١٢ (٢) في الجواهر المضية حماد بن النعمان الامام تفقه على ابيه فافتى في زمنه وتفقه عليه ابنه اسمعيل وهو فى طبقة ابى يوسف ومحمد وزفر وكان الغالب عليه الورع والزهد توفى سنة سبعين ومائة رحمة الله عليه ١٢ الحسن النعماني *

حبيب الزيات (٢٠) وخارجة بن مصعب السرخسي (٢١) وداود بن نصير الطائي (١)(٢٢) وابو الهذيل زفر بن الهذيل التميمي (٢٣) و زيد بن الحباب العكلي (٢٤) وسابق الرقي (٢٥) وسعد بن الصلت قاضي شيراز (٢٦) وسعيد ابن ابي الجهم القابوسي (٢٧) وسعيد بن سلام بن الهيفاء العطار البصري (٢٨) وسلم بن سالم البلخي (٢٩) وسليمان بن عمر النخعي (٣٠) وسهل بن مزاحم (٣١) وشعيب بن اسحاق الدمشقي (٣٢) والصباح بن محارب (٣٣) والصلت ابن الحجاج الكوفي (٣٤) وابو عاصم الضحاك بن مخلد (٢) (٣٥) وعامر بن الفرات القسري (٣٦) وعائذ بن حبيب (٣٧) وعباد بن العوام (٣٨) وعبد الله ابن المبارك (٣٩) وعبد الله بن يزيد المقرى (٤٠) وعبد الحميد بن عبد الرحمن الحماني (٤١) وعبد الرزاق بن همام (٤٢) وعبد العزيز بن خالد الترمذي (٤٣) وعبد الكريم بن محمد الجرجاني (٤٤) وعبد المجيد بن عبد العزيز بن ابي رواد (٤٥) وعبد الوارث بن سعيد (٤٦) وعبيد الله بن عمرو الرقي (٤٧) وعبيد الله بن موسى (٤٨) وعتاب بن محمد بن شوذان (٤٩) وعلى بن ظبيان الكوفي

(١) هو الامام الرباني ابو سليمان الكوفي كان ممن درس الفقه وغيره من العلوم ثم اختار بعد ذلك العزلة كان محارب بن دثار يقول لو كان داود في الامم الماضية لقص الله علينا من خبره توفى الى رحمة الله في سنة خمسين وستين ومائة ١٢

(٢) قال الصيمري ومن كبار اصحاب الامام الضحاك بن مخلد ابو عاصم المعروف بالنبيل * قال الذهبي اجمعوا على توثيق ابى عاصم وقال عمر بن شبة والله مارأيت مثله * قال البخاري سمعت اباعاصم يقول منذ عقلت ان الغيبة حرام مااغتبت احدا روى له الشيخان كذا في الجواهر المضية (قلت) هو من مشاهير شيوخ البخاري يروي عنه كثيرا في صحيحه ١٢ الحسن النعماني *

القاضي

القاضى(٥٠)وعلى بن عاصم الواسطى (٥١) وعلى بن مسهر و(٥٢)عمرو بن محمد العنقزى (٥٣) وابي قطن عمرو بن الهيثم القطني (٥٤) وابو نعيم الفضل بن دكين (٥٥) والفضل بن موسى السيناني (٥٦) والقاسم بن الحكم العرني(٥٧) والقاسم بن معن المسعودي(٥٨) وقيس بن الربيع (٥٩) ومحمد بن ابان العنبرى (٦٠) ومحمد بن بشر العبدى (٦١) ومحمد بن الحسن بن انس الصنعانى(٦٢)ومحمد بن الحسن الشيباني(٦٣)ومحمد بن خالد الوهبي(٦٤) ومحمد بن عبدالله الانصارى (٦٥) ومحمد بن الفضل بن عطية(٦٦) ومحمد بن القاسم الاسدى (٦٧) ومحمد بن مسروق الكوفي (٦٨) ومحمد بن يزيد الواسطى(٦٩)ومروان بن سالم(٧٠)ومصعب بن المقدام(٧١)والمعافى بن عمران الموصلى (٧٢) ومكى بن ابراهيم البلخي(٢) (٧٣)وابو سهل نصر بن عبدالكريم البلخي المعروف بالصيقل(٧٤)ونصر بن عبدالملك العتكى(٧٥) وابو غالب النضر بن عبدالله الازدى(٧٦)والنضر بن محمد المروزى (٧٧) والنعمان بن عبدالسلام الاصبهانى (٧٨) و نوح بن دراج القاضى (٧٩) وابوعصمة نوح بن ابي مريم (٨٠) وهريم بن سفيان *(٨١) وهوذة بن خليفة (٨٢) والهياج بن بسطام البرجمى (٨٣)ووكيع بن الجراح(٨٤)ويحيى ابن ايوب المصري (٨٥) ويحيى بن نصر بن حاجب (٨٦) ويحيى بن يمان(٨٧) ويزيد بن زريع(٨٨) ويزيد بن هارون (٨٩) ويونس بن بكير الشيبانى (٩٠)وابو اسحاق الفزارى (٩١) وابو حمزة السكرى (٩٢) وابو سعد الصاغانى (٩٣) وابو شهاب الحناط (٩٤)وابو مقاتل السمرقندى (٩٥) والقاضى ابو يوسف رحمهم الله تعالى*

(*)هو من كبار شيوخ البخارى ١٢ تقريب (٢)ثقة ثبت روى له اصحاب الصحاح الستة كذا في التقريب (قلت) اكثر ثلاثيات البخارى عنه ١٢ الحسن

﴿ ذكر نبذ من اخباره ومناقبه ﴾

روى الخطيب في تاريخه عن ابي يوسف قال قال ابو حنيفة لما اردت طلب العلم جعلت اتخير العلوم واسأل عن عواقبها فقيل لي تعلم القران فقلت اذا تعلمت القرآن وحفظته فما يكون آخره قالوا تجلس في المسجد ويقرأ عليك الصبيان والاحداث ثم لا تلبث ان يخرج فيهم من هو احفظ منك او يساويك في الحفظ فتذهب رياستك (قلت) فان سمعت الحديث وكتبته حتى لم يكن في الدنيا احفظ مني قالوا اذا كبرت وضعفت حدثت واجتمع عليك الاحداث والصبيان ثم لم تأمن ان تغلط فيرموك بالكذب فيصير عارا عليك في عقبك (فقلت) لا حاجة لي في هذا * ثم (قلت) اتعلم النحو فقلت اذا تعلمت النحو والعربية ما يكون آخر امري قالوا تقعد معلما فاكثر رزقك دينار ان الى الثلاثة (قلت) وهذا لا عاقبة له (قلت) فان نظرت في الشعر فلم يكن احد اشعر مني ما يكون من امري قالوا تمدح هذا فيهب لك او يحملك على دابة او يخلع عليك خلعة وان حرمك هجوته فصرت تقذف المحصنات فقلت لا حاجة لي في هذا * (قلت) فان نظرت في الكلام فما يكون آخره قالوا لا يسلم من نظر في الكلام من شنعات الكلام فيرمى بالزندقة فاما ان يؤخذ فيقتل واما ان يسلم فيكون مذموما * (قلت) فان تعلمت الفقه قالوا تسئل وتفتي الناس وتطلب للقضاء وان كنت شابا (قلت) ليس في العلوم شيء انفع من هذا فلزمت الفقه وتعلمته *

﴿ وروى ﴾ الخطيب عن زفر بن الهذيل قال سمعت ابا حنيفة يقول كنت انظر في الكلام حتى بلغت مبلغا يشار الي فيه بالاصابع وكنا نجلس بالقرب من حلقة حماد بن ابي سليمان فجاءتني امرأة يوما فقالت لي رجل له امرأة

اراد ان يطلقها للسنة كم يطلقها فلم ادرما اقول فامرتها ان تسأل حمادا ثم ترجع فتخبرني فسألت حمادا فقال يطلقها وهي طاهرة من الحيض والجماع تطليقة ثم يتركها حتى تحيض حيضتين فاذا اغتسلت فقد حلت للازواج * فرجعت فاخبرتني فقلت لا حاجة لي في الكلام واخذت نعلي فجلست الى حماد فكنت اسمع مسائله فاحفظها ثم يعيدها من الغد فاحفظها ويخطئ اصحابه فقال لا يجلس في صدر الحلقة بحذائي غير ابي حنيفة فصحبته عشر سنين ثم نازعتني نفسي الطلب للرياسة فاحببت ان اعتزله و اجلس في حلقة لنفسي فخرجت يوما بالعشي و عزمي ان افعل فلما دخلت المسجد فرأيته لم تطب نفسي ان اعتزله فجئت فجلست معه فجاءه في تلك الليلة نعي قرابة له قد مات بالبصرة وترك مالا وليس له وارث غيره فامرني ان اجلس مكانه فما هو الا ان خرج حتى وردت على مسائل لم اسمعها منه فكنت اجيب واكتب جوابي فغاب شهرين ثم قدم فعرضت عليه المسائل وكانت نحوا من ستين مسئلة فوافقني في اربعين وخالفني في عشرين فآليت على نفسي ان لا افارقه حتى يموت فلم افارقه حتى مات *

﴿ وروى ﴾ الخطيب عن احمد بن عبدالله العجلي قال قال ابو حنيفة قدمت البصرة فظننت اني لا اسأل عن شيء الا اجبت فيه فسألوني عن اشياء لم يكن عندي فيها جواب فجعلت على نفسي ان لا افارق حمادا حتى يموت فصحبته ثماني عشرة سنة *

﴿ وروى ﴾ الخطيب عن ابي يحيى الحماني قال سمعت اباحنيفة يقول رأيت رؤيا فافزعتني رأيت كاني انبش قبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم فاتيت البصرة فامرت رجلا يسأل محمد بن سيرين فسأله فقال هذا رجل ينبش اخبار

﴿مدح ابن المبارك والامام مالك وامثالهما للامام﴾

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم *

﴿وروى﴾ الخطيب عن ابى وهب محمد بن مزاحم قال سمعت عبدالله بن المبارك يقول لولا ان الله عز وجل اعانني بابي حنيفة وسفيان كنت كسائر الناس *

﴿وروى﴾ الخطيب عن حجر بن عبدالجبار قال قيل للقاسم بن معن بن عبدالرحمن بن عبدالله بن مسعود ترضى ان تكون من غلمان ابي حنيفة قال لا جلس الناس الى احد انفع من مجالسة ابي حنيفة * وقال القاسم تعال يعني اليه فجاء فلما جاء اليه لزمه وقال رأيت مثل هذا او كان ابو حنيفة ورعا سخيا *

﴿وروى﴾ الخطيب عن احمد بن الصباغ قال سمعت الشافعي محمد بن ادريس قال قيل لمالك بن انس هل رأيت ابا حنيفة قال نعم رأيت رجلا لو كلمك في هذه السارية ان يجعلها ذهبا لقام بحجته *

﴿وروى﴾ الخطيب عن روح بن عبادة قال كنت عند ابن جريج سنة خمسين ومائة واتاه موت ابى حنيفة فاسترجع وترجع وقال اي علم ذهب *

﴿وروى﴾ الخطيب عن ضرار بن صرد قال سئل يزيد بن هارون ايما افقه ابو حنيفة او سفيان قال سفيان احفظ للحديث وابو حنيفة افقه *

﴿وروى﴾ الخطيب عن ابي وهب محمد بن مزاحم قال سمعت عبدالله بن المبارك يقول رأيت اعبد الناس ورأيت اورع الناس ورأيت اعلم الناس ورأيت افقه الناس (فاما) اعبد الناس فعبدالعزيز بن ابي رواد (واما) اورع الناس فالفضيل بن عياض (واما) اعلم الناس فسفيان الثوري (واما) افقه الناس فابو حنيفة ثم قال ما رأيت في الفقه مثله *

﴿وروى﴾ الخطيب عن ابي الوزير المروزى قال قال عبدالله بن المبارك اذا

اجتمع سفيان وابو حنيفة فمن يقوم لهما على فتيا *

﴿ وروى ﴾ الخطيب عن علي بن الحسن بن شقيق قال كان عبدالله بن المبارك يقول اذا اجتمع هذان على شيء فذاك قولي يعني الثوري وابا حنيفة *

﴿ وروى ﴾ الخطيب عن عبدالرزاق قال سمعت ابن المبارك يقول ان كان احد ينبغي له ان يقول برأيه فابو حنيفة ينبغي له ان يقول برأيه *

﴿ وروى ﴾ الخطيب عن بشر بن الحارث قال سمعت عبدالله بن داود قال اذا اردت الآثار او قال الحديث فسفيان واذا اردت تلك الدقائق فابو حنيفة *

﴿ وروى ﴾ الخطيب عن محمد بن بشر (١) قال كنت اختلف الى ابي حنيفة والى سفيان فآتي اباحنيفة فيقول لي من اين جئت فاقول من عند سفيان فيقول لقد جئت من عند رجل لو ان علقمة والاسود حضر الاحتاجا الى مثله فآتي سفيان فيقول من اين جئت فاقول من عند ابي حنيفة فيقول لقد جئت من عند افقه اهل الارض *

﴿ وروى ﴾ الخطيب عن يحيى بن زبان قال قال لي ابو حنيفة يا اهل البصرة انتم اورع منا و نحن افقه منكم *

﴿ وروى ﴾ الخطيب عن ابي نعيم قال كان ابو حنيفة صاحب غوص في المسائل *

﴿ وروى ﴾ عن محمد بن سعد الكاتب قال سمعت عبد الله بن داود الخريبي يقول يجب على اهل الاسلام ان يدعو الله لابي حنيفة في صلاتهم * قال وذكر

﴿ مدح سفيان الثوري الامام كل مدحه ﴾

---

(١) في تهذيب التهذيب محمد بن بشر بن الفرافصة الحافظ العبدي ابو عبدالله الكوفي روى عن الثوري وشعبة وغيرهما وروى عنه علي بن المديني واسحاق بن راهويه وعباس الدوري وغيرهم قال ابن معين ثقة وقال ابو داود هو احفظ من كان بالكوفة انتهى ملخصا ١٢ الحسن النعماني * بشير تقريب

حفظه عليهم السنن والفقه *

﴿ وروى ﴾ الخطيب عن احمد بن محمد الباخي قال سمعت شداد بن حكيم يقول مارأيت اعلم من ابي حنيفة *

﴿ وروى ﴾ الخطيب عن اسمعيل بن محمد الفارسي قال سمعت مكي بن ابراهيم(١) ذكر اباحنيفة فقال كان اعلم اهل زمانه *

﴿ وكان يحيى بن سعيد يفتى برأى الامام ويختار قوله ﴾

﴿ وروى ﴾ الخطيب عن يحيى بن سعيد القطان يقول لا نكذب الله ماسمعنا احسن من رأى ابي حنيفة وقد اخذنا باكثر اقواله قال يحيى بن معين و كان يحيى بن سعيد(٢) يذهب في الفتوى الى قول الكوفيين ويختار قوله من اقوالهم ويتبع رايه من بين اصحابه *

﴿ وروي ﴾ الخطيب عن الربيع قال سمعت الشافعي يقول الناس عيال على ابي حنيفة في الفقه *

﴿ وروى ﴾ الخطيب عن حرملة بن يحيى قال سمعت محمد بن ادريس الشافعي يقول الناس عيال على هؤلاء الخمسة من اراد ان يتبحر في الفقه فهو عيال على ابى حنيفة كان ابو حنيفة ممن وفق له الفقه * ومن اراد ان يتبحر في الشعر فهو عيال على زهير بن ابى سلمى * ومن اراد ان يتبحر في المغازى فهو عيال على محمد بن

(١) وهو من كبار شيوخ البخاري روى اكثر ثلاثياته عنه وقد مرّ قبيل فى فهرس تلامذة الامام ١٢ (٢) في خلاصة تذهيب التهذيب يحيى بن سعيد القطان البصرى الحافظ الحجة احد ائمة الجرح والتعديل قال الامام احمد مارأت عيناي مثله وقال محمد بن بشار يحيى بن سعيد امام اهل زمانه انتهى ملخصا (قلت) وناهيك بشاهدته واخذه باكثر اقوال الامام وهو امام ائمة المحدثين و شيخ شيوخ اصحاب الصحاح الستة وغيرهم ١٢ الحسن النعماني

اسحاق

اسحاق * ومن اراد ان يتبحر في النحو فهو عيال على الكسائي * ومن اراد ان يتبحر في تفسير القرآن فهو عيال على مقاتل بن سليمان *

﴿ وروى ﴾ الخطيب عن حماد بن يونس قال سمعت اسد بن عمرو يقول صلى ابو حنيفة فيما حفظ عليه صلوة الفجر بوضوء العشاء اربعين سنة وكان عامة الليل يقرأ جميع القرآن في ركعة واحدة وكان يسمع بكاؤه في الليل حتى يرحمه جيرانه وحفظ عليه انه ختم القرآن في الموضع الذي توفي فيه سبعين الف مرة *

﴿ صلى الامام صلاة الفجر بوضوء العشاء اربعين سنة ﴾

﴿ وروى ﴾ الخطيب عن حماد بن ابي حنيفة قال لما مات ابي سألنا الحسن بن عمارة ان يتولى غسله ففعل فلما غسله قال يرحمك الله وغفر لك لم تفطر منذ ثلاثين سنة ولم تتوسد يمينك بالليل منذ اربعين سنة وقد اتعبت من بعدك وفضحت القراء *

﴿ وروى ﴾ الخطيب عن ابي يوسف قال بينا انا امشي مع ابي حنيفة اذ سمعت رجلا يقول لرجل هذا ابو حنيفة لا ينام الليل قال ابو حنيفة والله لا يتحدث علي مالم افعل * وكان يحيى الليل صلاة ودعاء وتضرعاً *

﴿ وروى ﴾ الخطيب عن حفص بن عبد الرحمن قال سمعت مسعر بن كدام(١) يقول دخلت ذات ليلة المسجد فرأيت رجلا يصلي فاستحليت قراءته فقرأ سبعا فقلت يركع ثم قرأ الثلث ثم النصف فلم يزل يقرأ القرآن حتى ختمه كله في ركعة فنظرت فاذا هو ابو حنيفة *

﴿ ختم القرآن في ركعة كثيراً من الاوقات ﴾

﴿ وروى ﴾ الخطيب عن خارجة بن مصعب قال ختم القرآن في ركعة اربعة من

---

(١) ذكره في الخلاصة فقال ابو سلمة الكوفي احد الاعلام قال القطان ما رأيت مثله كان من اثبت الناس وقال شعبة كان يسمى المصحف لاتقانه وقال وكيع شكه كيقين غيره وفي تهذيب التهذيب وثقه احمد وابو زرعة والعجلي ١٢ الحسن

الائمة (١) عثمان بن عفان (٢) وتميم الداري (٣) وسعيد بن جبير (٤) وابو حنيفة *

﴿ وروى ﴾ الخطيب عن يحيى بن نصر قال كان ابو حنيفة ربما ختم القرآن في شهر رمضان ستين ختمة *

﴿ وروى ﴾ الخطيب عن حبان بن موسى قال سمعت عبدالله بن المبارك يقول قدمت الكوفة فسألت عن اورع اهلها فقالوا ابو حنيفة *

﴿ وروى ﴾ الخطيب عن سليمان بن الربيع قال سمعت مكي بن ابراهيم يقول جالست الكوفيين فما رأيت فيهم اورع من ابي حنيفة *

﴿ وروى ﴾ الخطيب عن علي بن حفص البزار قال كان حفص بن عبدالرحمن شريك ابي حنيفة فبعث اليه في رفقة بمتاع واعلمه ان في ثوب كذا عيبا فاذا بعته فبين فباع حفص المتاع ونسي ان يبين ولم يعلم ممن باعه فلما علم ابو حنيفة تصدق بثمن المتاع كله *

﴿ وروى ﴾ الخطيب عن حامد بن آدم قال سمعت عبدالله بن المبارك يقول ما رأيت احدا اورع من ابي حنيفة *

﴿ وروى ﴾ الخطيب عن عبيدالله بن عمرو الرقي قال كلم ابن هبيرة ابا حنيفة ان يلي قضاء الكوفة فابى عليه *

﴿ وروى ﴾ الخطيب عن مغيث بن بديل قال قال خارجة بن مصعب اجاز المنصور ابا حنيفة بعشرة آلاف درهم فدعي ليقبضها فشاورني وقال هذا رجل ان رددتها عليه غضب وان قبلتها دخل علي في ديني ما اكره فقلت ان هذا المال عظيم في عينه فاذا دعيت لتقبضها فقل لم يكن املي من امير المؤمنين فدعي ليقبضها فقال ذلك فرفع اليه خبره فحبس الجائزة * قال وكان ابو حنيفة لا يكاد يشاور في امره غيري *

﴿ وروى ﴾ الخطيب عن محمد بن عبد الملك الدقيقي قال سمعت يزيد بن هارون (١) يقول ادركت الناس فما رأيت احدا اعقل ولا افضل ولا اورع من ابي حنيفة *

﴿ وروى ﴾ الخطيب عن محمد بن عبدالله الانصاري قال كان ابو حنيفة يتبين عقله في منطقه ومشيه ومدخله ومخرجه *

﴿ وروى ﴾ الخطيب عن حجر بن عبدالجبار قال ما رأى الناس اكرم مجالسة من ابي حنيفة ولا اكراما لاصحابه *

﴿ وروى ﴾ الخطيب عن اسمعيل بن حماد بن ابي حنيفة قال كان لنا جار طحان رافضي وكان له بغلان سمى احدهما ابابكر والآخر عمر فرمحه ذات ليلة احدهما فقتله فاخبر ابو حنيفة فقال انظروا البغل الذي رمحه تجدوه الذي سماه عمر فنظروا فكان كذالك *

﴿ وروى ﴾ الخطيب عن سليمان بن ابي سلم قال قال مساور الوراق ابياتا في ابي حنيفة فلقيه ابو حنيفة فقال هجوتنا نحن نرضيك فبعث اليه بدراهم فقال

اذا ما اهل مصر بادهونا * بداهية من الفتيا لطيفه

اتيناهم بمقياس صحيح * صليب من طراز ابي حنيفة

اذا سمع الفقيه به حواه * واثبته بحبر في صحيفه

---

(١) ذكره في الخلاصة فقال احد الاعلام الحفاظ المشاهير روى عنه الامام احمد وابن المديني قال احمد كان حافظا متقنا وقال ابو حاتم امام لا يسئل عن مثله توفي سنة ست ومائتين رحمه الله تعالى ﴿ قلت ﴾ وهو من كبار شيوخ شيوخ البخاري واصحاب الصحاح فانظر كيف يمدح الامام ويفضل على من رأى من العلماء الاعلام ١٢ الحسن النعماني انعم الله عليه بحسن الخاتمه

﴿ اشعار ابن المبارك في مدح الامام ﴾

﴿وروى﴾ الخطيب عن محمد بن احمد بن يعقوب قال حدثنا جدي قال املى علي بعض اصحابنا ابياتا امدح بها عبد الله بن المبارك ابا حنيفة *

رايت ابا حنيفة كل يوم * يزيد نبالة ويزيد خيرا
وينطق بالصواب ويصطفيه * اذا ما قال اهل الجور جورا
يقايس من يقايسه بلب * فمن ذا تجعلون له نظيرا
كفانا فقد حماد وكانت * مصيبتنا به امرا كبيرا
فرد شماتة الاعداء عنا * وابدى بعده علما كثيرا
رأيت ابا حنيفة حين يؤتى * ويطلب علمه بحرا غزيرا
اذا ما المشكلات تدافعتها * رجال العلم كان بها بصيرا

﴿وروى﴾ الخطيب عن ابن ابي داود قال الناس في ابي حنيفة جاهل به وحاسد له *

﴿وروى﴾ الخطيب عن ابن ابي داود قال الناس في ابي حنيفة حاسد وجاهل واحسنهم عندي حالا الجاهل *

﴿وروى﴾ الخطيب عن عبد العزيز بن ابي داود عن وكيع قال دخلت على ابي حنيفة فرأيته مطرقا متفكرا فقال لي من اين اقبلت قلت من عند شريك واظنه كان بلغه عنه شيء فرفع رأسه وانشأ يقول *

ان يحسدوني فاني غير لائمهم * قبلي من الناس اهل الفضل قد حسدوا
فدام لي ولهم ما بي وما بهم * ومات اكثرنا غيظا بما يجد

﴿وروى﴾ الخطيب عن احمد بن عبد قاضي الري قال كنا عند ابن ابي عائشة فذكر حديثا لابي حنيفة فقال بعض من حضر لا نريده فقال لهم اما انكم لو رأيتموه لاردتموه وما اعرف له ولكم مثلا الا ما قال الشاعر *

اقبلوا عليهم ويلكم لا ابا لكم * من اللوم او سدوا المكان الذي سدوا

﴿ وروى ﴾ الخطيب عن يحيى بن الضريس قال سمعت سفيان واتاه رجل فقال سمعت ابا حنيفة يقول آخذ بكتاب الله فما لم اجد فبسنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فما لم اجد في كتاب الله ولا في سنة رسول الله اخذت بقول اصحابه آخذ بقول من شئت منهم وادع من شئت منهم ولا اخرج من قولهم الى قول غيرهم فاما اذا انتهى الامر وجاء الى ابراهيم والشعبي وابن سيرين والحسن وعطاء وسعيد بن المسيب وعدد رجالا فقوم اجتهد وافاجتهد كما اجتهدوا *

﴿ وروى ﴾ ابو عبد الله الحسين بن محمد بن خسرو البلخي في مقدمة مسنده ان محمد بن سلمة قال قال خلف بن ايوب صار العلم من الله تعالى الى محمد صلى الله عليه وآله وسلم ثم صار الى اصحابه ثم صار الى التابعين ثم صار الى ابي حنيفة واصحابه *

﴿ وروي ﴾ ايضا عن محمد بن حفص عن الحسن بن سليمان انه قال في تفسير حديث لا تقوم الساعة حتى يظهر العلم قال هو علم ابي حنيفة وتفسيره للآثار *

﴿ وروي ﴾ ايضا عن سعيد بن منصور قال سمعت فضيل بن عياض (١) تقول

(١) ذكره في الخلاصة فقال ابو علي الخراساني الزاهد شيخ الحرم واحد ائمة الهدى والسنة روى عنه السفيانان وابن المبارك ويحيى القطان * قال النسائي ثقة مامون وقال ابن سعد كان ثقة نبيلا فاضلا عابدا ورعا كثير الحديث مات بمكة سنة سبع وثمانين ومائة رحمه الله عليه انتهى ما في الخلاصة ملخصا وفي الجواهر المضية ذكر الصيمري انه احد من اخذ الفقه عن الامام ابي حنيفة وروى عنه الامام الشافعي فاخذ عن امام عظيم واخذ عنه امام عظيم وهو امام عظيم نفعنا الله بهم آمين وروي له امامان عظيمان البخاري ومسلم ١٢ الحسن

كان ابو حنيفة رجلا فقيها معروفا بالفقه مشهوراً بالورع واسع المال معروفاً بالافضال على كل من يطيف به صبوراً على تعليم العلم بالليل والنهار حسن الليل كثير الصمت قليل الكلام حتى ترد مسئلة في حرام او حلال وكان يحسن البذل على الحق هاربا من مال السلطان وكان اذا وردت عليه مسئلة فيها حديث صحيح اتبعه وان كان عن الصحابة والتابعين والا قاس فاحسن القياس *

﴿ وروى ﴾ ايضا عن ابي عبيد قال سمعت الشافعي يقول من اراد ان يعرف الفقه فليلزم اباحنيفة واصحابه فان الناس كلهم عيال عليه في الفقه *

﴿ وروى ﴾ ايضا عن وكيع قال كان والله ابو حنيفة عظيم الامانة وكان الله في قلبه جليلا عظيما كبيرا وكان يؤثر رضى ربه على كل شيء ولو اخذته السيوف في الله لاحتمل رحمه الله ورضي عنه رضى الابرار فلقد كان منهم *

﴿ وروى ﴾ ايضا عن الحسن بن الحارث قال سمعت النضر بن شميل يقول كان الناس نيام في الفقه حتى ايقظهم ابو حنيفة بما فتقه وبينه ولخصه *

﴿ وروى ﴾ ايضا عن ابن المبارك قال رأيت مسعرا في حلقة ابي حنيفة وهو جالس بين يديه يسأله ويستفهم منه ومارأيت احدا تكلم في الفقه احسن من ابي حنيفة *

﴿ وروى ﴾ ايضا عن ابي نعيم قال كان ابو حنيفة حسن الوجه حسن الثياب طيب الريح حسن المجلس شديد الكرم حسن المواساة لاخوانه *

﴿ وروى ﴾ ايضا عن عبد الرزاق قال كنت عند معمر (١) فاتاه ابن المبارك

(١) هو معمر بن راشد الازدي احد الاعلام روى عن الزهري وخلق وعنه سفيان الثوري وابن المبارك وخلق قال العجلي ثقة صالح وقال النسائي ثقة مامون روى له اصحاب الصحاح توفي سنة ثلاث وخمسين ومائة رحمه الله كذا في الخلاصة ١٢ الحسن النعماني

فسمعت مسعراً يقول ما اعرف رجلاً يحسن التكلم في الفقه وسمه ان يقيس ويشرح الحديث في الفقه احسن معرفة من ابي حنيفة ولا اشفق على نفسه من ان يدخل في دين الله شيئاً من الشك مثل ابي حنيفة *

﴿ وروى ﴾ ايضا عن بشر بن الحارث قال سمعت ابن ابي داود يقول لا يتكلم في ابي حنيفة الا رجلان اما حاسد لعلمه واما جاهل بالعلم لا يعرف قدر حملته لقد سمعت ابا معاوية الضرير يقول كنت عند هارون فاطعمت شيئاً من الحلو ثم اتي بماء وطست فصب على يدي من الماء ثم قال تدري من يصب على يدك الماء قلت لا قال امير المؤمنين اجلالا للعلم فقلت اكرمك الله كما اكرمت العلم *

﴿ وروى ﴾ عن بشر بن موسى قال حدثنا ابو عبد الرحمن المقرى وكان اذا حدثنا عن ابي حنيفة قال حدثنا شاهنشاه *

﴿ وروي ﴾ ايضا عن ابن ابي اويس قال سمعت الربيع يقول دخل ابو حنيفة يوما على المنصور وعنده عيسى بن موسى فقال المنصور هذا عالم الدنيا اليوم فقال له يا نعمان عمن اخذت العلم قال عن اصحاب عمر عن عمر وعن اصحاب علي عن علي وعن اصحاب عبد الله عن عبد الله (١) وما كان في وقت ابن عباس على وجه الارض اعلم منه قال لقد استوثقت لنفسك *

﴿ وروى ﴾ ايضا عن يحيى الحماني قال سمعت ابن المبارك يقول قلت لسفيان الثوري يا ابا عبد الله ما ابعد ابا حنيفة عن الغيبة ما سمعته يغتاب عدواً له قط قال هو والله اعقل من ان يسلط على حسناته ما يذهب بها *

﴿ وروى ﴾ عن ابن المبارك قال رأيت الحسن بن عمارة آخذاً بركاب ابي

(١) لعل المراد به عبد الله بن عباس وان كان المراد عبد الله بن مسعود كما هو المعتاد عند المحدثين والفقهاء فترك ذكر عبد الله بن عباس من الناسخ او من الراوي ٢ م

حنيفة وهو يقول واللّه ما ادركنا احدا يتكلم في الفقه ابلغ ولا اخصر جوابا منك وانك لسيد من تكلم فيه في وقتك غير مدافع وما يتكلمون فيك الا حسداً ❁

﴿ وروى ﴾ ايضاً عن مسعر بن كدام قال اتيت اباحنيفة في مسجده فرأيته يصلي بالغداة ثم يجلس للناس في العلم الى ان يصلى الظهر ثم يجلس الى العصر فاذا صلى العصر جلس الى المغرب فاذا صلى المغرب جلس الى ان يصلى العشاء فقلت في نفسي هذا الرجل في هذا الشغل متى يتفرغ للعبادة لاتعاهدنه فلما هدأ الناس خرج الى المسجد فانتصب الى الصلاة الى ان طلع الفجر ودخل منزله ولبس ثيابه وخرج الى المسجد وصلى الغداة فجلس للناس الى الظهر ثم الى العصر ثم الى المغرب ثم الى العشاء فقلت في نفسي ان الرجل قد ينشط الليلة لاتعاهدنه الليلة فتعاهدته فلما هدأ الناس خرج فانتصب للصلاة ففعل كفعله في الليلة الاولى فلما اصبح جلس كذلك ثم خرج الى الصلاة وفعل كفعله في يوميه حتى اذا صلى العشاء قلت في نفسي ان الرجل قد ينشط الليلة والليلتين لاتعاهدنه الليلة ففعل كفعله في ليلتيه فلما اصبح جلس كذلك فقلت في نفسي لالزمنه الى ان يموت او اموت فلازمته في مسجده وقال ابن ابي معاذ فبلغني ان مسعراً مات في مسجد ابي حنيفة في سجوده رحمة اللّه عليه ❁

﴿ ذكر اشتغال الامام في اليوم وعبادته في الليل ﴾

﴿ وروى ﴾ ايضاً عن ابي الجويرية قال لقد صحبت حماد بن ابي سليمان وعلقمة ابن مرثد ومحارب بن دثار وعون بن عبداللّه وصحبت اباحنيفة فلم يكن في القوم احسن ليلاً من ابي حنيفة لقد صحبته ستة اشهر فما رأيته وضع جنبه فيها ❁

﴿ وروى ﴾ ايضاً عن ابي حمزة السكري قال سمعت اباحنيفة يقول اذا جاء الحديث عن النبي صلى اللّه عليه وآله وسلم لم نحل عنه الى غيره واخذنا به واذا جاء عن الصحابة تخيرنا واذا جاء عن التابعين زاحمناهم ❁

﴿ وروى ﴾ ايضا عن ابي غسان قال سمعت اسرائيل تقول كان نعم الرجل النعمان ما كان احفظه لكل حديث فيه فقه واشد فحصه عنه فاكرمه الخلفاء والامراء والوزراء وكان اذا ناظر رجل في شئ من الفقه همته نفسه ولقد كان مسعر يقول من جعل اباحنيفة بينه وبين الله رجوت ان لا يخاف ولا يكون فرط في الاحتياط لنفسه *

﴿ وروى ﴾ ايضا عن الحارث بن ادريس قال قال ابو وهب العامري قل من لا يرى المسح على الخفين او يقع في ابي حنيفة الا ناقص العقل *

﴿ وروى ﴾ ايضا عن ابي بكر بن عياش قال مات عمر بن سعيد اخو سفيان فاتيناه نعزيه فاذا المجلس غاص باهله وفيهم عبدالله بن ادريس اذا قبل ابو حنيفة في جماعة معه فلما رآه سفيان تحول له من مجلسه ثم قام فاعتنقه واجلسه في موضعه وقعد بين يديه فقلت له يا ابا عبدالله رأيتك اليوم فعلت شيئا انكرته وانكره اصحابنا عليك قال وما هو قلت جاءك ابو حنيفة فقمت اليه واجلسته في موضعك وصنعت به صنيعا بليغا فقال وما انكرت من ذلك هذا رجل من العلم بمكان فان لم اقم لعلمه قمت لسنه وان لم اقم لسنه قمت لفقهه وان لم اقم لفقهه قمت لورعه فافحمني فلم يكن له عندي جواب *

﴿ وروى ﴾ ايضا عن نعيم بن حماد قال سمعت عبدالله بن المبارك يقول قال ابو حنيفة اذا جاء الحديث عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم فعلى الراس والعين واذا كان عن اصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم اخترنا ولم نخرج من قولهم واذا كان عن التابعين زاحمناهم *

﴿ وروى ﴾ ايضا عن علي بن يزيد الصدائي قال رأيت ابا حنيفة ختم القرآن في شهر رمضان ستين ختمة ختمة بالليل وختمة بالنهار *

﴿ تعظيم سفيان الثوري الامام بتحوله عن مجلسه وثناؤه عليه ﴾

﴿ وروي ﴾ ايضا عن ابي يحيي الحماني عن بعض اصحاب ابي حنيفة انه كان يصلي الفجر بوضوء العشاء وكان اذا اراد ان يصلي من الليل تزين وسرح لحيته *

﴿ وروى ﴾ من كتاب الحافظ ابي بكر محمد بن عمر الجعابي (١) عن اسحاق بن البهلول قال قال سفيان بن عيينة قال سمعت شقيق بن عتيبة (٢) يقول ما مقلت عيني مثل ابي حنيفة *

﴿ وروى ﴾ منه ايضا عن عفان بن مسلم قال سمعت حماد بن سلمة وذكر اباحنيفة فقال من احسن الناس فتوى *

﴿ وروى ﴾ منه ايضا عن اسمعيل بن عياش قال سمعت الاوزاعي (٣) والعمري يقولان ابو حنيفة اعلم الناس بمعضلات المسائل *

﴿ وروى ﴾ منه ايضا عن يزيد بن هارون قال وددت اني كتبت عن ابي حنيفة كذا وكذا مسئلة *

﴿ وروى ﴾ من تاريخ بخارى عن غنجار عن علي بن عاصم قال لو وزن عقل ابي حنيفة بعقل نصف اهل الارض لرجح بهم *

﴿ وروي ﴾ منه ايضا عن نعيم بن عمر قال سمعت ابا حنيفة يقول عجبا للناس يقولون اني افتي بالرأي ما افتي الا بالاثر *

﴿ وروى ﴾ منه ايضا عن اسد بن عمرو قال سمعت اباحنيفة يقول ما بقي في

﴿ قال الاوزاعي ابو حنيفة اعلم الناس بمعضلات المسائل ﴾

(١) قال في القاموس ابو بكر بن الجعابي محدث مشهور ١٢ محمد شريف الدين *

(٢) لعل هو شقيق بن عقبة والله اعلم ١٢ (٣) ذكر في الخلاصة فقال عبدالرحمن بن عمرو الاوزاعي ابو عمرو الشامي الامام العلم قال ابن مهدى امام وقال ابن سعد كان ثقة مامونا فاضلا خيرا كثير الحديث والعلم والفقه توفي سنة سبع وخمسين ومائة رحمة الله عليه ١٢ الحسن النعماني

القرآن

القرآن سورة الا وقد قرأت في وتري بها *

﴿ وقال ﴾ ابن خسرو سمعت ابا القاسم على بن الحسين بن عبد الله الشافعي يقول سمعت ابا القاسم بن برهان النحوي يقول من رزقه الله فهم المذهب ابي حنيفة ونحو الخليل رأى منها الآية الباهرة والحكمة المعجزة واستنار في قلبه ان الله لم يخص بهما الا منهج الحق وشرعة الصدق *

﴿ وقال ﴾ ابن خسرو وانشدني القاضي ابو سعيد محمد بن احمد بن محمد قال انشدنا الاستاذ الاديب ابو يوسف يعقوب بن احمد بن محمد لنفسه *

حسبي من الخيرات ما اعددته * يوم القيامة في رضى الرحمن
دين النبي محمد خير الورى * ثم اعتقادي مذهب النعمان

﴿ وروى ﴾ الخطيب في (كتاب المتفق والمفترق) عن محمد بن ثابت الاحول قال سمعت اسيد بن ابي اسيد الحارثي تعجب من حضور جواب ابي حنيفة وقياسه قال اخذ الحجام شعرة فقال القط هذه الشعرات البيض فقال الحجام لا تلقطها فانك ان القطتها كثرت فقال ابو حنيفة ان كانت البيض تكثر اذا القطت فالقط السود اذن حتى تكثر *

﴿ وروى ﴾ صاحب (كتاب العقلاء) (١) بسنده عن محمد بن يحيى القصري قال دعا المنصور ابا حنيفة والثوري ومسعرا وشريكا ليوليهم القضاء فقال ابو حنيفة اخمن فيكم تخمينا اما انا فاحتال فاتخلص واما مسعر فيتجانن فيتخلص واما سفيان فيهرب واما شريك فيقع فلما دخلوا عليه * قال ابو حنيفة انا رجل مولى ولست من العرب والعرب لا ترضى بان يكون عليهم مولى ومع

(١) في كشف الظنون كتاب المثل والعقلاء لابن عبد البر يوسف بن عبد الله القرطبي المتوفى سنة ثلاث وستين واربع مائة رحمه الله عليه ١٢ ، الحسن النعماني *

ذلك فاني لا اصلح لهذا الامر فان كنت صادقا في قولي فلست اصلح ولئن كنت كاذبا فلا يجوز لك ان تولي كاذبا دماء المسلمين وفروجهم ٭

﴿ واما سفيان ﴾ فادركه شخص في طريقه فذهب لحاجته وانصرف الشخص ينتظر فراغه فبصر سفيان بسفينة فقال للملاح ان امكنتني من سفينتك والا اذبح تاول قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من جعل قاضيا فقد ذبح بغير سكين فاخفاه الملاح تحت البارني ٭

﴿ واما مسعر ﴾ فدخل على المنصور فقال له هات يدك كيف انت واولادك ودوابك فقال اخرجوه فانه مجنون ٭

﴿ واما شريك ﴾ فتقلد فهجره الثوري وقال امكنك الهرب فلم تهرب ٭

﴿ وروى ﴾ ابو المظفر السمعاني في (كتاب الانتصار) وابو اسمعيل الهروي في ذم الكلام عن نوح الجامع قال قلت لابي حنيفة ما تقول فيما احدث الناس من الكلام في الاعراض والاجسام فقال مقالات الفلاسفة عليك بالاثر وطريقة السلف واياك وكل محدثة فانها بدعة ٭

﴿ وروى ﴾ الهروي عن محمد بن الحسن قال قال ابو حنيفة لعن الله عمرو بن عبيد فانه فتح للناس الطريق الى الكلام فيما لا يعنيهم من الكلام قال وكان ابو حنيفة يحثنا على الفقه وينهانا عن الكلام ٭

﴿ وفي تاريخ ﴾ ابن خلكان كان ابو حنيفة عالما عاملا زاهدا ورعا تقيا كثير الخشوع دائم التضرع الى الله تعالى اراد المنصور ان يوليه القضاء فابى فحلف عليه ليفعلن فحلف ابو حنيفة أن لا يفعل فقال الربيع بن يونس الحاجب الا ترى امير المؤمنين يحلف فقال ابو حنيفة امير المؤمنين اقدر على كفارة ايمانه مني واني ان ابى في امر القضاء وهو يقول اتق الله ولا تبح

في امانتك الا من يحتا ف الله واقسما انا ما مون الرضى فكيف اكون مامون الغضب ولك حاشية يحتاجون الى من يكرمهم لك ولا اصلح لذلك فقال له كذبت انت تصلح لذلك فقال قد حكمت على نفسك كيف يحل لك ان تولي قاضيا على امانتك وهو كذاب قال وكان ابو حنيفة حسن الوجه ربعة وقيل وكان طوالا يعلوه سمرة *

﴿ وقال ﴾ يحيى بن معين القراءة عندي قراءة حمزة والفقه فقه ابي حنيفة * على هذا ادركت الناس *

﴿ وقال جعفر ﴾ بن الربيع اقمت عند ابي حنيفة خمس سنين فما رأيت اطول صمتا منه فاذا سئل عن الفقه فتح وسال كالوادي وسمعت له دويا وجهارة بالكلام *

﴿ وقال ﴾ عبدالله بن رجاء كان لابي حنيفة جار بالكوفة اسكاف يعمل نهاره اجمع حتى اذا جنه الليل رجع الى منزله وقد حمل لحما فطبخه او سمكة فيشويها ثم لا يزال يشرب حتى اذا دب الشراب فيه غرد بصوت وهو يقول *

اضاعوني واي فتى اضاعوا * ليوم كريهة وسداد ثغر

فلا يزال يشرب ويردد هذا البيت حتى ياخذه النوم وكان ابو حنيفة يسمع جلبته كل ليلة وابو حنيفة كان يصلي الليل كله ففقد ابو حنيفة صوته فسأل عنه فقيل اخذه العسس منذ ليال وهو محبوس فصلى ابو حنيفة صلاة الفجر من غد وركب بغلته واستأذن على الامير فقال الامير ائذنوا له واقبلوا به راكبا ولا تدعوه ينزل حتى يطأ البساط ففعل ولم يزل الامير يوسع له من مجلسه وقال ما حاجتك قال لي جار اسكاف اخذه العسس منذ ليال يا امير المؤمنين مر بتخليته قال نعم وكل من اخذ تلك الليلة الى يومنا هذا فامر بتخليتهم اجمعين فركب ابو

حنيفة والانكاف يمشي وراءه فقال له ابو حنيفة يافتى اضعناك فقال لا بل حفظت ورعيت جزاك الله خيرا عن حرمة الجوار ورعاية الحق وتاب الرجل ولم يعد الى ما كان عليه ٭

﴿ وقال ﴾ ابن المبارك رأيت ابا حنيفة في طريق مكة وشوي لهم فصيل سمين فاشتهوا ان ياكلوه بخل فلم يجد واشيئا يصبون فيه الخل فتحير وافرأيت ابا حنيفة وقد حفر في الرمل حفرة وبسط عليها السفرة وسكب الخل على ذلك الموضع فاكلوا الشواء بالخل فقالوا تحسن عمل كل شئ فقال عليكم بالشكر فان هذا شئ الهمته لكم فضلا من الله عليكم ٭

﴿ وقال ﴾ ابو يوسف دعا ابو جعفر المنصور ابا حنيفة فقال الربيع حاجب المنصور وكان يعادي ابا حنيفة يا امير المؤمنين هذا ابو حنيفة يخالف جدك كان عبد الله بن عباس يقول اذا حلف على اليمين ثم استثنى بعد ذلك بيوم او يومين جاز الاستثناء وقال ابو حنيفة لا يجوز الاستثناء الا متصلا باليمين فقال ابو حنيفة يا امير المؤمنين ان الربيع يزعم انه ليس لك في رقاب جندك بيعة قال وكيف ذاك قال يحلفون لك ثم يرجعون الى منازلهم فيستثنون فتبطل ايمانهم فضحك المنصور وقال يا ربيع لا تعرض لابي حنيفة فلما خرج ابو حنيفة قال له الربيع اردت ان تشيط بدمي فقال لا ولكنك اردت ان تشيط بدمي فخلصت نفسي

﴿ وكان ﴾ ابو العباس الطوسي سيئ الراى في ابي حنيفة وكان ابو حنيفة يعرف ذلك فدخل ابو حنيفة على المنصور وكثر الناس فقال الطوسي اليوم اقتل ابا حنيفة فاقبل عليه فقال يا ابا حنيفة ان امير المؤمنين يدعو الرجل فيامر بضرب عنق الرجل لا ندري ما هو يسعه ان يضرب عنقه فقال يا ابا العباس امير المؤمنين يضرب بالحق ام بالباطل قال بالحق قال انفذ الحق حيث كان ولا تسأل عنه ثم

قال ابو حنيفة لمن قرب منه ان هذا اواد ان يوبقني فربطته *

﴿ وقال ﴾ يزيد بن الكميت قرأ بنا علي بن الحسن ليلة في العشاء الاخيرة سورة اذا زلزلت وابو حنيفة خلفه فلما قضى الصلاة وخرج الناس نظرت الى ابي حنيفة وهو جالس يتفكر ويتنفس فقلت اقوم لا يشغل قلبه بي فلما خرجت تركت القنديل ولم يكن فيه الا زيت قليل فرجعت وهو يقول يامن يجزي بمثقال ذرة خير خيرا ويامن يجزي بمثقال ذرة شر شرا اجر النعمان عبدك من النار ومما يقرب منها من السوء وادخله في سعة رحمتك قال فأذنت فاذا القنديل يزهر وهو قائم فلما دخلت قال تريد ان تاخذ القنديل قلت قد اذنت لصلوة الغداة فقال اكتم علي ما رأيت وركع ركعتين وجلس حتى اقيمت الصلاة وصلى معنا الغداة على وضوء اول الليل * •

﴿ وكانت ﴾ (ولادة) ابي حنيفة سنة ثمانين من الهجرة وقيل سنة احدى وستين والاول اصح * و (توفي) في رجب وقيل في شعبان سنة خمسين ومائة وقيل لاحدى عشرة ليلة خلت من جمادى الاولى من السنة المذكورة وقيل سنة احدى وخمسين وقيل ثلاث وخمسين وقيل انه توفي في اليوم الذي ولد فيه الامام الشافعي رضي الله عنه وكانت وفاته ببغداد ودفن بمقبرة الخيزران وقبره هناك مشهور يزار انتهى ما اورده ابن خلكان * زاد الحافظ جمال الدين المزي في (التهذيب) (١) وصلى عليه ست مرات ولم يقدر

ـ وصح ان الامام لما احس بالموت سجد فمات وهو ساجد رضي الله عنه وعن تابعيه ١٢ هكذا في مقدمة الهدايه (١) في كشف الظنون تهذيب الكمال في اسماء الرجال للحافظ جمال الدين يوسف بن الزكي المزي المتوفى سنة اثنتين واربعين وسبع مائة وهو كتاب كبير لم يؤلف مثله ولا يظن ان

يستطاع قيل انه لم يكمله وكمله علاؤ الدين مغلطاي ومختصر تهذيب الكمال للحافظ

﴿ ولادة ابي حنيفة سنة ثمانين من الهجرة ﴾

﴿ كانت وفاته ببغداد ﴾

على دفنه الى العصر من كثرة الزحام *

﴿ وفي كتاب ﴾ (غاية الاختصار (١) في مناقب الاربعة ائمة الامصار) روى عن ابن المبارك انه قال ما كان اوقر مجلس ابى حنيفة فقد كنا يوما في المسجد الجامع فسقطت حية فوقعت في حجر ابي حنيفة وهرب الناس غيره وما رأيته زاد على ان نفض الحية وجلس مكانه *

﴿ وعن سلمة ﴾ بن شبيب قال كان عبد الرزاق يقول كنت اذا رأيت ابا حنيفة بانت آثار البكاء في عينيه وفي خديه *

﴿ وعن سهل ﴾ بن مزاحم قال كنا ندخل على ابى حنيفة فلا نرى في بيته شيئا الا البواري وكان ابو يوسف يقول كان ابو حنيفة خلفا ممن مضى ما خلف والله على وجه الارض خلفا مثله *

﴿ وعن يزيد ﴾ بن الكميت قال سمعت ابا حنيفة وقد ناظره رجل في مسئلة فقال غفر الله لك الله يعلم مني خلاف ما قلت وهو يعلم اني ما عدلت به احدا منذ عرفته ولا رجوت الا عفوه ولا خفت الا عقابه ثم بكى عند ذكر العقاب فسقط صريعا ثم افاق فقال الرجل اجعلني في حل قال كل من قال ما ليس في من اهل الجهل فهو في حل ومن قال شيئا مما ليس في من اهل العلم فهو في حرج فان غيبة العلماء تبقي شينا بعدهم *

﴿ وعن ﴾ الدراوردي قال رأيت مالكا وابا حنيفة في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعد صلوة العشاء الاخيرة وهما يتذاكران ويتدارسان حتى اذا رمي احدهما على الذي قال به وعمل عليه امسك احدهما عن

تتمة حاشية صفحة (٣٣) ابن حجر العسقلاني وهو كبير في ست مجلدات انتهى ملخصا * قلت * وقد طبع بحمد الله تهذيب التهذيب للحافظ ابن حجر في مطبعة دائرة المعارف ١٢ الحسن (١) لمحمد بن احمد الحنبلي الموصلي ١٢ كشف اذ

صاحبه من غير تعسف ولا تخطية لواحد منهما حتى صلا الغداة في مجلسهما ذلك

﴿وعن منصور﴾ بن هاشم قال كنا عند عبد الله بن المبارك بالقادسية اذجاءه رجل من اهل الكوفة فوقع في ابي حنيفة فقال له عبد الله ويحك أتقع في رجل صلى خمساواربعين سنة على وضؤ واحد وكان يجمع القرآن في ركعتين في ليلة وتعلمت الفقه الذى عندى من ابى حنيفة *

(وعن) سويد بن سعيد المروزي قال سمعت ابن المبارك يقول *

لقدزان البلادو من عليها * امام المسلمين ابو حنيفة

بآثار وفقه في حديث * كآثار الرموز على الصحيفة

فما فى المشرقين له نظير * ولا بالمغربين ولا بكوفة

رأيت القائمين له سفاها * خلاف الحق مع حجج ضعيفه

﴿وقال﴾ ابو القاسم غسان بن محمد بن عبد الله بن سالم التميمى في ابي حنيفة *

وضع القياس ابو حنيفة كله * فاتى باوضح حجة وقياس

والناس يتبعون فيها قوله * لما استبان ضياؤه للناس

افدى الامام اباحنيفة ذا التقى * من عالم بالشرع والمقياس

سبق الائمة فالجميع عياله * فيما تحراه بحسن قياس

(وفي كتاب) آخر في مناقب الائمة الاربعة دفن رجل مالا فى موضع ثم نسي موضع دفنه فجاء الى ابى حنيفة فشكا اليه فقال ليس بفقه فاحتال لك ولكن اذهب فصل الليلة الى الغداة فانك ستذكر دفينتك ففعل الرجل فذكره قبل ربع الليل فجاء الي ابي حنيفة فاخبره فقال قد علمت ان الشيطان لا يدعك تصلى ليلتك حتي تذكرك ويحك فهلا اتممت ليلتك شكر الله تعالى وقال بعضهم *

الفقه منا ان اردت تفقها * والجود والمعروف للمنتاب

واذا ذكرت اباحنيفة فيهم * خضعت له في الرأى كل رقاب

وقال ابو المؤيد موفق بن احمد المكى *

هذا مذهب النعمان خير المذاهب * كذا القمر الوضاح خير الكواكب

تفقه في خير القرون مع التقى * فمذهبه لا شك خير المذاهب

وقال بعضهم *

اياجبلى نعمان ان حصا كما * لتحصى وماتحصى فضائل نعمان

(وقال) بعض من جمع مسند ابى حنيفة من مناقب ابى حنيفة التى انفرد بها انه اول من دون علم الشريعة ورتبه ابوابا ثم تابعه مالك بن انس في ترتيب الموطأ ولم يسبق اباحنيفة احد لان الصحابة رضى الله عنهم والتابعين لم يضعوا في علم الشريعة ابوابا مبوبة ولا كتبا مرتبة وانما كانوا يعتمدون على قوة حفظهم فلما رأى ابو حنيفة العلم منتشرا وخاف عليه الضياع دونه فجعله ابوابا وبدأ بالطهارة ثم بالصلاة ثم بسائر العبادات ثم المعاملات ثم ختم الكتاب بالمواريث وانما بدأ بالطهارة والصلوة لانهما اهم العبادات وانما ختم الكتاب بالمواريث لانها آخر احوال الناس * وهو اول من وضع (كتاب الفرائض) و(كتاب الشروط) ولهذا قال الشافعى رضى الله عنه الناس عيال على ابي حنيفة فى الفقه *

﴿ وقال ﴾ ابو سليمان الجرجاني قال لى احمد بن عبد الله قاضى البصرة نحن ابصر بالشروط من اهل الكوفة فقلت له ان الانصاف بالعلماء احسن انما وضع هذا ابو حنيفة فانتم زدتم ونقصتم وحسنتم الالفاظ ولكن هاتوا بشروطكم وشروط اهل الكوفة قبل ابى حنيفة فسكت ثم قال التسليم للحق لعمرى اولى من المجادلة بالباطل *

﴿ قال ﴾ الطبرانى فى (المعجم الاوسط) ثنا عبد الله بن ايوب القرزى ثنا محمد

ابن سليمان الذهلي نا عبد الوارث بن سعيد قال قدمت الكوفة فوجدت اباحنيفة وابن ابي ليلى وابن شبرمة فسألت اباحنيفة قلت ما تقول في رجل باع بيعا وشرط شرطا قال البيع باطل والشرط باطل ثم اتيت ابن ابي ليلى فسألته فقال البيع جائز والشرط باطل * ثم اتيت ابن شبرمة فسألته فقال البيع جائز والشرط جائز فقلت سبحان الله ثلاثة من فقهاء العراق اختلفوا علي في مسئلة واحدة فاتيت اباحنيفة فاخبرته فقال لا ادرى ما قالا حدثني عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم نهى عن بيع وشرط * البيع باطل والشرط باطل ثم اتيت ابن ابي ليلى فاخبرته فقال لا ادري ما قالا حدثني هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة قالت امرني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان اشترى بريرة(١) فاعتقها * البيع جائز والشرط باطل ثم اتيت ابن شبرمة فاخبرته فقال لا ادرى ما قالا حدثني مسعر بن كدام عن محارب بن دثار عن جابر بن عبدالله قال بعت النبي صلى الله عليه وآله وسلم ناقة وشرطت حملانها الى المدينة * البيع جائز والشرط جائز *

﴿وقال﴾ الطبراني في (الاوسط) حدثنا احمد حدثنا ابو سليمان الجوزجاني حدثنا محمد بن اسحق عن ابي حنيفة عن بلال عن وهب بن كيسان عن جابر بن عبدالله قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يعلمنا التشهد والتكبير كما يعلمنا السورة من القرآن * قال الطبراني لم يروه عن وهب الا بلال تفرد به ابو حنيفة *

﴿وقال﴾ الطبراني حدثنا عثمان حدثنا ابراهيم حدثنا اسمعيل عن ابى حنيفة عن حماد بن ابي سليمان عن ابراهيم النخعي عن علقمة بن قيس عن عبدالله بن مسعود قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يعلمنا الاستخارة كما يعلمنا السورة من القرآن يقول اذا اراد احدكم امرا فليقل اللهم انى استخيرك

(١) سقط هنا (واشترط) والا فلا تتم الحجة ١٢ المصحح

بعلمك واستقدرك بقدرتك واسئالك من فضلك العظم فانك تقدر ولا اقدر وتعلم ولا اعلم وانت علام الغيوب اللهم ان كان هذا الامر خير الى في دينى ودنيائى وعاقبة امرى فقدره لى وان كان غير ذالك خير الى فاهدلى الخير حيث كان واصرف عنى الشر حيث كان وارضنى بقضائك *

﴿ واخرج ﴾ الخطيب في (المتفق والمفترق) عن ابن سويد الحنفى قال سألت اباحنيفة وكان لى مكرما قلت ايهما احب اليك بمدحجة الاسلام الخروج الى الغزاء او الحج قال غزوة بمدحجة الاسلام افضل من خمسين حجة *

(تم) والحمد لله وحده وحسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم *

﴿ تم ﴾ طبع هذه الرسالة المباركة ثانيا في مطبعة دائرة المعارف النظامية في بلدة حيدر اباد الدكن عمرها الله الى اقصى الزمن في شهر رجب الفرد سنة (١٣٣٤) هجريه على صاحبها الف الف صلوة وسلام وتحيه وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين وصلى الله على اشرف المرسلين سيدنا محمد وآله وازواجه الطيبين الطاهرين ورضى الله عن الصحابة وتابعيهم الى يوم الدين آمين امين "

ممممممممممممم

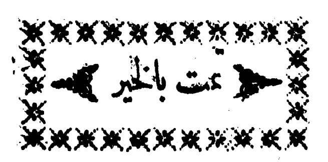
مممممممممم

مممممم

ممم

مم

﴿ فهرس مضامين رسالة تبييض الصحيفه ﴾


تمت بالخير

